كتاب

بهجة الاسرار ومعدن الانوار

في مناقب الباز الاشهب

الشيخ عبدالقادر الكيلاني

470-561 هـ/1077-1165م

"نسخة جديدة محققة وموثقة تحتوي ماثبت نسبته
للشيخ عبدالقادر الكيلاني ،اعتمادا على مخطوطة فريدة"

تاليف

نورالدين ابي الحسن علي بن يوسف الشطنوفي
المتوفى سنة 317هـ

دراسة وتحقيق

جمال الدين فالح الكيلاني

"الطبعة الماجستيرية"

بغداد2010

"الكتاب في الأصل دراسة اكاديمية

قدمت في

معهد التاريخ العربي والتراث العلمي

للدراسات العليا

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في

التاريخ والحضارة العربية الاسلامية"

بسم الله الرحمن الرحيم

*هذه الدنيا سوق بعد ساعة لايبقى فيها احد, عند مجيئ الليل يذهب اهله منه , اجتهدوا انكم لاتبيعون ولاتشترون في هذه السوق الاما ينفعكم غدا...

*اعمل الخير لمن يستحق ولمن لايستحق والاجر على الله...

*من رضا بالقضاء والقدر استراح ومن لم يرضا به زاد همه وتعبه ولايحصل من الدنيا الا ما قسم له...

*اود لو ان الدنيا بيدي فأطعمها للجياع...

الشيخ عبدالقادرالجيلاني

"باز الله الاشهب"

شكر وتقدير

من دواعي سروري ان اعبر عن امتناني الى اساتذتي –

الدكتور عمادعبدالسلام رؤوف

لما بذله من جهد

متواصل ووقت سخي ومتابعة حقيقية في انجاز هذا العمل والى

الدكتور سالم الالوسي والدكتور كمال مظهر احمد

و الدكتور عبدالقادر المعاضيدي والدكتور طارق نافع الحمداني

والدكتورحمدان الكبيسي ،لما ابدوه من متابعة وتشجيع وتقويم

والدكتور محي هلال السرحان والدكتورة نبيلة عبد المنعم داود

والدكتور نصير العبود لما قدموه من ملاحظات سديدة ومقترحات مفيدة

والشكر موصول للدكتورة لقاء الطائي لتشجيعها المتواصل ونصائحها القيمة

والى زوجها الاستاذ فراس .ع .م

والى الدكتور اسامة ناصر النقشبندي،لتسهيله تصوير المخطوطة وملاحظاته المفيدة

واتوجه بشكر خاص الى عديلي :الشيخ عفيف الدين الكيلاني لاهدائه لي مخطوطة احد المراجع المهمة .

اما ما ادين به لزوجتي ليلى علي يوسف الكيلاني فهو شيئ كبير .

والشكر ايضا لجميع منتسبي دار المخطوطات ببغداد

ومكتبة الدراسات العليا كلية الاداب - جامعة بغداد

ومركزاحياء التراث العلمي العربي – جامعة بغداد

ومكتبة الدراسات العليا قسم التاريخ كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد

ومكتبة الجامعة المستنصرية

ومكتبة جامعة الموصل

و المكتبة القادرية في جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني .

الاهداء

الى الباز الاشهب

سلطان الاولياء

تاج العارفين

قطب بغداد

شيخ الاسلام

الامام

عبدالقادر الجيلاني

الذي غرس بذور النور في ارض الظلمة

وترك في خلق الله عشقا ملك القلوب!

اهدي هذا الجهد المتواضع

"جمال الدين"

الاختصارات و الرموز

ترمز الحروف والكلمات التالية إلى ما يقابلها أينما وردت في فصول الدراسة:

ص:	صفحة
ج:	جزء
ق:	قسم
ع:	عدد
ت:	توفي
هـ:	هجري
م:	ميلادي
ط:	طبعة
د. ط:	دون طبعة
د. ت:	دون تاريخ نشر
د. م:	دون مكان نشر
د. ن:	دون ناشر

كلمة لشيخ المؤرخين: الدكتور حسين امين.

بسم الله الرحمن الرحيم

هناك الكثير من الاقوال المأثورة عن الوثائق والمخطوطات واهميتها منها :

"لا تاريخ بدون وثائق" اما خزائن الوثائق المخطوطات فانها توصف بأنها

"مفتاح الماضي" كما يوصف محقق المخطوطات ,بأنه"اكبر حارس للتاريخ".

وللمخطوطات مكانة سامية,فهي تعد معلما شامخا من معالم الانسانية في التاريخ والتراث والثقافة و الفكر,وركنا ركينا , وارثا كبيرا,للنهضة المعاصرة.

ومخطوطتنا وثيقة نادرة من وثائق التاريخ العربي الاسلامي ،تخص سيرة علم من اعلام الامة , وهو الامام الشيخ عبد القادرالجيلاني {قدس الله روحه} واذا عملنا بمقولة "التاريخ كله تاريخ معاصر" فنكون بصدد كتابة "تفسير جديد" يعتمد على مصدرين : جديد اكتشف حديثا وقديم اعيد النظر فيه،يثبت حقائق تاريخية،طمستها الروايات والعنعنات المكررة .

عرفت ولدنا النجيب,قبل سنين عدة, عرفت فيه ,الاخلاق الحميدة والثقافة العامة ,وحب المتابعة واهتمام بالتاريخ,واليوم نأمل وغدا نتطلع ,ان نراه مؤرخا محترفا ,يقدم لنا , دراسات تاريخية نافعة.

والله الهادي الى سواء السبيل...

د.حسين امين

بغداد2002/5/28

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

باسمك -اللهم- استرشد واهتدي ,وبنور الهامك استضيء واهتدي,واحمدك يامن علم الانسان ما لم يعلم ,ومنحه عقلا به يفكر ويتفهم ,وخلق له لسانا

به يعبر ويتكلم ,والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامي الخاتم وعلى اله الذين هم مظهر صدق لنور النبوة ,وقدوة المستضعفين حين تقل العدالة وتسود القوة ,وعلى اصحابه الذين سلكوا مسلك الحق المبين ,ونفذوا اوامر الله وهم على علم ويقين ,ورضي الله عن التابعين الذين صدعوا بمقتضى سلطان العقل والدين , فاصبحوا قدوة حسنة لمن اراد العزة من ابناء المسلمين,وعن الاولياء الصالحين و العلماء العاملين الذين شغلوا انفسهم بما فيه خير الناس في كل زمان وحين .

ثم اعوذ بالله من شر حاسد اذا حسد , ومن كيد حاقد اذا حقد ,والجأ اليه من عبث العابثين ،ومن مكر المنافقين ,واستعين به على تشفي الشامتين ,واتوسل اليه توسل التائب من ذنبه ,وان يجعل الصبر حليفنا في كل حال , تأسيا بمن صبر في "الطائف" ودعا الله فقال :

"اللهم اليك اشكو ضعف قوتي ,وقلة حيلتي,وهواني على الناس,يا ارحم الراحمين,انت رب المستضعفين,وانت ربي الى من تكلني؟ الى بعيد يتجهمني؟ ام الى عدو ملكته امري؟ ان لم يكن بك علي غضب

فلا ابالي ,ولكن عافيتك هي اوسع لي ,اعوذ بنور وجهك ,الـذي اشرقت له الظلمات ,وصلح عليه امر الدنيا والاخره ,من ان تنزل بي غضبك ,او يحل بي سخطك ,لك العتبى حتى ترضى ,ولا حول ولا قوة الا بك" .

وبعد : تعَد المخطوطة من أهم الأثار التي يمكن للباحث الاستدلال من خلالها على عمق حضارة أمة من الأمـم، ومـدى تطورالحيـاة العلميـة وازدهارها في تلك الفترة فالمخطوطة تمثل تراثاً ضخماً يمثل لسان الأمة الناطق وهي رصيدها الباقي وذخيرتها وهي الأصل انما يرجـع إلـى الاعتماد على تراث الأمة وماضيها، والمخطوطة تراث زاخر وضخم يطوي السنين ويجعلنا نعيش وسط الأحداث وكأننا أمام صورة مرئية لقـراءة سطر مكتوب وهو بذلك يكوّن شخصية الأمة وحياتها لأنها تمثل كل ما خلفته وكل ما ساعدت في بنائه وتطويره ورعايته، من حضارة وتمدن وثقافة ويحق لنا أن نفتخر بأمتنا لما خلّفته من تراث في مختلف العلوم والفنون وعبر عن همم الأجداد العظام، وهم بذلك يوجبون علينا الشكر لهم والثناء عليهم والإعتزاز بهم فأستوجب بذلك نهوض المخلصين من أمتنا الذين أخذوا بجمع شتات هدا التراث الضخم وإعـادة تنظيمـه وكشف النقاب عن أماكن وجوده وإخراجه حياً ناطقاً معبراً عن روح أمتنا ورصيدها الباقي.

فظهر التحقيق الذي هو من أهم عوامل أبراز تراث الأمة والإفادة منه ليكون خير سلاح تواجه به أمتنا من حاول العبث في تراثهـا وطمـس معالمها وأثارها حيناً ونسبة العلوم والأثار إلى غير أهلها حينـاً أخـر، وكان للعرب عناية كبيرة بكتابة التاريخ لكونه أحد أهم مصادر تراث

الأمة، فصنفوا فيه المصنفات الجليلة من بدء الخليقة إلى العصور التي عاشوا فيها، وساعدهم في ذلك ضخامة المادة المتوفرة لهم من وقائع وأحداث شجّعتهم على التأليف فأصبحت تشمل كل شرائع المجتمع العربي الإسلامي ودون تمييز.

ومن تلك المؤلفات الرائعة كتاب (بهجة الاسرار ومعدن الانوار في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني , للشطنوفي) ولان الكتاب حوى اخبارا عدة منها مايصح ومنها ما لايصح ,اخذنا على عاتقنا تحقيقه من خلال مختصر نافع ونادر له يسمى مهجة البهجة ومحجة اللهجة ، ومن عنوانها فهي سيرة شخصية لعلم من أعلام الأمة ومصلحيها وهو السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي مازالت مكانته عامرة في قلوب المسلمين شرقاً وغرباً، لمنزلته العلمية والأصلاحية وشخصيته الكارزمية ودوره المعلوم في إعداد جيل صلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس الشريف من الصليبيين.

والمخطوطة لم تجد طريقها للتحقيق والنشر علماً إن مؤلفها مجهول لنا ولم نعثر على أسم المؤلف فيها، وعلى الأرجح أن مؤلف هذه المخطوطة يرجع الى الحقبة العثمانية وذلك لتشابه أسلوب المخطوطة مع أسلوب كتابة المخطوطات في العهد العثماني في تلك الحقبة. وهي تدل على أن صاحبها قد ألّفها في العهد العثماني، لما ورد من كثير من الإشارات والدلائل فيها،إذ إن المصحح أعتمد منهجاً موجزاً فقط لثوابت ماروي عن الشيخ عبد القادر الجيلاني، تاركاً ماعليه اختلاف وهذا أسلوب أتبع في العصر العثماني من انتشار المختصرات وتركيزها على زبد الموضوعات، ولم يكن هذا الأسلوب موجوداً الى ماقبل الحقبة

العثمانية بهذا الوضوح، فضلاً عن أهتمام رجال بالحقبة العثمانية بالتصوف وبسيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني وهذا معروف ومعلوم.

لذا قمت بتحقيق المخطوطة التي تضمنت معلومات مهمة تشرح في ثناياها أسلوب الشطنوفي الرائع في ذكر مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني وتناولت فيها موضوعات شتى حسبما وردت في المخطوطة (إذ نصحني أستاذي الدكتور عماد عبد السلام رؤوف على أبقائها كما هي حسب عناوينها الموجودة في المخطوطة دون العبث بها حفاظا على منهجيتها وأسلوبها كما أنها لم تكن مقسمة إلى فصول أو مباحث).

ومن هنا توكلت على الله عزوجل وقمت بدراسة المخطوطة وتحقيقها وقسمت العمل الى بابين، الباب الأول ويشمل فصلين تناولا أحاطة بجوانب حياة الشطنوفي.

اذ يتناول الباب الاول، الفصل الأول الأمام الشطنوفي، عصره سياسياً وأجتماعياً وأقتصادياً، وترجمة سيرته:أسمه ونسبه وأصله ومولده ونشأته وعلومه ووفاته وحياته العلمية ومكانته. وتناول الفصل الثاني، دراسة المخطوط، أهميته وسبب أختياره ومنهج المؤلف في كتابته ووصف النسخة الخطية والخطوات التي اتبعتها في التحقيق مع صور من أوراق المخطوط المعتمد عليه في التحقيق.

أما الباب الثاني:فكان عن النص المحقق، إذ تطرقت الى تفاصيل النص المحقق وما أحتوته المخطوطة من عناوين مهمة إذ عمدت إلى ذكرها كما هي في المخطوطه دون العبث بها أو تغيير معالمها، وهو يتحدث عن تفاصيل السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، نسبه ولادته، نشأته، دراسته، شيوخه، سيرته العلمية، آرائه، مزاياه، أخلاقه، علمه، فكره

كراماته، وعظه، وفاته، وكذلك ماذكره من نصوص مهمــة، أقوالــه وخطبه ونصائح وأقاويل تدل على دراية وأهتمام وخبرة ومعرفة فــي شؤون الحياة المختلفة، ونصائح دينية مؤثرة ليأخذ منها الأنسان العبــر ويرفد من وعظه مايفيده في دنياه وآخرته، وتفسيره لــبعض الأيــات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة،وما ذكره المؤلف فــي خاتمــة كتابه، ثم اتبعت ذلك بذكر خاتمة الرسالة التي توضح اهم النتائج التي توصل اليها الباحث.

استأثرت سيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني باهتمام عدد كبير مــن المؤلفين والباحثين والدارسين في العالم الاســلامي، وتحفــل رفــوف مكتبات الجامعات لهذا العالم وغيره بعدد وافر من الأطاريح والرسائل الجامعية الموضوعه في سيرة هذا الرجل الكبير .

اعتمدت في كتابة الرسالة على العديد من المصادر والمراجع وكان لبعضها دور رئيسي في العمل، فضلاً عن المصادر التي اعتمــد عليهــا المؤلف المجهول في المخطوطة التي سيأتي ذكرها فيما بعد وأهمهــا القرآن الكريم، إذ أعتمد الشيخ عبد القــادر الجيلانــي فــي خطبــه ومواعظه على ذكر سور قرآنية كريمة في حديثــه وخطبــه، وهــذا ماسنجده واضحاً في المخطوطة بأكملها إذ كان يعتمد على كتاب الله العزيز لإسناد رواياته وأحاديثه وهذا أسلوبه في الكلام والخطب.

كما أعتمد الباحث على مصادر مهمة أثناء تحقيقه للمخطوطة ومنها:

1- مخطوطة علي بن سلطان(الهروي) من علماء العصر العثماني المتوفى(1014هـ/1605م)،(نزهة الخاطر في ترجمة الشيخ عبد القادر) مخطوط محفوظ في المكتبة القادرية تحت رقم

2740 والكتاب غني بمادته العلمية ومليء بالعنعنة {أي كثرة ورود (عن) فيها} والعديد من الروايات ، وقد أفادني في مراجعة بعض النصوص وتدقيق الأعلام والمصطلحات.

2- كتابا الطبري(ت310هـ)، هما (جامع البيان في تفسير القرآن)[1] وكتابه الآخر هو(تاريخ الأمم والملوك)[2].

3- كتابا للسيد الشيخ عبد القادر الجيلاني،(الغنية لطالبي طريق الحق) و(الفتح الرباني والفيض الرحماني)، وهما وقد أخذت منهما معلومات مهمة وجمة، خاصة في مطابقة ومعرفة أسلوب الشيخ عبد القادر الجيلاني.

4- كتاب ابن الدبيثي (ت 637هـ)[3]،(المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد)

5- كتاب لابن خلكان(ت681هـ)[4] ،(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان).

(1) حققه محمد أحمد شاكر، وكان أعتمادي عليه في مقارنة تفسير الآيات التي فسرها وأستعملها السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني في كلامه.

(2) تحقيق محمدأبوالفضل أبراهيم، الذي كان مصدراً هاماً في المعلومات التاريخيةوالذي أفادني كثيرا.

(3) حقق مصطفى جواد الجزاين الاول والثاني والذي كان عونا لي بنصه وبتعليقاته وأفادني كثيراً خاصة في مجال تراجم أولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني وغير ذلك،اما الجزء الثالث فقد حققه ناجي معروف.

(4) حققه أحسان عباس، وهو موسوعة تاريخية في تراجم الأعلام، إذ أستطاع الباحث الأعتماد عليه في ترجمة بعض الشخصيات المهمة في رسالتي

6- كتاب لابن حجر العسقلاني (ت852هـ)،(الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة)[1] وقد افادني في مجال ترجمة الأمــام الشطنوفي وتفاصيل حياته.

وغيرها من المصادر التي اعتمدت عليها اثناء كتابتي للرسالة من خلال المراجعات والمقارنات، كما اعتمد الباحث على بعــض المراجع المهمة ومنها:

7- كتب للدكتور عماد عبد السلام رؤوف مثل كتاب(الاثار الخطية في المكتبة القادرية) وهو موسوعة كاملة عن كل المخطوطات القادرية وقد افادني كثيراً، وكتاب (مدارس بغداد) الذي ذكر فيه المؤلف أهم مدارس بغداد القديمة وأفرد مادة خاصة عن مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني. وكتابه الآخر (التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني) الذي أفادني من خلال معرفة أساليب المؤرخين العراقيين في العصر العثماني.

وبصورة وافية كونه متخصصاً بالتراجم وأفادني في مقارنة التراجم مع بعضها.

(1) حقق كتاب الدرر الكامنه ،محمد سيد جاد الحق وطبع في القاهرة بدار الكتب الحديثه عام 1966-1967 ثم طبع الان بدار الكتب العلمية بيروت عام1997 بضبط وتصحيح من الشيخ عبد الوارث محمد علي في اربعة اجزاء مضيفاً اليه جزءاً مستقلاًسماه ذيل الدرر الكامنة في اعيان المائه الثامنه رتبه على السنين ابتدا بذكر من مات سنة 108هـ-832هـ ،وقع مع الفهارس في 376 صفحه.

8- كتاب لإيمان كمال مصطفى المهداوي(عبد القادر الجيلاني،أديباً)، ويتحدث عن أدب السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني (نثراً وشعراً) ودراسته وتحليله وقد أستفدت في هذا الجانب من معرفة أسلوب كتابة الجيلاني طبع في مركز البحوث والدراسات الاسلامية، مطبعة الاوقاف ،بغداد

كما أستفادت من بعض الرسائل الجامعية المتخصصة بسيرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني وهي:

9- رسالة ماجستير غير منشورة لصادق جعفر سهيل(عبد القادر الجيلاني ومذهبه الصوفي)، وتتحدث عن تصوفه وتفاصيل الطريقة القادرية واسسها وامتدادها وقد افادتني في معرفة شخصية السيد عبد القادر الجيلاني.

10-رسالتة ماجستير غير منشورة لعمر سليم عبدالقادر التل (متصوفة بغداد في القرن السابع الهجري) وتحدثت عن شخصيات الصوفية في بغداد في الحقبة المذكورة وافدت منة معلومات عن اهمية بهجة الاسرار وموقعه بين كتب التصوف

11- أطروحة دكتوراة غير منشورة لسعيد القحطاني(عبد القادر الجيلاني وأراءه الأعتقادية والصوفية)، وافادتني كونها تتحدث عن اراءه في القصائد الأسلامية وموقفه منها وتحليله للتصوف بشكل مفصل، وبعض اقواله وحكمه.وهناك رسائل اخرى كثيرة تناولت جوانب شتى من حياة الشيخ عبد القادر الجيلاني في مختلف الجامعات.

واجهتني صعوبات جمّة بعد أختيار الموضوع أولها الظروف التي تعرض لها بلدنا العزيز من حرق وتدمير للمكتبات وتدهور الوضع

الأمني مما أدى الى صعوبة الحصول على مصادر الرسالة المهمة وصعوبة التنقل و الى اطالة السقف الزمني للدراسة .

ان تخصصي في تاريخ وتراث شيخ الاسلام، الامام عبدالقادر الجيلاني،مشروع قديم ،طويل النفس ،يعود لايام الصبا الاولى ،حيث كانت البدايات ، والمحاولات المتكررة،حملته مدة عقد من الزمن ،في ذهني،وقلبي، وروحي.

وفي الختام اقدم امتناني الى المشرفين الدكتور عماد عبد السلام رؤوف والدكتورة لقاء الطائي و الى لجنة المناقشة الأساتذة الأجلاء الذين تشرفت بمناقشتهم واخذت بملاحظاتهم القيمة والمفيدة وهم الدكتورمحي هلال السرحان والدكتورة نبيلة عبد المنعم داود والدكتور نصير العبود , على مابذلوه من جهد جزاهم الله خير الجزاء.

واخيرا , فان كتاب"بهجة الاسرار ومعدن الانوار" بحلتة الجديدة ،وثيقة هامة ،تضيف الى تراث الامام عبدالقادرالجيلاني , مادة خصبة وثرية ومتجددة ... فلعل تحقيقه اليوم يكون عاملا على استكمال ادوات البحث التاريخي ,وجعله في متناول المهتمين في التاريخ والحضارة العربية الاسلامية، ان التاريخ،لايعرف الامس واليوم والغد ،وانما هو نهر الحياة ،يمضي الى الاجل المضروب،الذي قدره علام الغروب ....

والله ولي التوفيق

جمال الدين فالح الكيلاني

بغداد

القسم الاول

الدراسة

الفصل الأول

الأمام الشطنوفي

أولاً: عصره السياسي والأجتماعي والأقتصادي

قبل الحديث عن المخطوطه لا بد لنا من التطرق الى سيرة الامام علي بن يوسف الشطنوفي ، لانه صاحب الاصل و المخطوطة المراد تحقيقها نسة تصحيحية له،وهي تحسب عليه في كل الاحوال.

عاش الشطنوفي في عصر المماليك في مصر للفترة (644هـ-713هـ)، إذ أصبحت دولتهم أقوى دولة أسلامية بعد أحتلال بغداد من قبل المغول وسقوط الدولة العباسية عام 656هـ [1]،ان اختيار سنة

---

[1] المقريزي،احمد بن علي،(845هـ/1441م)، السلوك في معرفة دول الملوك،ج1،تحقيق محمد مصطفى زيادة،القاهرة،د.ت..

بعينها او حدث بذاته لتحديد ،نهاية عصر او بداية عصر من عصور التاريخ او بداية عصر اخر،يبدوا في نظرنا امرا بعيدا،عن الحقيقة والواقع ،لان التطور التاريخي يمتاز دائما ،بالتدرج والاستمرار،وتداخل،حلقاته ،بعضها البعض ، ظهرت دولة المماليك بعد الحكم الأيوبي وحكمت مصر والشام والحجاز،امتازت بالبيروقراطية،وحكم جماعة مسيطرة،ومن هنا عاش الشطنوفي عصر الأضطرابات السياسية إذ عاصر السلاطين المذكورين أدناه:

1-الملك الصالح نجم الدين أيوب (638-647هـ).
2 -توران شاه بن أيوب (647- 648هـ)[1] .
3-السلطانة شجرة الدر(648-648هـ)، إذ حكمت 80 يوماً.
4-المعز عز الدولة أيبك(648- 655هـ).
5-المنصور نور الدين علي بن أيبك(655-657هـ).
6-المظفر سيف الدين قطز(657-658هـ).
7-الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري(658-676هـ).
8-السعيد ناصر الدين بركة بن بيبرس(676-678هـ).
9-العادل سلامش بدر الدين بن بيبرس(678-678هـ).
10-المنصور سيف الدين قلاوون(678-689هـ).
11-الأشرف خليل بن قلاوون (689-793هـ).
12- الناصر محمد بن قلاوون (693-694هـ).
13- العادل زين الدين كتبغا(694-696هـ).

---

[1] زامباور،معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الأسلامي،ترجمة زكي محمد حسن،مطبعة فؤاد الأول،القاهرة،1951،ص93.

14- المنصور حسام الدين لاجين (696-698هـ).
15- الناصر محمد بن قلاوون- ثانية(698-708هـ).
16- المظفر بيبرس (708-709هـ).
17- الناصر محمد بن قلاوون- ثالثة(709-741هـ).

ورغم الأضطرابات السياسية الواضحة والتحولات الرادكالية في هذه الحقبة،فقد شهدت تطوراً ملحوظاً في التجارة والثقافة والفنون وفن العمارة وماتزال القاهرة عامرة بمشارف ومساجد ذلك العصر، أما بالنسبة لحياة الشطنوفي في هذه الحقبة فقد عاصر الأحتلال المغولي لبغداد وكان عمره أثني عشر عاماً، وسمع عن الفظائع التي أرتكبها المغول في بغداد والتي قال عنها ابن الأثير إنها فوق الوصف وتقشعر لها الأبدان[1] ،وكان عمره أربعة عشر عاماً عندما حدثت معركة عين جالوت الفاصلة في التاريخ عام 658هـ، وأنتصر المسلمون على المغول، وتم إيقاف المد المغولي الى البلاد الأسلامية الأخرى[2]، وكان للمماليك أهتمام كبير في الزراعة والصناعة والعلوم وشاع في عصرهم تصنيف

---

[1] إبن الأثير،أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري(ت630هـ/1208م)،الكامل في التاريخ،ج10،دار صادر،بيروت،1965،ص103 ،للمزيد من التفاصيل عن هذه المأساة ،انظر: الصياد,فؤادعبدالمعطي,المغول في التاريخ،مكتبة النهضةالعربية،بيروت،1980،ص 265-279.

[2] عنان،محمد عبدالله،المعارك الحاسمة في التاريخ،مكتبةالنهضةالمصرية،القاهرة،1953،ص147.

الموسوعات العلمية والأدبية[1]، إذ برز الشطنوفي عالماً بارزاً في عصره وله مكانة علمية صرح بها المؤرخون أنذاك، إذ كان عالماً بالقراءات القرآنية ووجوهها وعلوم اللغة،والفقه ،والاصول،والتفسير وأصبح شيخ الديار المصرية في عصره .

ثانياً:أسمهُ ونسبهُ وحياتهُ

هو أبو الحسن نور الدين علي بن يوسف بن جرير بن معضاد بن جهضم بن فضل اللخمي الشطنوفي الشافعي[2]، وهو من قبيلة لخم القحطانية

---

(1)عاشور،سعيد عبد الفتاح،مصر في عهد المماليك،دار الكتب المصرية،القاهرة،1966،ص49.

(1) للتفاصيل ينظر:

_ بن حجر،شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت153هـ/ 1449م)،الدرر الكامنة،ج3، حيدر اباد،1929، ص141.

الكبيرة التي هاجر بعض منها الى مصر خلال الفتوح الأسلامية عصر الخلفاء الراشدين[1] رضي الله عنهم.

والشّطّنوفي (بفتح اوله وتشديد ثانيه وفتح النون واخره فاء)، نسبة الى قرية شطنوف (وهي بلدة في مصر من نواحي كورة الغربية عنده يفترق النيل فرقتين، فرقة تمضي شرقياً الى تنيس ودمياط وفرقة تمضي غربياً الى رشيد،على فرسخين من القاهرة. وشطنوف: من كورة الغربية بينها وبين القاهرة مسيرة يوم واحد) وهي اليوم من نواحي مركز اشمون بمديرية (محافظة) المنوفية[2].ولد في القاهرة عام (644هـ) وتوفي بها عام (713هـ) . قال الأمام الذهبي في كتابه

_ الجزري،أبو الخيرمحمد بن محمد(833هـ/1429م)،غاية النهاية،ج1،القاهرة،1932م،ص585.

- السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ/1505م)، حسن المحاضرة، ج1، القاهرة، 1321هـ، ص290.

- حاجي خليفة،مصطفى بن عبد الله(ت1067هـ/1656م)،كشف الظنون،طهران،1947م، ص251.

- الزركلي،خير الدين ،الأعلام،ط2، بيروت، دار العلم،1979،ج5،ص34.

- عطية الله، احمد، القاموس الأسلامي، ج3،مكتبة النهضه المصرية، القاهرة، 1976، ص75.

[2] إبن حزم،أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي(ت456هـ/1604م)،جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1967، ص161.

[3] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص103.

(معرفة القراء الكبار)[1]،وهو محقق في القاهرة من قبل محمد سيد جاد الحق(لقد حضرت مجلس أقرانه وأستأنست بسمته وسكونه) ، وكان الشطنوفي ذا غرام كبير للشيخ عبد القادر الجيلاني. جمع أخباره ومناقبه فيها ما يقرب ثلاث مجلدات[2].

ثالثاً:مكانته العلمية

تلقى العلوم على يد شيوخ عصره، درس اللغة العربية والفقه على المذهب الشافعي الى أن أصبح عالماً يُشار اليه بالبنان في القراءات

---

(1) طبع كتاب معرفة القراءالكبار بطبعتين الاولى قام بتحقيقها محمد سيد جاد الحق في دار الكتب الحديثة في القاهرة عام 1969 في جزئين بمجلد واحد وقع في 698 صفحه، والثانية حققها بشار عواد معروف وشبيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، بدار الرسالة ببيروت عام 1988بجزأين في مجلد واحد بلغت صفحاته 914.

(1) القادري،أبوالظفر ظهير الدين، الفتح المبين، المطبعة المركزية، القاهرة، 1888، ص114.

والنحو واللغة والفقه وجلس للتدريس بالجامع الطولوني[1]وجامع الحاكم[2] والجامع الأزهر[3]. تصدر للأقراء في الجامع الأزهر في القاهرة وتكاثر عليه الناس لأجل الفائدة منه ويروى انه عمل على

---

(2) في مدينة الفسطاط بناه احمد بن طولون، ثالث المساجد الجامعة في مصر عام 265هـ ولهذا الجامع أهمية خاصة إذ أتخذ نموذجاً للبناء فيما بعد.ينظر:حسن،حسن ابراهيم،المصدر السابق،ص460.

(3) بناه الحاكم بأمر الله الفاطمي عام 401 هـ/1003م،الحق به مكتبة اطلق عليها دار العلم يشتغل بها العديد من رجال العلم.ينظر:المصدر السابق، ص173.

(4) بناه القائد جوهر الصقلي المتوفى 381هـ/992م الذي فتح مصر للفاطميين عام 358هجرية، وضع حجر الأساس لجامع الأزهر في عام 359هجرية، والأزهر اكبر مدرسة علمية على مر العصور في القاهرة.ينظر:المصدر نفسه،ج4،ص616.

(5) وهي عنوان لقصيدة مشهورة في علم القراءات تنسب الى مؤلفها القاسم الشاطبي (ت590هـ/1192م)،كماتعرف بأسمها الكامل (حرز الأماني ووجه التهاني) تتألف من(1173بيتاً). ينظر:عطية الله ، أحمد ، المصدر السابق، ص12.

(6) طبعت بهجة الاسرار عدة طبعات تجارية سقيمة ليس لها قيمة علمية،منها، بمصر سنة 1301هـ وطبعة اخرى في سنة 1304هـ في 238 صفحه وبهامشه رياض البساتين من اخبار الشيخ عبد القادر الجيلاني محيي الدين ، تاليف الشيخ محمد الامين الجيلاني ،وطبع بمطبعة الدولة التونسية في تونس عام 1302 في 367صفحه، وطبع بمطبعة شركة التمدن الصناعية بالقاهرة 1330هـ في238 صفحه، وطبع مؤخرا بمطبعة دار الكتب العلمية ببيروت 2002 في 448 صفحة.

الشاطبية[1] شرحاً جيداً.ويعد بهجة الأسرار[2] أهم مؤلفات الشطنوفي وبهِ عرف وبهِ أرتبط أسمهُ، حيث شُغف المؤلف بحب الشيخ عبد القادر ودّون فيه كتابه في ثلاث مجلدات موزعة على واحد وأربعون، وتكمن أهمية (البهجة)[3] أن مؤلفها أول من افرد كتابا عن المترجم له وهو أقدم من أشتغل بها كسيرة شخصية، حيث أن الشطنوفي ولد عام 644هـ/1246 م، والشيخ عبد القادر الجيلاني توفي عام 561هـ/1163م،وهذه المدةالقصيرة نسبياتسمح لمن يكتب أن يسمع ويدون ،ممن عاصر اوسمع [4].

---

(3) اشتمل كتاب بهجة الاسرار على ترجمة للشيخ عبد القادر الجيلاني وعلى ترجمات اخرى وعنوان الكتاب هو (بهجة الاسرارومعدن الانوار) وقال عنه حاجي خليفة (وجعله على احد واربعين فصلاً والاولى في مناقب الشيخ عبد القادر وهو طويل جداً ينتصف الكتاب به الى ان قال وفصل بذكر المشايخ وافعالهم واقوالهم)انظر كشف الظنون 257/1

[2] وتكمن أهمية مخطوطة(البهجة) أن أغلب ما كتب بعدها أعتمد عليها قديما ًوحديثاً بل أن منها ما كان عملية نقل فصول كاملة مثل(قلائد الجواهر) لمحمد بن يحيى التادفي الحنبلي(963هـ/1555م)،و(تحفة الأبرار) ليحي بن أحمد الجيلاني(1113هـ/1701م)و(الجني الداني) لجعفر البرزنجي (1177هـ/1763م)، و(الفتح المبين) لظهير الدين القادري (1110هـ)،وأما الدراسات الحديثة فقد أعتمدت عليها بشكل كبير مثلا: كتاب عبد الله السامرائي،الشيخ عبد القادر الكيلاني قطب الأولياء وتاج الأصفياء وهو مازال مخطوطة أكمل تأليفه رحمه الله عام 1996؛والكيلاني،ماجد

والشطنوفي رجل جمع روايات وأخبار وأثار، نقل كل ما أثر عن الشيخ عبد القادر أو نسب له من خوارق العادات من غير تدقيق أوتمحيص أونظر أو تأمل مما يردُه الشرع وينكره العقل ألا أنه نقل أيضاً أخباراً وروايات صحيحة وحقيقية متوفرة ومشهورة، فهل يجوز تجاوز الكتــاب لأنه نقل الصحيح وغير الصحيح.

إن للشطنوفي ميزةً فهو لا يتحدث إلا بالأسانيد وهو أمر قام بــه قبلــه كبار المؤرخين مثل المؤرخ الطبري (ت 310 هــ/912م) في (تاريخ الأمم والملوك). أذ ان نقل الروايات منهج أسلامي أصيل حيث تترك عملية التحليل للقارئ.وكما قال الطبري متحدثاً عن الخبر (فأن كان ثقةً فأقبل وإن لم يكن ثقةً فلا تقبل)[1]. فعلى من يقرأ الكتب الأخبارية أن

غرسان، هكذا ظهر جيل صــلاح الــدين،دار الرســالة،بيروت،1999؛ وسهيل،جعفر صادق،عبد القــادر الجيلانــي ومذهبــه الصوفي،رســالة ماجستير غير منشورة،كلية أدارة العلوم،جامعة القاهرة،1975،إذ لايكاد يخلو فصل من فصولها من هوامش لمخطوطة(البهجة)؛ أيمان كمال مصطفى،عبد القادرأديبــاً،مركز البحــوث والدراســات الاســلامية،مطبعة الوقــف ،بغداد،2008؛ورسالة القحطاني،سعيد،الشيخ عبد القادر وأراؤه الأعتقادية والصوفية،أطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية الدعوة،جامعة أم القرى، الرياض،1997 اما رسالة ماجستير التل عمر صوفية بغــداد الجامعــة اردنية2008 فقدت اعتمدت على بهجة الاسرار بشكل رئيس وباغلب صفحات الرسالة تقريبا.

(1) الطبري،أبو جعفر محمد بــن جريــر (ت310هــــ/923م)،تــاريخ الأمــم والملــــوك،ج1،تحقيــــق محمــــد أبــــو الفضــــل أبــــراهيم،دار المعارف،القاهرة،1965،ص5.

يجعل هذا المنهج الأسلامي الصحيح أمامه في التعامل مع النصوص، وهذا ما نشط له مؤلف (المهجة) التصحيحية في تعامله مع (بهجة الأسرار)،واهم من أنتقد (بهجة الأسرار) هو إبن رجب(ت 795 هـ) في كتابه (ذيل طبقات الحنابلة) من القدماء والجدير بالذكر أن مؤلف (الفتح المبين) أبو الظفر ظهير الدين القادري قد دافع عن (بهجة الأسرار) دفاعاً شديداً لايخلو من تعصب[1].

والشطنوفي لم يقسم كتابه إلى فصول وأبواب بل يبدأ كل موضوع بـ(ذكر) ويستمر بعرض المادة: ويتحدث عن سبب تأليفه للكتاب فيقول (فإني كنت قد سئلت أن أجمع ما وقع لي في قول شيخنا شيخ الإسلام ، مقتدى الأولياء ،علم الهدى ، محيي الدين أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني- قدس الله روحه ونور ضريحه- القائل: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ،إذا هي يتيمة في عقد الزمان، وفريدة سلك البيان فاستخرت الله تعالى، وأجبت السائل ابتغاء النفع العاجل ،والأجر الآجل، ولخصته كتاباً مفرداً، مرفوع الأسانيد ... وفصلته بذكر أعيان المشايخ الذين بلغنا بعض أقوالهم وأفعالهم في ذلك مقرين بقدره الرفيع)[2].

وسُئل الرجل أن يؤلف كتاباً عن سيرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وأستجاب لذلك ولم يحدد الطالب. وبالنسبة لقضية القدم التي ذكرها على لسان الشيخ عبد القادر الجيلاني في مقدمته للكتاب

---

(2) القادري،المصدر السابق،ص ص125-126.

(3) الشطنوفي: أبو الحسن علي بن يوسف ،ت 713 هـ\1313م ،بهجة الأسرار ومعدن الأنوار ، مخطوطة المكتبة القادرية تحت رقم 1560،ص2.

فهي قضية فلسفية ابستمولوجية، يقول فيها ظهير الدين القادري[1] في كتابه الفتح المبين(إن عبارة قدمي على رقبة كل ولي لله كلام لا يصح نسبته للشيخ عبد القادر الجيلاني بأي حال من الأحوال وهذا مما نُسِب إليه دون تحقق ولا تأمل مما نقله الشيخ الجليل الشطنوفي في بهجة الأسرار ,وعلى كل حال هي من الاشارات الرمزية)[2].

لكن الشطنوفي يسوق الأسانيد المطولة ويكررها وينقلها عن عشرات المشايخ المعاصرين للسيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، وفي أطول عبارة ينقلها في هذا الخصوص يقول نقلاً عن الشيخ عبد القادر (قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، ولم يبق ولي لله في الأرض في ذلك الوقت إلا حنى عنقه تواضعا لله واعترافاً بمكانته، ولم يبق ناد من أندية صالحي الجن في ذلك الوقت ، إلا وفيه ذكر ذلك وقصدته وفود صالحي الجن

(1) يؤكد الدكتورعبد السلام رؤوف أن ظهير الدين القادري هو السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب أشراف بغداد نفسه(اول رئيس وزراءعراقي) وكتب الفتح المبين باسم مستعار لأنه كان يشغل منصباً رسمياً في الدولة حينذاك، وكتابه كان رداً على كتاب الترياق، للواسطي، الذي طعن في شخصية الشيخ عبد القادر الجيلاني ،وللكتاب طبعتان تختلف احداهما عن الاخرى في المادة ومن يقرأ لوحة ضريح عبد الرحمن الكيلاني النقيب المدفون في الحضرة القادرية يقرأ ،أسمه كتب هكذا(هذا ضريح أبي الظفر ظهير الدين عبد الرحمن القادري الكيلاني) انظر: عبدالرحمن النقيب، لرجاءحسني الخطاب،المؤسسة العربية ،بيروت، ص34.

(2) القادري، المصدر السابق، ص79.

من جميع الأفاق مسلمين عليه وتائبين علــى يديــه، وازدحمــوا علــى بابه)[1].

هذا ينطبق في مجال روايته للكرامات المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني فينقل غرائب وعجائب عدة، يقول في مقدمة بهجــة الأســرار (ورصعتُها بطرف من خارقات أفعاله، وطرف من بداياتــه وأحوالــه، ترصيعاً كست ديباجته أزاهير الربيع رونقاً، وأعارت بهجة الزهر يافعا ومورقاً، وأهدت لطافته نسيم السحر رقة، وملكت محاسنه من تنضيد عقد الجواهر دقة)[2].

ومن هذه الغرائب نقله للعديد من الكرامات التي نسبت للشيخ عبد القادر الجيلاني ومنها قصة رمي القبقاب (ولقد نفاها ظهيــر الــدين القادري قائلاً ومما لا يصح بحال من الأحوال الكرامات المنقولــة عــن الشيخ عبد القادر الجيلاني أنه رمى بقبقابه فقتلت عبدا في الهند في قصة طويلة معروفة ومتداولة عند العامة وهي من منقولات الشطنوفي في بهجته)[3].

ومن غرائب ما نقل أيضاً انه كان هناك رجل عمره ستون سنة يســكن جبل لبنان يتحدث عن الطيران في الهواء (كان يومئــذ رجــل مــن الصالحين يقال له الشيخ الجليل ويسمى الجبلي لطول أقامته في الجبــل، فأتيته وجلست أليه وقلت له: يا سيد كم لك هنا،قال ستون سنة قلت:أي شيء مر بك من العجائب، قال:كنت هنا سنة تسع وخمسمائة، فرأيت أهل

---

(1) الشطنوفي، المصدر السابق،ص84.

(2) الشطنوفي ،المصدر نفسه،ص19.

(3) القادري، المصدر السابق، ص102.

الجبل في ليلة مقمرة يجتمع بعضهم إلى بعض ويطيرون في الهواء إلى جهة العراق جماعة بعد أخرى فقلت لصاحب لي منهم: إلى أين تذهبون قال:أمرنا الخضر سلام الله عليه أن نأتي بغداد فنحضر بين يدي الشيخ عبد القادر الجيلاني، فسألته أن أسير معه قال:نعم، فسرنا في الهواء إلى جهة العراق جماعة بعد جماعة فلم يكن إلا يسير حتى أتينا بغداد، فإذا هم بين يديه صفوف ،وأكابرهم يقولون:يا سيدنا وهو يأمرهم فيبتدرون لامتثاله ،ثم أمرهم بالانصراف فرجعوا بين يديه القهقرى، حتى استقلوا الهواء سائرين وأنا معهم مع صاحبي، فلما رجعنا إلى الجبل قلت لهم:ما رأيت كالليلة في أحدكم بين يديه وإسراعكم إلى امتثال أمره)[1]وغيرها من غرائب الآثار والجلي هواعتماد الشطنوفي على المثيولوجيا الشعبية، ومن هنا برزت لنا صورة بهجة الأسراروأهميته وخطورته, وللرجل وكتابه أهمية ومكانة كبيرة بين صفوف الصوفية وفي مجالسهم قديماً وحديثاً وهذا معلوم ومشهور، وهنا يتجلى لنا وبوضوح تام أهمية كتابنا- المهجة- التي هذبت بهجة الأسرار وقدمت لنا نسخة مقبولة معدلة ومزيدة، لتكون البديل السليم.

وبالنسبة للموضوعات وفهرستها في بهجة الأسرار فالشطنوفي جعل كتابه متصلاً متسلسلاً بلا أقسام ولا فصول، وإنما على شكل سردٍ متصل بدأ البهجة بخطبة الكتاب ،مفتتحاً بالبسملة ومثنياً بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن ثم تحدث عن أسباب التأليف ، وبعدها يفصل القول

---

[1] الشطنوفي، المصدر السابق،ص143وللمؤرخ الدكتور هشام جعيط: دراسة مهمة حول الرؤى ودلالتها في التراث الاسلامي ،فلتراجع، في كتابه في السيرة النبوية ،دار الطليعة ، بيروت،1990

في أهم نقاط الكتاب ومحتوياته ، أذ ينتقل المؤلف بعدئذ إلى ذكر أخبار المشايخ الذين ذكروا أن الشيخ عبد القادر الجيلاني قال بمسألة (القدم) الآنفة الذكر، وينتقل إلى موضوع أخبار المشـايخ بالكشـف الصوفي عن أحوال الشيخ عبد القادر الجيلاني، ثم ذكر من حنى رأسه من المشايخ عند سماع ذلك، وينتقل بعدها إلى ذكر تعظـيم الأوليـاء رضي الله عنهم للشيخ عبد القادر، بسبب مقامه ودرجته عند الله عزوجل وينتقل إلى ذكر كلمات أخبر بها عن نفسه (الشيخ عبد القادر محدثاً بنعمة ربه ومنه عليه وفضله، وينتقل إلى موضوع آخر وفصول من كلامه مرصعاً بشيء من عجائب أحواله مختصراً، وينتقل إلى ذكـر طريقتـه رضي الله عنه وذكر نسبه، وصفته، وذكـر وعظـه ،وفضـل أصـحابه وبشراهم، وشيء من أخلاقه ،وذكر علمه وتسمية بعض شيوخه ،و شـيء من أجوبته ،مما يدل على قدم راسخ في علوم الحقائق ،وذكـر سـياق مروياته في الحديث النبوي الشريف وذكر أحترام المشايخ والعلماء له وثنائهم عليه، ويختتم الكتاب بقول للشيخ احمد الرفاعي, يمتدح به الشيخ عبد القادر الجيلاني مجدداً التذكير بفضله وعلمه بقوله:(ومن يبلغ مبلغ الشيخ عبد القادر الجيلاني، ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره، من أيهما شاء أغترف الشيخ عبد القادر الجيلاني، لا ثاني له في عصرنا هذا وإذا دخلت بغداد يوماً يا مريد فلا تقدم على زيارة الشيخ عبد القادر الجيلاني شيئاً، والشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر حسرة على من لم يره رضي الله عنه وأرضاه رحمة الله عليه انتهى أخر ما بيض من هذا الكتاب وهو كتاب بهجة الإسرار ومعدن الأنوار في مناقب شيخ الأسلام ألباز الأشهب والطراز المذهب قطـب

بغداد أمام العارفين وقدوة المتقين الشيخ سيدي محي الدين عبد القادر الجيلاني البغدادي الحسني العلوي رضي الله عنه ونور ضريحه.جمع الفقير إلى ربه تعالى الغني به عمن سواه، علي بن يوسف بن جرير بن معضاد بن فضل الشافعي اللخمي، عرف بالشطنوفي، غفر الله له ولوالديه والمسلمين أمين)[1].وهذا ما أنتهى عليه كتاب بهجة الأسرار للأمام الشطنوفي.

ومع ذلك يبقى (بهجة الأسرار ومعدن الانوار) من الاصول الصوفية الهامة، وهو أشهر كتاب عن مناقب الجيلاني إذ يتضمن معلومات هامة ونادرة عن الجيلاني ومدرسته والعلوم التي تدرسها ومواصفات مجلسه والرجال الذين التقى بهم، مع ذكر نصوص نادرة كاملة للجيلاني في طلب التصوف، وتغلب عليها اللغة الرمزية الجميلة وفيها اشارات جميلة وتعريف لمصطلحات صوفية مهمة، وقد أفادت كثير من كتب التراجم من الكتاب، إلا ان بعضهم لم يشر اليه كمصدر[2].

---

(1) الشطنوفي ، المصدر السابق ، ص210.

(2) التل،عمر سليم عبد القادر،متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري،رسالة ماجستير غير منشورة،الجامعة الأردنية،2009،ص11.

- رابعا: الامام عبدالقادر الجيلاني

"الشيخ عبد القادر الجيلاني اكبر ولي شعبي في الاسلام"

المستشرقة الالمانية ماري شيمل

الامام السيد الشيخ عبد القادر الجيلي(الجيلاني،الكيلاني) (470 هـ - 561 هـ) ،باز الله الاشهب , الموصف بـ "تاج العـارفين" و"محيـي الدين" و"شيخ الشيوخ"و "قطب بغداد,,وسلطان الاولياء.

[]اولا: نسب الشيخ

هو أبو صالح وابامحمد السيد محيي الدين عبد القادر الجيلانـي بـن السيد أبي صالح موسى بن السيد عبد الله الجيلي بـن السـيد يحيـى الزاهد بن السيد محمد المدني بن السيد داود الامير بن السيد موسى الثاني بن السيد عبد الله أبي المكارم بن السيد موسى الجون بن السيد عبد الله المحض بن السيد الحسن المثنى بن السيد الإمام الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب زوج السـيدة البتـول فاطمـة الزهراء بنت رسول الله محمد صلى اللع عليه واله وسلم.

ثانيا: مولد ونشأته

ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني في (جيلان العراق) في 11 ربيع الثاني وهو الاشهر والمعتمد ، سنة 470 هـ الموافق 1077م، فـي جيـل العراق وهي قرية قرب المدائن جنوب بغداد, وهذا مانأخذ به ، لافي جيلان الطبرستان كما يردد اعتمادا على رواية واحدة رددتها بعض الكتب بلا تدقيق او نظر .

"وهو قول مأثور ومتوارث لدى الاسرة الكيلانية ، وذكرته العديد من المصادر والمراجع والشخصيات العلمية ،قديما وحديثا،للتوسع في الموضوع والاطلاع عليه بشكل افضـل ،انظـر ...".كتـاب الشـيخ عبدالقادرالكيلاني رؤية تاريخية معاصـرة ,جمـال الـدين فـالح الكيلاني,تقديم المؤرخ عماد عبدالسلام رؤوف, دار مصر مرتضى للكتاب بيروت 2011 ص23".

وقد نشأ الشيخ عبد القادر في أسـرة وصـفتها المصـادر الإسـلامية بالصالحة، فقد كان والده أبو صالح موسى على جانب كبير من الزهد وكان شعاره مجاهدة النفس وتزكيتها بالأعمال الصالحة ولذا كان لقبه "محب الجهاد". وكانت للشيخ موسى أخت صالحة اسمها عائشـة، كـان الناس يستسقون بها إذا حبس عنهم المطر، وكان جده عبد الله بن يحى الزاهد من أهل الإرشاد، ودائمًا بحسب المصادر الإسلامية.

[] ثالثا:سفره إلى بغداد

كان الشيخ عبد القادر الجيلاني قد نال قسطاً من علوم الشـريعة فـي حداثة سنه على أيدي أفراد من أسرته، ولمتابعة طلبه للعلم رحل إلى بغداد ودخلها سنة 488 هـ الموافق 1095م وعمره ثمانيـة عشـر عاماً[] في عهد الخليفة العباسي المستظهر بالله أبو العباس أحمد بـن المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبد الله العباسي. وبعد أن استقر الشيخ عبد القادر في بغداد انتسب إلى مدرسة الشيخ أبو سعيد المخرمـي التي كانت تقع في حارة باب الأزج، في أقصى الشـرق مـن جانـب الرصافة، وتسمى الآن محلة باب الشيخ.

وكان العهد الذي قدم فيه الشيخ الجيلاني إلى بغداد تسوده الفوضى شملت كافة أنحاء الدولة العباسية، حيث كان الصليبيون يهاجمون ثغور الشام، وقد تمكنوا من الاستيلاء على أنطاكية وبيت المقدس وقتلـوا فيهما خلقا كيثرا من المسلمين ونهبوا أموال كثيرة. وكان السـلطان التركي "بركياروق" قد زحف بجيش كبير يقصد بغداد ليرغم الخليفة على عزل وزيره "ابن جهير" فاستنجد الخليفة بالسلطان السلجوقي "محمد

بن ملكشاه" ودارت بين السلطانين التركي والسلجوقي معارك عديدة كانت الحرب فيها سجالا، وكلما انتصر احدهما على الآخر كانت خطبة يوم الجمعة تعقد باسمه بعد اسم الخليفة.

وكانت فرقة الباطنية قد نشطت في مؤامراتها السرية واستطاعت أن تقضي على عدد كبير من أمراء المسلمين وقادتهم فجهـز السـلطان السلجوقي جيشاً كبيراً سار به إلى إيران فحاصر قلعة ا"أصفهان" التي كانت مقراً لفرقة الباطنية وبعد حصار شديد استسـلم أهـل القلعـة فاستولى عليها السلطان وقتل من فيها من المتمردين، وكان "صدقة بن مزيد" من أمراء قبيلة بني أسد قد خرج بجيش من العرب والأكـراد يريد الاستيلاء على بغداد فتصدى له السلطان السلجوقي بجيش كبير من السلاجقة فتغلب عليه. وكان المجرمين وغيرهم من العاطلين والأشقياء ينتهزون فرصة انشغال السلاطين بالقتال فيعبثون بالأمن فـي المـدن يقتلون الناس ويسلبون أموالهم فإذا عاد السلاطين من القتال انشغلوا بتأديب المجرمين وهذا كان حال السياسة ،انها ميكافيللية لاترحم ،وفي غمرة هذه الفوضى كان الشيخ عبد القادر يطلب العلم فـي بغـداد، وتفقه على مجموعة من شيوخ الحنابلة ومـن بيـنهم الشـيخ أبوسـعيد المُخَرِمي، فبرع في المذهب والخلاف والأصـول وقـرأ الأدب وسـمع الحديث على أيدي كبار المحدثين. وقد أمض الشيخ من عمره ثلاثين عاما يدرس فيها علوم الشريعة أصولها وفروعها.

[] رابعا:جلوسه للوعظ والتدريس

حينما أنس الشيخ أبو سعيد المُخَرِمي من تلميذه عبد القادر غزارة العلم ووفرة الصلاح عقد له مجالس الوعظ في مدرسته بباب الأزج في بداية 521 هـ، فصار يعظ فيها ثلاثة أيام من كل أسبوع، بكرة الأحد وبكرة الجمعة وعشية الثلاثاء. واستطاع الشيخ عبد القادر بالموعظة الحسنة أن يرد كثيراً من الحكام الظالمين عن ظلمهم وأن يرد كثيراً من الضالين عن ضلالتهم، حيث كان الوزراء والأمراء والأعيان يحضـــرون مجالســه، وكانت عامة الناس أشد تأثراً بوعظه، فقد تاب على يديه أكثر مــن مائة ألف من قطاع الطرق وأهل الشقاوة، وأسلم على يديه ما يزيد على خمسة الآف من اليهود والنصارى. وايضا، فإن الجيلاني قد تأثر بفكر الغزالي حتى أنه ألف كتابه "الغنية" على نمط كتاب "إحياء علوم الدين"[].ومن المرجح انه التقى به وكان الشيخ عبد القادر يتمتع بشخصية فذة ونفوذ روحي فكان يسيطر على قلوب المســتمعين إلــى وعظه ويستهوى نفوسهم في التلذذ بحديثه، حتى أنه استغرق مرة في كلامه وهو على كرسي الوعظ فانحلت طية من عمامته وهو لا يــدري فألقى الحاضرون عمائمهم وطواقيهم تقليداً له وهم لاشعرون.

وبعد أن توفي الشيخ أبي سعيد المبارك المخزومي فوضت مدرســته إلى خليفته الشيخ عبد القادر الجيلاني فجلس فيها للتدريس والفتــوى، وكانت شخصيته الفذة وحبه للتعليم وصبره على المتعلمين جعلت طلاب العلم يقبلون على مدرسته إقبالا عظيما حتى ضاقت بهم فأضيف إليها ما جاورها من المنازل والأمكنة ما يزيد على مثلها وبذل الأغنياء أموالهم في عمارتهم وعمل الفقراء فيها بأنفسهم حتى تم بناؤها سنة 528 هـ الموافق 1133م، وصارت منسوبة إليه.

وكان الشيخ عبد القادر عالما متبصرا يتكلم في ثلاثة عشر علماً من علوم اللغة والشريعة، حيث كان الطلاب يقرأون عليه في مدرسته دروسا من التفسير والحديث والمذهب والخلاف والاصول واللغــة، وكــان يقــرأ القرآن بالقراءات وكان يفتي على مذهب الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل.

[]خامسا: مؤلفات الشيخ

صنف الشيخ عبد القادر الجيلاني مصنفات كثيرة في الأصول والفروع وفي أهل الأحوال والحقائق والتصوف، منها ما هو مطبوع ومنها مخطوط ومنها مصور، منها:

- إغاثة العارفين وغاية منى الواصلين.
- أوراد الجيلاني.
- آداب السلوك والتوصل إلى منازل السلوك.
- تحفة المتقين وسبيل العارفين.
- جلاء الخاطر في الباطن والظاهر.
- حزب الرجاء والانتهاء.
- الحزب الكبير.
- دعاء البسملة.
- الرسالة الغوثية: موجود منها نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد.
- رسالة في الأسماء العظيمة للطريق إلى الله.
- الغُنية لطالبي طريق الحق: وهو من أشهر كتب الشيخ في الأخلاق والآداب الإسلامية وهو جزءان حققه الدكتور فرج توفيق الوليد.

- الفتح الرباني والفيض الرحماني: وهو من كتب الشيخ المشهورة وهو عبارة عن مجالس للشيوخ في الوعظ والإرشاد .
- فتوح الغيب: وهو عبارة عن مقالات للشيخ في العقائدوالإرشاد ويتألف من 78 مقالة.
- الفيوضات الربانية: وهكذا الكتاب ليس للشيخ ولكنة يحتوي الكثير من أوراد وأدعية وأحزاب للشيخ.
- معراج لطيف المعاني.
- يواقيت الحكم.
- سر الأسرار في التصوف: وهو كتاب معروف وتوجد نسخة منه في المكتبة القادرية ببغداد وفي مكتبة جامعة إسطنبول.
- الطريق إلى الله: كتاب عن الخلوة والبيعة والأسماء السبعة.
- رسائل الشيخ عبد القادر: 15 رسالة ,يوجد نسخة في مكتبة جامعة إسطنبول.
- المواهب الرحمانية: ذكره صاحب روضات الجنات.
- حزب عبد القادر الجيلاني: مخطوط توجد نسخة منه في مكتبة الأوقاف ببغداد.
- تنبيه الغبي إلى رؤية النبي: نسخة مخطوطة بمكتبة الفاتيكان بروما.
- وصايا الشيخ عبد القادر: موجود في مكتبة فيض الله الشيخ مراد تحت رقم 251.

- تفسير القران الكريم: وقام بتحقيقه الدكتور فاضل جيلاني و أنه مطبوع في تركيا وغيره ولنا عنه دراسة مطولة منشورة .
- الدلائل القادرية.
- الحديقة المصطفوية.
- الحجة البيضاء.
- عمدة الصالحين في ترجمة غنية الصالحين.
- بشائر الخيرات.
- ورد الشيخ عبد القادر الجيلاني.
- كيمياء السعادة لمن أراد الحسنى وزيادة.
- المختصر في علم الدين.
- مجموعة خطب.

[] سادسا: حياته العلمية

روى الحديث عن الشيخ عبد القادر الجيلاني رجال من أمثال أبي سعد السمعاني (ت 562 هـ) صاحب الانساب، والحافظ عبد الغني المقدسي، و الشيخ الموفق بن قدامة المقدسي، والشيخ علي بن إدريس اليعقوبي، واحمد بن مطيع الباجسرائي، وعبد اللطيف بن محمد بن القبيط، وغيرهم من أئمة الحديث[1].

([1]) الذهبي، تاريخ الإسلام، 39،87.

وقرأ الشيخ الجيلاني الأدب على أبي زكرياء يحيى بن على التبريزي[1].

وفي التصوف صحب الشيخ الجيلاني الشيخ حماد بن مسلم الدباس[2] (ت 525 هـ) وأخذ عنه علم الطريقة و تأدب به، وأخذ الخرقة من يد أبي سعد[3] المبارك بن علي بن الحسين المخرمي[4] (ت 513 هـ)، وكان أبو سعد حنبلي المذهب وقد درس و أفتى وقبلت شهادته وولي قضاء باب الأزج[5]،حيث بنى مدرسة هناك [1]، ثم اشتهرت بالشيخ

([1]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 224.

([2]) انظر ترجمته الواردة آنفاً في البحث، ص 68.

([3]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 224. التدافي، قلائد الجواهر، ص 7.

([4]) انظر ترجمته في: ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى، (ت 521 هـ). طبقات الحنابلة، 2 ج، (تحقيق محمد حامد الفقي)، دار المعرفة، بيروت، (د. ت.). ج 2، ص 258. ابن الجوزي، المنتظم، ج 9، ص 215. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 35، ص 359. مجهول، (مؤلف من القرن الثامن الهجري)، كتاب الحوادث، وهو الكتاب المسمى وهماً بالحوادث الجامعة و التجارب النافعة والمنسوب لابن الفوطي، ط 1، (حققه و ضبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف، الدكتور عماد عبد السلام رؤوف)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997. ص 167. ابن كثير، البداية و النهاية، ج 12، ص 229. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 166 و المخرم اسم رجل وهي محلة ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى، معجم البلدان، ج 5، ص 71.

([5]) ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج 2، ص 259.

عبد القادر تلميذه " [2]. وهكذا كان المخرمي شيخ الشيخ عبد القادر في الفقه وفي لبس الخرقة.

أما سلسلة مشايخ خرقة التصوف التي لبسها الجيلاني من المخرمي فيذكر أن المخرمي لبسها من أبي الحسن علي بن محمد القرشي الهكاري وهو من أبي الفرج الطرسوسي، وهو من عبد الواحد بن عبد العزيز، وهو من والده، وهو من ابي بكر الشبلي، وهو من ابي القاسم الجنيد، وهو من خاله السري السقطي، وهو من معروف الكرخي، وهو من داود الطائي، وهو من حبيب العجمي وهو من الحسن البصري وهو من علي بن ابي طالب[3]، إلاّ أن "المعتبر في طريق الخرقة الصحبة" [4]. وهناك مايشير أيضاً إلى ان الجيلاني اخذ التصوف عن الشيخ ابي يعقوب يوسف بن أيوب الهمذاني الزاهد [5] (ت 535 هـ) لما قدم

([1]) ابن الجوزي، المنتظم، ج 9، ص 216. والأزج بالتحريك، محلة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحال كبار في شرقي بغداد فيها عدة محال كل واحدة منها تشبه ان تكون مدينة، و ينسب إليها كثير من أهل العلم. ياقوت، معجم البلدان، ج 1، ص 168.

([2]) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 35، ص 359.

([3]) الجيلاني، عبد القادر، (ت 561). فتوح الغيب، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2004. ص 135. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8،ق 1، ص 266. الجامي، نفحات الأنس، ج 2، ص 681-682. التادفي، قلائد الجواهر، ص 7-8 .

([4]) التادفي، قلائد الجواهر، ص 8.

([5]) انظر ترجمته في قلائد الجواهر ص23.

بغداد [1]. وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلاني يكتب إسناد خرقتـه لمن يلبسها منه[2].

هذا، ويعود تاريخ صحبة الجيلاني للشيخ حماد الدباس إلى سنة 499 هـ[3] ومابعدها. ويبدو أن سنوات الخلوة التي قضاها الجيلانـي فـي سلوكه الصوفي كانت خلال فترة صحبته للشيخ حماد الدباس. وقد كانت خلوة بعد تفقه آنذاك، وفي ذلك قال الجيلاني بعد أن سلك الطريـق الصوفي وصار من الواصلين: "المؤمن من يتعلم ما يجب عليه، ثم يعتزل عن الخلق و يخلو بعبادة ربه عز وجل" [4]، وقال أيضاً" القوم تفقهوا ثم اعتزلوا عن الخلق بقلوبهم. ظواهرهم مع الخلق لإصلاحهم، وبواطنهم مع الحق عز وجل في خدمته وصحبته" [5]، وقال أيضاً: "تعلّم ثم اعمـل ثـم انفرد في خلوتك عن الخلق، واشتغل بمحبة الحق عز وجل. فإذا صح لك الانفراد والمحبة قربك إليه وأدناك منه وأفناك فيـه، ثـم إن شـاء يُشهرك ويُظهرك للخلق، ويُردُّك إلى استيفاء الأقسام... تستوفي الأقسام وقلبك مع الحق عز وجل"[6].

([1]) التادفي، قلائد الجواهر، ص 8، نقلها التادفي عن إبراهيم الدّيري الشافعي مؤلف كتاب " مختصر الروض الزاهر ".

([2]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 209.

([3]) المصدر نفسه، ص 114.

([4]) الجيلاني، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن موسى، (ت 561 هـ). الفتح الرباني والفيض الرحماني، ط 1، دار الجمل، (المانيا)، 2007 ص 153.

([5]) الجيلاني، الفتح الرباني، ص 279.

([6]) المصدر نفسه، ص 71.

وقد أوصى الجيلاني أحد طلبة العلم الذين رغبوا بأن ينقطعوا للعبادة فقال له: "إذا أردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ و تتأدب، و إلاّ فتنقطع و أنت فُريخ ما ريشت" [1].

وقد ترجمت المصادر المتقدمة[2] للشيخ عبد القادر الجيلاني في حال شهرته ولم تفصل فيما جرى له في حال سلوكه وخلوته التي قضى فيها سنين طويلة.

وعلى كل حال فإن مايجده الصوفي في حال خلوته ومجاهدته هي من الأمور التي يندر أن يتكلم عنها الصوفية بالتفصيل، إلاّ أن الشطنوفي ينسب للشيخ الجيلاني ذكره تفصيل كثيراً مما كان يجده في حال خلوته من مشقة وأمور عجيبة ووصفه لها يعطي صورة نموذجية لما يواجهه الصوفية في خلواتهم، فمن ذلك قوله: "كانت الأحوال تطرقني في بدايتي في السياحة، فأقاومها فأملكها فأغيب فيها عن وجودي، وأغدوا و أنا لا أدري، فإذا سُرّي عني من ذلك وجدت نفسي بعيداً عن المكان الذي كنت فيه" [3]، وقال: "أقمت في صحارى العراق وخرابه خمساً وعشرين سنة مجرداً سائحاً لا أعرف الخلق ولا يعرفوني، ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي إلى بغداد وما كنت عرفته قبل، وشرط علي أن لا أخالفه وقال لي أقعد هنا فجلست في المكان الذي أقعدني فيه ثلاث سنين يأتيني في كل سنة مرة ويقول

([1]) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 39، ص 97.

([2]) مثل: ابن الجوزي في المنتظم، وابن الاثير في الكامل، وسبط ابن الجوزي في مرآة الزمان.

([3]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 183.

مكانك حتى آتيك. وكانت الدنيا وزخارفها وشهواتها تأتيني في صور شتى عجيبة فيحميني الله تعالى من النظر إليها، وتأتيني الشياطين في صور شتى مزعجة ويقاتلونني فيقويني الله تعالى عليهم، وتبـرز إلـيّ نفسي في صورة فتارة تتضرع إليّ فيما تريده وتارة تحاربني فينصرني الله عز وجل عليها..... وأقمت زماناً في خراب المـدائن آخـذ نفسـي بطريق المجاهدات،... واقمت في خراب الكرخ سنين........، ويـأتيني رجل في كل سنة بجبة صوف البسها، ودخلت في ألف فن حتى أستريح من دنياكم، وماكنت أعرف إلا بالتخارس والبله والجنون، وكنت أمشي حافياً في الشوك وغيره، وماهالني شيء إلا سلكته ولا غلبتني نفسي فيما تريده قط، ولا اعجبني شيء من زينة الدنيا قط.. [1]، وقال أيضاً: "كنت في زمن مجاهدتي إذا اخذتني سنة اسمع قائلاً يقول: ياعبد القادر ما خلقتك للنوم، قد أحييناك ولم تك شيئاً فلا تغفل عنا وأنت شيء" [2].

ان الهدف من فترة الخلوة والانقطاع عند الصوفية هو قطع العلائـق بغية الوصول إلى مايسميه الجيلاني الوجود الثاني، ويذكر الجيلاني ان العلائق التي قطعها في خلوته هي أشراك الدنيا، وأسباب الخلق المتصلة به، ثم كشف له عن باطنه فرأى قلبه مناطاً بعلائق كثيرة هي إرادته و اختياراته فقطعها وتخلص قلبه منها، ثم كشف له عـن نفسـه فـرأى "أدواها باقية وهواها حي وشيطانها مارد، فتوجه في ذلك، فبرئـت أدواء النفس ومات الهوى وأسلم الشيطان وصار الأمر كله لله"، قـال: "فبقيت وحدي والوجود كله من خلفي، وماوصلت إلى مطلوبي بعد".

([1]) الشطنوفي، بهجة الاسرار، ص 180- 181.

([2]) المصدر نفسه، ص 46.

ثم اجتذب إلى ابواب للدخول منها إلى مطلوبه: باب التوكل، وباب الشكر، وباب التسليم، وباب القرب، وباب المشاهدة، فوجد عندها زحمة حتى إذا اجتذب إلى باب الفقر فإذا هو خال فدخل منه فرأى فيه كل ما تركه، قال: وفتح لي منه الكنز الأكبر... ومُحقت البقايا ونسخت الصفات وجاء الوجود الثاني" [1]، ويفهم من معنى الوجود الثاني عند الصوفية انه حال البقاء بالله بعد الفناء فيه، وهو مغاير لحال البقاء بالنفس الذي هو حال الناس عامة.

وفي فترة سياحة الجيلاني تلك أقام سافر الى بلدة بعقوبة قرب بغداد [2]، وقد مرّ عليه شيخه أبو سعد المخرمي ودعاه إلى باب الأزج ومضى، وآلى الجيلاني على نفسه ألاّ يسافر إلا بأمر فجاءه الخضر وأمره بالخروج إلى أبي سعيد فخرج ولبس الخرقة من أبي سعيد ولازم الاشتغال عليه[3].

وقد كان أول حج للجيلاني قبل ان يشتهر في سنة 509 هـ عندما حج وحده على ماتسميه الصوفية قدم التجريد، وفي الطريق التقى بالشيخ عدي بن مسافر وكان على قدم التجريد أيضاً فتصاحبا في الطريق[4]، ثم لم يحج الجيلاني بعد أن اشتهر أمره إلاّ حجة واحدة[5].

([1]) المصدر نفسه، ص 182-183.

([2]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 127.

([3]) المصدر نفسه، ص 127-128.

([4]) المصدر نفسه، ص 119.

([5]) المصدر نفسه، ص 218.

وإذا كان الجيلاني قد تفقه ولبس الخرقة من يد الفقيه الصوفي أبي سعد المخرمي، فإنه لما صحب الشيخ الصوفي حماد الدباس – والذي لم يكن يُعدّ من الفقهاء – كان الجيلاني لايزال يدرس الفقه، فكان إذا غاب عن الدباس لطلب العلم ثم عاد إليه يقول له الدباس: "أيش جاء بك إلينا؟ أنت فقيه، مُرّ إلى الفقهاء ". وكان أصحاب الدباس يقولون للجيلاني إذا جاءهم: "أنت فقيه، أيش تعمل معنا؟" [1]، وقد سعى الجيلاني لاحقاً إلى تخفيف حدة تلك العلاقة عبر قيامه بإنشاء الرباط الصوفي إلى جانب المدرسة التي تدرس علوم الشرع في بغداد، وكان ذلك التلازم بين المؤسستين استهلال غير مسبوق في علاقة التصوف بالفقه في بغداد آنذاك.

ويبدو أن صحبة الجيلاني للدباس قد أفضت به إلى أن يقصد فقيهاً صوفياً جاء إلى بغداد يقال له القطب، وكان اسمه يوسف بن أيوب الهمذاني، و قد حلّ للجيلاني جميع ما أشكل عليه من أحوال، وأمره أن يجلس للوعظ[2]،فكان أول جلوس للشيخ عبد القادر على كرسي للوعظ سنة 521 هـ، وذلك بعد الفتنة التي حدثت بين الحنابلة والفقيه الصوفي الأشعري ابي الفتوح الاسفراييني[3]. وقد كان لظهور الجيلاني في ذلك الوقت أهمية فيما يتصل بالعلاقة بين الاشاعرة والحنابلة أشار

---

(1) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 39، ص 95.

(2) انظر ترجمة الشيخ يوسف بن ايوب الهمذاني في المنتظم ج9ص56 .

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 7. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 57.

إليها ابن الجوزي حيث قال: "وظهر عبد القادر فجلس في الحلبة[1] فتشبث به أهل السنة وانتصروا بحسن اعتقاد الناس به" [2]، يفهم منه أن الجيلاني أنقذ التصوف من الاحتكاكات التي كانت قائمة بين الحنابلة والأشاعرة.

وقد جلس الجيلاني في المدرسة التي كانت لشيخه أبي سعد المخرمي بباب الأزج ثم فوضت إليه، " وظهر له صيت بالزهد وكان له سمت وصمت" [3].

وقد كان يحضر عنده الرجلان والثلاثة يسمعون كلامه ثم تسامع الناس به وازدحموا عليه، فلما ضاقت المدرسة على الناس حمل الكرسي إلى خارج البلد، فكان يجلس عند سور بغداد مستنداً إلى الرباط[4]، "ويتوب عنده في المجلس خلق كثير، فعمرت المدرسة ووسعت" [5]، وبذل الأغنياء في عمارتها أموالهم، وعمل الفقراء فيها بأنفسهم وتمت

([1]) الحلبة: محلة واسعة في شرقي بغداد عند باب الأزج، ياقوت، معجم البلدان، ج 2، ص 290.

([2]) ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 7. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8، ق 1،، ص 124. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 36، ص 10.

([3]) ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 219

([4]) ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 219. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 194.

([5]) ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 219.

التوسعة سنة 528 هـ وصارت المدرسة تنسب إليه، وتصدر بها للتدريس والفتوى وجلس بها للوعظ[1].

وكان الشيخ عبد القادر " يلبس لباس العلماء، ويتطيلس[2]، ويركب البغلة، وترفع بين يديه الغاشية[3]، ويتكلم على كرسي عال" [4]. ويذكر أن الشيخ عبد القادر كان يفتي على مذهبي الشافعي و ابن حنبل[5].

وقد وصف ابن السمعاني الشيخ عبد القادر، وكان قد لقيه في بغداد، بأنه "إمام الحنابلة، وشيخهم في عصره"[6]، وتابعه في ذلك كل من الذهبي[7]، والصفدي[8]، وابن رجب الحنبلي[1].

([1]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 225.

([2]) يتطيلس: أي يلبس الطيلسان.... .

([3]) الغاشية: " غاية سرج من أديم مخروز بالذهب يظنها الناظر كلها ذهباً يلقيها (الملك) على يديه يميناً وشمالاً ".... "تحمل بين يديه عند الركوب في المواكب الحفلة كالميادين والاعياد ونحوها، ويحملها الركا بدار رافعاً لها على يديه يلفتها يميناً و شمالاً ". انظر ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص 222 (الهامش).

([4]) السهروردي، عوارف المعارف، ص 208. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 208. المناوي، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 676

([5]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 250. التادفي، قلائد الجواهر، ص 15.

([6]) الذهبي. تاريخ الاسلام، ج 39، ص 88.

([7]) المصدر نفسه، ج 39، ص 87. وانظر قوله في العبر " شيخ العصر... ومدرس الحنابلة "، ج 3، ص 36.

([8]) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 19، ص 26.

ومن الأمثلة على فتاوى الشيخ عبد القادر ان رجلاً حلف بالطلاق أن يعبد الله عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت أدائها، فأفتى الجيلاني بأن يأتي الرجل مكة و يُخلى له المطاف ليطوف وحده سبعة أشواط بالبيت ليتحللّ من يمينه[2].

أما الكرامات التي كانت تجري على يدي الشيخ عبد القادر فقد أسهبت كتب المناقب في ذكرها[3]، وقد كانت كراماته ظاهرة، وكان أكثرها شيوعاً في مجالسه العامة أنه " كان يتكلم على الخواطر" [4]، وهو مما ساعد على اشتهاره وقبوله لدى الناس إذ كانوا ينجذبون إلى مجالسه بفعل الاخبار المتناقلة بينهم عن الكرامات التي تجري فيها[5]. ويذكر عن الشيخ علي بن الهيتي انه قال: "ما رأيت أحداً من أهل زماني أكثر كرامات من الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه. وكان لا يشاء أحد أن يرى منه كرامة في أي وقت شاء إلاّ رآها.

([1]) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 290.

([2]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 251. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 294.

([3]) انظر: الشطنوفي، بهجة الأسرار. التادفي، قلائد الجواهر. وقد ورد في كتب التراجم التي ترجمت للشيخ عبد القادر الجيلي بعضاً من تلك الكرامات.

([4]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8، ق 1،، ص 264.

([5]) Arburry, sufism, p.85.

وكانت الخارقة (الكرامات) تظهر أحياناً منه وأحياناً فيه"[1]. ويذكر أن الشيخ عبدالقادر كان سيد اولياء بغداد [2].

وذكر عز الدين بن عبد السلام انه "ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلاّ الشيخ عبد القادر"[3]، ويذكر عن الشيخ الموفق بن قدامة المقدسي قوله: ولم أسمع عن أحد يُحكى عنه من الكرامات أكثر مما يُحكى عنه، ولا رأيت أحداً يُعظّم من أجل الدين أكثر منه"[4].

و يذكر الشطنوفي (مؤلف كتابنا هذا)أن سبب تصنيفه لكتاب "بهجة الأسرار" الذي جمعه في مناقب الشيخ عبد القادر إنما كان لإظهار معنى قول الشيخ الجيلاني في أحد مجالسه في بغداد "قدمي هذه على رقبة كل وليّ لله" [5]، وهو قول اشاري فيه نظر وكان في مجلسه حينها

([1]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 56.

([2]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 133، 134، 317. التادفي، قلائد الجواهر، ص 80. المناوي، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 676.

([3]) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 39، ص 91-92. وانظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 19، ص 27. اليافعي، مرآة الجنان، ج 3، ص 268. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 292. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 332.

([4]) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج 3، ص 36. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 292. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 332.

([5]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 3.

عامة مشايخ العراق[1]، وبينما يورد الشطنوفي الروايات الكثيرة التي يستشهد بها على أن هذا القول الصادر عن الجيلاني إنما أمر به أمراً إظهاراً لمقام القطب الغوث[2] – وهو مقام ندر أن يعلن عنه رجل على رؤوس الأشهاد – اعتبره الشهاب السهروردي (ت 632هـ) من قبيل الكلمات المؤذنة بالإعجاب التي تظهر من بعض كبار المشايخ بسبب انحصارهم في مضيق سكر الحال وعدم الخروج إلى فضاء الصحو في ابتداء أمرهم". والقول إشارة إلى "تفرده في وقته"[3]، ومع ذلك فقد فهم قول الجيلاني على أنه تصريح بالقطبانية التي ظهر برهانها عليه[4] والقطبية من مقامات الصوفية .

وقد لقب الشيخ الجيلاني بألقاب تدل على علو مكانته في التصوف، ويلاحظ في تلك المصادر التي ذكرت ذلك أنها مصادر متأخرة كتبت

---

(1) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 14-15. و انظر اسماء الحاضرين في ذلك المجلس، ص 13-14.

(2) الشطنوفي، بهجة الاسرار، ص 5-39. وفيها تفصيل لمعنى القطب و الغوث عند الصوفية. وانظر ايضاً في تفسير معنى القطب الغوث نفس المصدر، ص 41، 43، 160، 329، 480، وغيرها. و انظر: اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد، (ت 768 هـ). نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية اصحاب المقامات العالية الملقب كفاية المعتقد ونكاية المنتقد، ط 2، (تحقيق وتصحيح ابراهيم عطوه عوض)، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة، 1990. ص 292.

(3) السهروردي، عوارف المعارف، ص 143-144. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 295.

(4) المناوي، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 677.

في فترة رواج الطرق الصوفية، ومـن تلـك الألقـاب "ذو البيـانين واللسانين، كريم الجدين والطرفين، صاحب البرهانين والسلطانين، إمام الفريقين والطريقين، ذو السراجين والمنهاجين[1]، الباز الأشهب[2]. ويبدو أن التثنية الظاهرة في هذه الألقاب تشير إلى الجمع بين الفقه و التصوف، أو على ما تسميه الصوفية الشريعة والحقيقة.

وكان للشيخ عبد القادر دور في نقد السلطة فقد "كان يصدع بالحق على المنبر ويُنكر على الظلمة"، ولما ولي القاضي ابن المرخم[3] قال الجيلاني على المنبر مخاطباً الخليفة المقتفي: "ولّيت على المسلمين أظلم الظالمين، وما جوابك غداً لرب العالمين"[4]، فلما ولي المستنجد الخلافة

---

(1) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 225. اليافعي، مرآة الجنان، ج 3، ص 267. التادفي، قلائد الجواهر، ص 9. ابن العماد، شـذرات الـذهب، ج 6، ص 332.

(2) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 319. التادفي، قلائد الجـواهر، ص 164-165.

(3) هو القاضي ابو الوفاء يحيى بن سعيد بن المظفر المعروف بابن المرخم (ت 555 هـ)، أقضى القضاة، ولاه المقتفي قضاء بغداد سنة 542 هـ، وكان " بئس الحاكم يأخذ الرشا و يبطل الحقوق " وقد قبض عليه الخليفة المستنجد سنة 555 هـ واستصفيت أمواله وأعيد منها على الناس ما ادعوه عليه، انظر ابـن الجـوزي، المنـتظم، ج 10، ص 125، ج 10، ص 194. ابـن الكازروني، مختصر التاريخ، ص 231-232. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 37، ص 10، ج 38، ص 187. ويسميه سبط ابن الجوزي " القاضي ابن المجرم الظالم "، مرآة الزمان، ج 8،ق 1، ص 265.

(4) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8، ق 1، ص 265.

قبض على ابن المرخم سنة 555 هـ، وفي نفس السنة خلع المستنجد على الشيخ عبد القادر وعلى عدد من شيوخ الصوفية ببغداد[1] كالشيخ أبي النجيب السهروردي[2] وابن شقران[3] ومعهم عبد الرحمن بن الجوزي وأذن لهم في الجلوس بجامع القصر، وفي ذلك دلالة على ميول المستنجد وتوجهاته.

وقد كان للشيخ عبد القادر موقف من الملوك وذوي السلطان كان من شأنه إعزاز الطريق الصوفي في أعين الصوفية، فقد " كان يرى الجلوس على بساط الملوك ومن يليهم من العقوبات المعجلة، وكان يأتيه الخليفة أو الوزراء أو من له الحرمة الوافرة وهو جالس فيقوم ويدخل داره، فإذا تبعه خرج الشيخ من الدار لئلا يقوم لهم، وكان يكلمهم الكلام الخشن ويبالغ لهم في الموعظة، وهم يقبلون يده و يجلسون بين يديه متواضعين متصاغرين"[4]، وكانت تهابه الملوك فمن دونهم[5] ويعرف عن الجيلاني أنه ما ألمّ بباب ذي سلطان ولا جلس على بساطه ولا

([1]) ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 194.

([2]) ابن الجوزي ج10، ص 115.

([3]) هو احمد بن يحيى بن عبد الباقي الزهري ابو الفضائل يعرف بابن شقران (ت 561 هـ)، وكان معيداً بالنظامية، كان إماماً واعظاً صوفياً. انظر ترجمته في: الذهبي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله بن الدبيثي، ص 127-128 (الرقم 450). السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 6، ص 68 (الرقم 603).

([4]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 183. التادفي، قلائد الجواهر، ص 41-42. الشعراني، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 181.

([5]) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 292.

أكل من طعامه وهذا دليل انه لم يعاني من فوبيا السياسة ,بل كـان متحديا ,سيدا ,جريئا في الحق [1] .

وللخليفة المستنجد بالله لقاءات مع الشيخ عبد القادر حيث كان يقصده ليلاً في مدرسته وقد شهد له كرامات فيها مواعظ للخليفة[2]، ومع ذلك كان الشيخ عبد القادر إذا صلى العشاء دخل خلوته وكان لايخرج منها إلاّ عند طلوع الفجر، وقد جاءه الخليفة بالليل مراراً بقصد الاجتماع به دون ان يتمكن من ذلك إلى الفجر[3].

وتذكر بعض كتب المناقب التي كتبت عن الشيخ عبد القـادر أن احد الخلفاء العباسيين جاء إليه يستغيث به ليرد سلطان العجـم الـذي قصد بغداد وكان الخليفة قد عجز عن رده، فأغاثه الشيخ ورد جيش العجم عن بغداد بدعاءه[4].

وللشيخ عبد القادر واقعة مع أحد سلاطين السلاجقة الذين كانوا في بغداد مفادها أن بعض اتباع السلطان مرّ بالشيخ عبد القـادر ومعـه

([1]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 183. التادفي، قلائد الجواهر، ص 41-42. الشعراني، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 180.

([2]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 130. التادفي، قلائد الجـواهر، ص 140. وانظر حادثة اخرى ذكرها ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 292.

([3]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 180.

([4]) المصدر نفسه، ص 337. التادفي، قلائـد الجـواهر، ص 160-161. ولا يذكر هذان المصدران اسم الخليفة العباسي ولا اسم السلطان المشار إليهما في تلك الحكاية، كما لايذكران تاريخ حدوثها.

أحمال خمر للسلطان فأمر الشيخ الدواب بالوقوف فوقفت ولم تتحرك، وتحول الخمر في الأواني إلى خل، ولما بلغ الخبر إلى السلطان حضر لزيارة الشيخ وارتدع عن فعل كثير من المحرمات[1].

وبغض النظر عن موقفنا ،ضد او مع صدقية تلك الحكايات والكرامات، إلاّ أن ورودها في كتب المناقب وبعض كتب التراجم هو ما يهمّ الباحث من حيث أنها حكايات كانت تشكل عنصراً من عناصر الرأي العام والمثيولوجيا الشعبية آنذاك، وكان لها أثر في تشكيل المواقف والقيم التي كانت سائدة في المجتمع في تلك الفترة التاريخية.

ويذكر أن مجالس الشيخ عبد القادر كان يحضرها كبار رجال الدولة مثل نائب الوزراة عز الدين محمد بن الوزير أبي المظفر ابن هبيرة، واستاذ الدار عبد الله بن هبة الله، و حاجب الباب مجد الدين بن الصاحب وغيرهم، وكان الشيخ عبد القادر يخاطبهم بمكنون سرائرهم ويتكلم على خواطرهم في سياق وعظه لهم، كما كان نقيب النقباء ابن الأتقى يحضر مجالس الشيخ عبد القادر وكان يأتيه في غير وقت المجلس و يجلس بين يديه متواضعاً[2].

لقد كان للكلام على الخواطر عامل جذب للناس، عامتهم وخاصتهم، لحضور مجالس الشيخ عبد القادر، وفي معنى الكلام على الخواطر يقول الشيخ عبد القادر: "إنما أنطّق فأنطق وأعطى فأفرق وأومر فأفعل،

(1) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 89.

(2) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 192-193. وانظر ايضاً ص 67-69.

والعهدة على من أمرني والدية على العاقلة.... لولا لجام الشريعة على لساني لأخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم. أنتم بين يـــديّ كالقوارير يُرى مافي بواطنكم و ظواهركم. لولا لجام الحكم على لساني لنطق صاع يوسف بما فيه، لكن العلم مستجير بذيل العالم كي لا يُبدي مكنونه" [1].

وكان الشيخ عبد القادر "في عصره مُعظماً يعظمه أكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهاد"[2]، ومن دلالات تعظيم العامة له انــه كـــان إذا ذهب إلى الجامع يوم الجمعة" وقف الناس في الأســـواق يســـألون الله تعالى به حوائجهم، وكان له صيت وصوت وسمت و صمت"، وقد هال الخليفة المستنجد مدى تعلق الناس به وذلك عندما عطس الجيلاني في الجامع في يوم الجمعة فشمته الناس حتى سمعت في الجامع ضجة الناس وهم يقولون يرحمك الله و يرحم بك، وكان الخليفة المستنجد وقتها في مقصورة الجامع[3].

ومن الآثار السوسيولوجية و الايدلوجية التي تذكر للشيخ الجيلي في مجتمع بغداد توبة أعداد كبيرة من الناس في مجلسه، حتى قال سبط ابن الجوزي: "وتاب على يده معظم أهل بغداد، وأسلم معظم اليهود و النصارى" [4]، وقد يكون في ذلك مبالغة إذ يقول الجيلي نفسه "أراد

([1]) جـــدعان ،فهمـــي ،اســـس التقـــدم عنـــد مفكـــري الاســـلام،دار الشروق،الاردن،1990، ص 54.

([2]) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 293.

([3]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 208. التادفي، قلائد الجواهر، ص 40.

([4]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8، ق 1، ص 264-265.

الله مني منفعة الخلقّ، فإنه أسلم على يدي أكثر من خمسمائة من اليهود و النصارى، وتاب على يدي أكثر من مائة ألف من العيارين ، وهذا خير كثير" [1]. على أية حال، كان التائبون على يد الشيخ عبد القادر من فئات اجتماعية متعددة كالعيارين وقطاع الطريق والقتلة[2] وكان التقليد الجاري في الاعلان عن توبة التائبين ان يأتي التائب إلى الشيخ عبد القادر في مجلسه فيقص الشيخ شعره[3]، وهـذا ماعـدّه المفكـر الجزائري محمد اركون ،قمة الانسنة ،ومثال للاسلام الكلاسيكي ،وهـي ظاهرة نفسية وابستمولوجية ،تستحق الدرس والتحليل ،وهذا مـا يفسـر اليوم ان الكثير من الغربيين يعتنقون الاسلام بواسطة الصوفية،وكان للشيخ عبد القادر طريقة في التصوف تميّز بها في زمانه، وقد وصف طريقته عدد من معاصريه بأوصاف ومصطلحات صوفية فيها قدر مـن الغموض: قال الشيخ علي بن الهيتي (ت 564هـ): "كان طريقه [أي الشيخ عبد القادر] التفويض و الموافقة مع التبرّي من الحول والقوة، و تجريد التوحيد، وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية بسر قائم في مقام العبودية لا بشيء ولا لشيء، وكانت عبوديتـه صـحيحة مستمدة من لحظ كمال الربوبية، فهو عبد سما عن مصاحبة التفرقة (إلى

([1]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 203. الذهبي، تاريخ الاسـلام، ج 39، ص 96. التادفي، قلائد الجواهر، ص 39-40، لكن التادفي يجعل عدد الذين اسلموا من اليهود و النصارى خمسة آلاف.

([2]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 203. وانظر: ص 134. التـادفي، قلائـد الجواهر، ص 38.

([3]) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 39، ص 97. العمري، مسالك الأبصـار، ج 8، ص 194.

مطالعة الجمع مع لزوم أحكام الشريعة)"[1]. وسئل الشيخ عدي بن مسافر (ت 557 هـ) عن طريق الشيخ عبد القادر فقال: "الذبول تحت مجاري الأقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر، وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع و الضر والقرب والبعد "[2]. وقال الشيخ بقا بن بطو (ت 553 هـ) "طريق الشيخ محي الدين عبد القادر اتحاد القول و الفعل، واتحاد النفس والقلب، ومعانقة الاخلاص والتسليم، وتحكيم الكتاب والسّنة في كل خطوة ولحظة ونفس ووارد وحال، والثبوت مع الله عز وجل على ما قرّ عند الأجلاء المتثبتين"[3]، وقال الشيخ أبو الحسن القرشي: "كانت طريقته التوحيد وصفاً وحكماً وحالاً، وتحقيقه الشرع ظاهراً وباطناً، ووصفه: قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة ربّ حاضر بسريرة لا تتجاذبها الشكوك، وسرٍ لا تتنازعه الأغيار وقلب لا يٌفرقه التفات، فجعل الملكوت الأكبر من ورائه، والملك الأعظم تحت قدمه"[4].

ويذكر الدكتور يوسف زيدان ان: للشيخ عبد القادر كلاماً عن طريقته في التصوف يظهر فيه معنىً لم يذكره معاصروه عند حديثهم

([1]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 178. الشعراني، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 180وانظر محمد اركون ،الفكر الاسلامي ،دار الساقي بيروت2009ص134.

([2]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 179. الشعراني، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 180.

([3]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 179.

([4]) الجيلاني،عبدالقادر، تفسير الجيلاني،اعتناء المزيدي،دارالكتب العلمية،ج1،ص8.

عنه، وهذا المعنى يظهر في قوله "كل رجال الحق إذا وصلوا إلى القدر أمسكوا إلا أنا وصلت إليه وفُتح لي منه روزنة فأولجت فيها، ونازعت أقدار الحق بالحق للحق، فالرجل هو المنازع للقدر لا الموافق له"[1]. وتوضح هذا المعنى حادثة وقعت لأحد تجار بغداد سنة 521 هـ، مفادها أن الشيخ حماد الدباس أخبر التاجر بأنه إذا خرج في تجارته إلى الشام فسوف يقتل ويسلب ماله، ولكن الجيلاني أمر التاجر بالذهاب في تجارته على أن يذهب سالماً ويعود سالماً، ذلك أن الجيلاني سأل الله في هذا التاجر أن يجعل ما قدره عليه من القتل والسلب مناماً لا يقظة، فرأى التاجر الأمر مناماً وتمت له تجارته ورجع إلى بغداد سالماً وعُدّت هذه الحادثة من الكرامات التي شهد فيها الدباس للجيلاني بعلو المقام[2].

وطالما ان مجالس الوعظ في بغداد كانت من أبرز الملامح الاجتماعية و الدينية آنذاك فمن المناسب في هذا السياق ذكر بعض مواصفات مجلس الشيخ عبد القادر، ففي ذلك دلالة على مكانته عند اهل زمانه ومدى تأثيره فيهم، وهو أمر كان له دور في الرفع من شأن التصوف في تلك الفترة وازدياد إقبال الناس عليه حتى صار للصوفية حُرمة لا تنكر.

كان إذا صعد الشيخ عبد القادر الكرسي للوعظ أو الدرس لا يبصق أحد ولا يتمخط ولا يتنحنح ولا يتكلم ولا يقوم، هيبة له. وكان يُعد من كراماته أن أقصى الناس في المجلس يسمع صوته كما يسمع ادناهم،

([1]) زيدان ،يوسف ،باز الله الاشهب ،دار الجيل بيروت،1990 ،ص87.

([2]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 64-65.

"وكان يتكلم على خواطر أهل المجلس و يوجّههم بالكشف"، وكان إذا قام فوق الكرسي يقوم الناس لجلالته[1]. وكان إذا رأى أحدٌ من الحاضرين شيئاً من الكشف أمره الشيخ بالكتمان قائلاً له " أسكت فليس الخبر كالمعاينة" أو "أقعد فإن المجالس بالأمانة" [2]. وكان يقرأ في مجلسه مقرئان أخوان بغير ألحان ولكن قراءة مرتلة مجـودة، وكـان يموت في مجلسه الرجلان والثلاثة [كناية عن تأثرهم بالأحوال]، وكـان يكتب مايقول في مجلسه أربعمائة محبرة عالمٍ وغيره، "وكان كثيراً ما يخطو في الهواء في مجلسه على رؤوس الناس خطوات ثم يرجع إلـى الكرسي"[3]. وكان للشيخ نقباء يجلسون على الكرسي، على كل مرقاة منهم اثنان، وكان لايجلس كذلك إلا ولي أو صاحب حال، وكان يجلس تحت الكرسي رجال آخرون[4].

وكان الجيلاني يتكلم في الأسبوع ثلاث مرات: مرتان بالمدرسة بكرة الجمعة و عشية الثلاثاء، ومرة بالرباط بكرة الأحد، وقد تكلم على الناس مدة أربعين سنة من سنة 521 هـ ولغاية سنة 561 هـ، أما مـدة تصدره للتدريس والفتوى فامتدت ثلاثاً وثلاثين سنة من سنة 528 هـ ولغاية سنة 561 هـ[5].

([1]) المصدر نفسه، ص 199.

([2]) المصدر نفسه، ص 198 – 199.

([3]) الشطنوفي، بهجة الاسرار، ص 202.

([4]) المصدر نفسه، ص 204.

([5]) المصدر نفسه، ص 202. التادفي، قلائد الجواهر، ص 37-38.

وكان الجيلاني يقبل النذر ويأكل منه، ويأمر كل ليلة بمد السّماط و يأكل مع الأضياف، وكان له حنطة يزرعها له بعض اصحابه كل سنة توخياً للمأكل الحلال، وكان له غلام يقف على باب داره وبيده الخبز وينادي على العشاء والمبيت[1]. كما يذكر أن الشيخ عبد القادر كان يأكل من عمل يده[2].

وقد صنف الجيلاني كتاب الغنية لطالبي طريق الحق، وجمع تلاميذه مما دونوه من كلامه في مجالسه كتاب فتوح الغيب[3]وكتاب الفتح الرباني والفيض الرحماني وينسب له ديوان جميل من الشعر الصوفي حققه يوسف زيدان وقام بشرحه الشاعر فالح الحجية في مجلد كبير ومما ينسب له من شعر القصيدة الغوثية نوردها لكونها اشهرتها:

القصيدة الغوثية كما وردت في الديوان:

-1سقاني الحب كاسات الوصال فقلت لخمرتي نحوي تعالى

-2سعت ومشت لنحوي في كؤوس فهمتُ بسكرتي بين الموالي

-3وقلت لسائر الأقطاب لُمُّوا بحاني وادخلوا ، أنتم رجالي

-4وهيموا واشربوا أنتم جنودي فساقي القوم بالوافي ملالي

-5شربتم فضلتي من بعد سكري ولا نلتم علُوّي واتّصالي

-6مقامكم العُلا جمعاً ولكن مقامي فوقكم مازال عالي

-7أنا في حضرة التقريب وحدي يُصرّفني وحسْبي ذو الجلال

(1) التادفي، قلائد الجواهر، ص 15-16.

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 19، ص 27

(3) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 296.

8- أنا البـازيُّ أشهـب كُلّ شيخ ومـن ذا في المـلا أعطى مثـــالي

9- درســت العلم حتى صرت قطباً ونلــت السعــد من مولى المــوالي

10- كساني خِلْعةً بطـراز عِـزّ وتـــوجني بتيجـــان الكمـــــال

11- وأطلعــني على ســر قــديم وقــلدني وأعــطـــاني ســـــؤالي

12- وولاني عــلى الأقطاب جمعاً فـحُكمِي نـافِذٌ في كــل حـــالي

13- فلــو ألقــيت سري وسط نار لــذابت وانطــفت من سر حـــالي

14- ولو ألقيــت سري فوق ميت لقــام بــقدرة المولى سعــى لـــي

15- ولــو ألقيت ســري في جبال لــدكت واختفــت بـين الرمـــال

16- ولــو ألقيت ســري في بحار لــصار الكُــلُّ غــوراً في الـــزَّوالِ

17- ومـا منها شــهور أو دهور تمُـــرُ وتنقــضــي إلا أتــى لـــي

18- وتخــبرني بما يجــري ويأتي وتُعْلِـمُني فأَقْصِــرُ عن جــــــدالي

19- بلادُ الله مُـلْكِي تحت حُكْمي ووقـــتي قبل قبـلي قــد صفـــا

لـــــــــــــــــــــــــــــي

20- طبــولي في الســما والأرض دقت وشـــاءُسُ السعــادة قد بــدا

لـــــــــــــــــــــــــــــي

21- أنـا الجيلاني مُحيــي الــدين اســمي وأعـــلامي علـــى رُوس

الجـــبـــــــــــــــــــــــال

22- أنـا الحسِنِيُّ والمخدع مقامي وأقـــدامي علـــى عُـنق الرّجـال

23- رجالٌ خــيموا في حيّ ليلى ونــالوا في الهــوى أقصـــى مــنـال

24- رجــالٌ في النهار ليوث غابٍ ورهــبـــانٌ إذا جـــنّ الـــليالــي

25- رجــالٌ في هواجرهم صِيامٌ وصـــوت عويلهـــم في الليـل عالي

26- رجــالٌ ما التهــوا عنه بشيء ومـــا اختاروا قصـــوراً في عوالي

27- رجـالٌ لا يُضـام لهم نزيـلٌ ولا يشـــقى الجـــليس ولا يُبــالي
28- رجـالٌ سائحون بـكل واد وفي الغابـات في طلـب الوصـــال
29- ألا يـا للرجال صِلُوا مُحبّاً لـــنار البعـــد والهـــجران صـــال
30- ألا يـا للرجال قُتِلتُ ظُلماً بـلحظ قـد حـكى رشـق النبـال
31- ألا يـا للرجال خذوا بثأري فـإني شيخُـكُم قُطـب الكـمال
32- فمـن في أوليـاء الله مِثْلِي ومـن في الحكم والتصـريف خـالي
33- ترى الدنيا جميعاً وسط كفّي كخـردلةٍ علـى حُـكْم النّـوال
34- مُريـدي لا تخف وشياً فإني عـزوُمٌ فـاتِلٌ عنـد القـتـال
35- مُريـدي لا تخف فاللّهُ رَبّي حَـبَاني رِفْـعـةً، نِلْـتُ المعـالي
36- مُريدي هِمْ وطِبْ واشْطحْ وَغَنّي وافْـعل ما تشـا فالإسْـمُ عـالي
37- وكُلٌّ فَتـَىً على قدمِ وإنّي عـلى قـدم النـبي بـدْر الكـمالِ
38- عليه صـلاة ربّي كُلّ وقتٍ كتْـعداد الرّمـال مـع الجـبـال.

.

توفي الجيلاني ودفن بمدرسته وقد بلغ تسعين سنة[1]، "ودفن ليلاً من كثرة الزحام فإنه لم يبق ببغداد أحد إلاّ وقد جاء إلى باب الأزج وامتلأت الحلبة و الأسواق والدروب فلم يتمكنوا من دفنه"[2].

ومما قيل في رثاء الشيخ عبد القادر قصيدة لنصر النميري قالها غداة دفن الشيخ عبد القادر، فيها دلالات على مكانة الجيلاني في الفقه و التصوف[1]، فمنها قوله:

([1]) ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 219.
([2]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8،ق 1، ص 266.

ذو المقـــام العلــيّ فــي الزهـــــــــــــــد
لا ينكــر قــول المحب فيه الحســـــــــــــود

والفقيــه الــذي تــعــذر أن يلقـــى
لـــــه فــــي الــــورى جميعـــــــاً نديـــــدُ

تتــرامـــى إليــه فـــي العلـــــــم باللــــــه
وبالحكـــــــم فـــــي الفتـــــوى الوفـــود

ومنها قوله:

يخشـــــع القــلـــــب عنـــــــده ويظـــــــل
الــدمـــــع يجـــــري وتقشعــــــر الجلـــود

ومنها قوله:

يلتقـــــي النجـــــح ملتقيـــه ويُعطـــى
عنـــــــده غــايـــــــة المـــــراد المريـــــد

ومنها قوله:

مـــات مـــن كانـــت الغيــث أغــوارهـــا بـــه

([1]) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 300-301.

الأقاليم تُسقى   و النجود

ومنها قوله:

سيد الأولياء في   وبحر الفضائل

الشرق والغرب   المورود

وقد وصفت المستشرقة شيمل الشيخ عبد القادر بأنه " أكبر وليّ شعبي في العالم الإسلامي" [1]. كما اعتبرته الباحثة الفرنسية جاكلين شابي أحد أهم من توسط في القرن السادس الهجري بين الحركة الصوفية و الفقهاء وأنه " كان ممن بفضلهم تبنّت الحركة التقليدية خلال القرنين اللاحقين منعطف الطرقية "[2].

كان للشيخ عبد القادر تسعة و أربعون ولداً، سبعةٌ و عشرون ذكراً و الباقي إناث[3]، ومنهم .

([1]) شيمل، الابعاد الصوفية في الاسلام، ص 279.

([2]) " عبد القادر الجيلاني بين الحقيقة التاريخية و الأسطورة الأدبية "، بروفسورة جاكلين شابي، (ترجمة الدكتور حسن سحلول)، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، العدد (70)، السنة (18)، كانون الثاني، 1998، دمشق (نسخة الكترونية).

([3]) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 39، ص 97، نقلاً عن ابن النجار. العمري، مسالك الأبصار، ج 8، ص 196. ابن الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص

عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر (ت 602 هـ)، تفقه على والده، وحدث ووعظ ودرّس و تخرج به غير واحد، ورحل إلى إحدى قرى سنجار و استوطنها[1] في حدود سنة 580 هـ بعد أن غزا عسقلان وزار القدس وكانت ذريته في سنجار في منتصف القرن العاشر والرجل احد قادة جيش صلاح الدين الايوبي ومستشاريه [2].

عيسى بن الشيخ عبد القادر (ت 593 هـ)، تفقه على والده وسمع منه الحديث ومن غيره، ودرس وحدث ووعظ و أفتى، وصنف كتاب جواهر الأسرار و لطائف الأنوار في علوم الصوفية، وقدم مصر بعد وفاة والده وحدث بها ووعظ وتخرج به جماعة من أهلها، وتوفي فيها[3]، وقد لبس منه خرقة التصوف القادرية بعض أهل مصر [4].

عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر[5] (522 هـ - 593 هـ)، كان فقيهاً حنبلياً واعظاً، قرأ الفقه على والده حتى برع فيه، ودرّس بمدرسة

---

128. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 19، ص 28.

([1]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 242. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص 253 (الرقم 926).

([2]) الكيلاني ،جمال الدين فالح، الشيخ عبدالقادرالكيلاني، ص 91.

([3]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 241-242. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 42، ص 141. التادفي، قلائد الجواهر، ص 90-91.

([4]) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 44، ص 514 (الرقم 704).

([5]) انظر ترجمته في: ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج 1، ص 208. أبو شامة، شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي، (ت 665 هـ). تراجم الرجال القرنين السادس و السابع المعروف بالذيل على

والده وهو حي نيابة عنه في مستهل سنة 543 هـ وقد تجاوز العشرين من عمره، ثم بعد وفاة والده اشتغل بالتدريس، وكان أميز اخوانه، وكان فصيح الوعظ حادّ الخاطر وله مروءة وسخاوة، وقد جعله الناصر لدين الله على المظالم فكان يوصل إليه حوائج الناس[1] وكان ذلك سنة 583 هـ[2]، وبنى تربة الجهة الخلاطية سلجق خاتون و تولى وقفها بأمر من الخليفة الناصر لدين الله[3]. وروسل من الديوان العزيز إلى الشام[4].

الروضتين، ط 2، (صححه محمد زاهد بن الحسن الكوثري، عني بنشره وراجع أصله عزت العطار الحسيني)، دار الجيل، بيروت، 1974. ص 12. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 241. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص 258 (الرقم 94). تاريخ الاسلام، ج 42، ص 134. وانظر ج 41، ص 77. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 19، ص 204 (الرقم 7412). ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 388 (الرقم 196). التادفي، قلائد الجواهر، ص 89. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 514.

(1) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج 1، ص 208-209.

(2) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج1، ص 389.

(3) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص 12. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 42، ص 135، و انظر: ج 41، ص 77.

(4) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 42، ص 135. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 389.

وكان عبد الوهاب قد رحل إلى بلاد الهند في طلب العلم، وتخرج به غير واحد[1]،وقرأ عليه ابن الدبيثي بعض الأحاديث[2].

وفي سنة 588 كفت يد عبد الوهاب عن وقف الجهة الخلاطية وأخرج ابناء الشيخ عبد القادر عن مدرستهم و سُلّمت إلى عبد الرحمن بن الجوزي (ت 597 هـ) وذلك بسبب الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر[3]، ثم رُدّت المدرسة إلى أبناء الشيخ عبد القادر بعد أن قبض على الوزير ابن يونس (ت 593 هـ)[4].

عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر[5] (528 – 603 هـ) كان ثقة حافظاً[1] زاهداً عابداً ورعاً " لم يدخل فيما دخل فيه غيره من إخوته[2]"

([1]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 241.

([2]) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص 258.

([3]) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 41، ص 77.

([4]) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 389. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 515.

([5]) انظر ترجمته في: ابن نقطة، كتاب التقييد، ج 2، ص 109 (الرقم 437). أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص 58. ابن الساعي، الجامع المختصر، ص 214-215. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 242-243. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص 261 (الرقم 958). الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 18، ص 248 (الرقم 6974). ابن كثير، البداية و النهاية، ج 13، ص 56. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 2، ص 40-41 (الرقم 221). التادفي، قلائد الجواهر، ص 92-93. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 7، ص 18-19.

وكان فقيهاً صالحاً[3]، تفقه على والده وحدث وأملى ودرّس وخـرّج وأفتى، وتخرج به جماعة[4]، "لكن معرفته بالحديث غطت على معرفتـه بالفقه[5]"، وكان منقطعاً في منزله عن الناس لا يخرج إلاّ في الجمعات، "وكان خشن العيش صابراً على فقره، عزيز النفس عفيفاً على منهـاج السلف"[6]، وهو والد قاضي القضاة ابي صالح نصر بن عبد الرزاق .

ومن أحفاد الشيخ عبد القادر الذين لهم صلة بموضوع البحث: قاضي القضاة أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلـي[7] (ت

([1]) ابن نقطة، كتاب التقييد، ج 2، ص 109.
([2]) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص 58. وقال ابن كثير في البدايـة و النهاية " لم يدخل فيما دخلوا فيه من المناصب والولايات " ج 13، ص 56.
([3]) ابن الساعي، الجامع المختصر، ص 214-215.
([4]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 242-243.
([5]) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 2، ص 41.
([6]) المصدر نفسه، ج 2، ص 41. نقلاً عن ابن النجار.
([7]) انظر ترجمته في: الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 245. مجهول، الحوادث، ص 115-117. الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن احمد الحنبلي، (ت 723 هـ). تلخيص مجمع الآداب في معجـم الألقـاب، الجـزء الرابع، 3 م، (تحقيق الدكتور مصطفى جواد)، وزارة الثقافـة و الارشـاد القومي، دمشـق، 1962-1965. ج 4، قسـم 2، 873 (الـرقم 1295). الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص 356 (الرقم 1363). تاريخ الاسلام، ج 46، ص 173. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 27، ص 46 (الـرقم 36). ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 2، ص 189 (الرقم 307). ابن العماد، شذرات الذهب، ج 7، ص 281.

633 هـ)، كان فقيهاً حنبلياً واعظاً، وكان مقدم مذهبه وشيخ وقتـه، درّس في مدرسة جده وغيرها، وقلد قضاء القضاة في خلافة الظاهر بأمر الله "ولم يقلد قضاء القضاة حنبلي سواه". فسار سيرة حسنة من فتح بابه ورفع حُجابه والجلوس للناس عموماً والاذان على بابه والخروج إلى صلاة الجمعة راجلاً، ثم عزل سنة 623هـ فرجع إلى مدرسة جـده يـدرس ويفتي، ولما تكامل بناء الرباط المستجد بدير الروم جُعل شيخاً على من به من الصوفية إلى أن توفي[1]، "وتخرج به في علمي الشريعة والحقيقة أناس من اهل بغداد "[2].

وله كلام حسن في إشارات الصوفية[3]. وكان مقداماً من الرجـال لا يهاب، وله أشعار في الزهد، وفي سنة 630هـ انفـذ رسـولاً إلـى الموصل واربل[4]. وقد ألف في التصوف، وبنيت له دكة بجامع القصر للمناظرة، وكان له قبول تام، وكان يحضره أناس كثيرون، ويبدو أنه كان يتمتع بمكانة كبيرة عند الناس إلى الحد الذي جعلهم يدفنونـه في دكة الامام احمد بن حنبل، إلاّ أنه قبض على من فعل ذلك، ثم نبش القبر ليلاً بعد أيام ونقل جثمانه إلى مكان آخر[5].

---

(1) مجهول، الحوادث، ص 115-117. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 2، ص 191.

(2) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 245.

(3) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص 356.

(4) الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، 4،قسم 2، 874.

(5) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 46، ص 174-175.

ويبدو ان نصراً قد التقى بالشيخ محي الدين بن عربي وجرى بينهما مناظرة في حديث من احاديث الصفات[1]. كما يذكر انه ولي النظر في جميع الوقوف العامة ووقوف المدارس الشافعية والحنفية وغيرها، فكان يولي ويعزل في جميع المدارس حتى النظامية، وكان المستنصر يعظمه ويجله ويبعث إليه أموالاً كثيرة ليفرقها[2].

يستنتج مما تقدم انه استمر احترام الناس، الخاصة منهم والعامة، لأبناء الشيخ عبد القادر الجيلي واحفاده، وبخاصة الذين حملوا منهم رسالة الشيخ عبد القادر، طيلة القرن السادس وحتى سقوط بغداد بيد التتار سنة 656 هـ. وقد تابع اكثرهم طريق الشيخ عبد القادر في الفقه و التصوف فكان منهم محدثون وفقهاء ومفتون ومدرسون وقضاة، وكانوا كلهم حنابلة. وقد كان ارتحال بعض أبناء الشيخ عبد القادر إلى خارج بغداد، واستيطانهم وتناسلهم حيث استقروا، من العوامل التي ساهمت في انتشار التصوف خارج بغداد كالجبال وبلاد الجزيرة و الشام ومصر والمغرب والاندلس ، ومهد لتطور لاحق تمثل في نشوء الطريقة القادرية. وكان تصوف ابناء الشيخ عبد القادر وأحفاده تصوف الفقهاء وهو التيار الذي تنامى في تلك الفترة، وقد شارك بعض أولاده بالغزو ضد الفرنجة كابنه عبد العزيز، كما أسهموا أيضاً في حركة التأليف في موضوع التصوف، ومنهم من كان سفيراً للخليفة، ومنهم من ولي الأربطة الصوفية في بغداد. ومما يلفت الانتباه أنه لم يل قضاء القضاة من الحنابلة أحد سوى نصر حفيد الشيخ عبد القادر، قال ابن رجب

([1]) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 2، ص 190.

([2]) المصدر نفسه، ج 2، ص 190-191.

الحنبلي المتوفى في نهاية القرن الثامن الهجري: "ولا أعلم أحداً من اصحابنا دُعي بقاضي القضاة قبله، ولا استقل منهم بولاية قاضي القضاة بمصر غيره"(1)، وفي هذا دلالة على ان التصوف قد صار معترفاً به رسمياً إلى الحد الذي أصبح عنده الصوفي قاضي قضاة في حاضرة الاسلام، وهو حنبلي على غير ما جرت عليه العادة وتعتبر الاسرة الكيلانية من اكبر الاسر في العالم الاسلامي ،وبرز منهم العديد من الشخصيات من رؤساء وزارة ووزراء وقادة وثوار وادباء وشعراء وعلماء وفي كل الميادين وهم منتشرين في اغلب ارجاء المعمورة.

لقد ازدهرت حركة تصوف الفقهاء عامة و الحنابلة خاصة في بغداد على يد الشيخ عبد القادر الجيلي وتلاميذه الأمر الذي كان من شأنه ان يلطف الخلاف بين المذاهب ، فكان تصوف الجميع عامل تلطيف للخلافات المذهبية التي بلغت قبل ذلك حداً كاد يهدد استقرار المجتمع البغدادي.

أما تلاميذ الشيخ عبد القادر فهم أكثر من أن يستوعبوا ، وقد انتشروا في بغداد وغيرها من بلاد الاسلام على نحو يخرج هذا البحث عن حدوده لو أريد ذكرهم(2). ومع ذلك فإن ذكر بعض أشهر تلاميذه من شأنه ان يعطي فكرة عن استمرارية تأثير الجيلاني في حركة التصوف وانتشارها والدور الذي قام به تلاميذه من بعده في بغداد في الفترة محل البحث.

---

(1) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 2، ص 191.

(2) للاطلاع على اسماء اشهر تلاميذه في علمي الشريعة والتصوف انظر: الشطنوفي، قلائد الجواهر، ص9-11، 225-241.

لقد انتمى إلى الشيخ عبد القادر (اعداد كبيرة من العلماء و الفقهاء)[1]، حيث قال ابن العماد أنه " تتلمذ له اكثر الفقهاء في زمنه، ولبس منه الخرقة المشايخ الكبار"[2]، وفي هذين الخبرين تأكيد للتوجه الصوفي لدى الفقهاء آنذاك، ودور الشيخ عبد القادر في تنشيطه. ويذكر "أن جمهور شيوخ اليمن يرجعون في لبس الخرقة إليه [أي الشيخ عبد القادر]، بعضهم لبسها من يده لما قدمت أعلام فضائله عليهم، والأكثرون من رسول أرسله إليهم"[3]، ويستدل من ذلك على انتشار التصوف وطريقة نشره إذ كان الشيخ يرسل رسلاً إلى البلاد لينشروا الطريقة ويلبسوا الخرقة القادرية أو كان الناس يقصدونه في بغداد ليلبسوا الخرقة من يده.

و يبدو أن الخرقة القادرية كان يُلبسها الآباء للأبناء خلفاً عن سلف، فيذكر عن جماعات من رجال التصوف أنهم "أخذوا له [أي للشيخ عبد القادر] الخرقة خلفاً عن سلف"[4]، ويذكر عن بعض مشاهير المقادسة كالحافظ عبد الغني المقدسي و الموفق ابن قدامة المقدسي وغيرهما أنه "من أدركه [أي الشيخ عبد القادر] منهم واجتمع به فقد أخذ عنه، ومن لم يجتمع به منهم فأخذ عمن أخذ عنه خلفاً بعد سلف"[5]. إن طبيعة

---

(1) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 225. اليافعي، مرآة الجنان، ج 3، ص 267.

(2) ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 332.

(3) اليافعي، مرآة الجنان، 3،268. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 332.

(4) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 230.

(5) الشطنوفي، بهجة الاسرار، ص 236.

هذا الانتقال لخرقة التصوف القادرية كان لها أثر في صبغ كثير من العائلات و الأسر بصبغة التصوف حتى كاد ان يكون ذلك وراثياً، فلم يعد التصوف شأناً فردياً كما كان قبل ذلك، وهذا أسهم لاحقاً في التأسيس لقيام ما عرف باسم "الطرق الصوفية" بمعناها الذي راج لاحقاً في بلاد الاسلام عامة، حتى صارت عائلات و أسر بأكملها تتسمى بالقادري والرفاعي والسهروردي وغيرهم، وإنما يعني أن النسبة لم تعد مقصورة على البلد أو الذرية و إنما تعدتهما إلى النسبة إلى طريقة الشيخ المؤسس، ويعبر الشطنوفي عن هذه النسبة الأخيرة بلفظة "انتسب إليه " تمييزاً عن لفظة "انتمى إليه"، بحيث يُفهم ان الانتماء هو سير في طريقة الشيخ، اما الانتساب فهو التسمي بها[1].

وقد عرف عن بعض تلاميذ الشيخ عبد القادر انهم نشروا التصوف القادري في بلاد بعينها، وكانوا يدعون الناس هناك للانتماء إلى الشيخ عبد القادر ولبس خرقته، منهم الشيخ أبوالحسن علي بن إبراهيم بن الحداد اليمني الذي دعا أهل اليمن إلى الانتماء إلى الشيخ عبد القادر[2]، والشيخ ابو عبد الله محمد البطائحي نزيل بعلبك الذي ألبس مشايخ الشام الخرقة القادرية وكان أشهر من لبس منه الشيخ أبو محمد عبد الله بن عثمان اليونيني المعروف بأسد الشام[3]، وقام الشيخ بديع

([1]) قارن على سبيل المثال قول الشطنوفي " كلهم انتموا إلى الشيخ محي الدين عبد القادر"، وقوله " تفقه عليه واخذ عنه وانتسب إليه " الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 230، 233 على التوالي.

([2]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 232.

([3]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 233.

الدين أبو القاسم خلف بن عياش الشارعي الشافعي بنشر التصوف القادري في مصر بعد أن درس على الشيخ عبد القادر ببغداد، "و ألبس أعيان أهلها [أي مصر] يومئذ الخرقة القادرية"، وقد كان الشارعي "من العلماء الصلحاء المحدثين" [1]، وكان شافعياً أخذ عن الجيلي وهو حنبلي مما يؤكد مرة أخرى أنه عند الصوفية تتلاشى الفوارق المذهبية الموجودة عند غيرهم آنذاك.

ونظراً لأهمية تنامي تيار تصوف الفقهاء آنذاك، وازدهار وانتشار حركة التصوف في البلاد و المجتمعات الاسلامية، تغدو الاشارة إلى تراجم بعض مشاهير تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي ودورهم في التصوف أمراً لا مندوحة عنه.

فممن انتمى إلى الجيلي الشيخ ابو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي[2] (ت 564 هـ) الفقيه العارف الزاهد نزيل الديار المصرية، وقد افتى بها على مذهب ابن حنبل ودرس وناظر وتكلم على المعارف والحقائق، وانتهت إليه تربية المريدين بمصر وانتمى إليه ناس كثيرون من الصلحاء، وحصل له قبول تام من الخاص والعام، وكان له كرامات واحوال ومقامات وكلام حسن على لسان أهل الطريقة، وكان من

([1]) المصدر نفسه، ص 147-148. التادفي، قلائد الجواهر، ص 81.

([2]) انظر ترجمته في: الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 377-385، 225. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 306-311 (الرقم 139).

"أوتاد مصر"[1] التقى بالشيخ عبد القادر الجيلي في الحج على عرفة، ولبس هو والشيخ أبو مدين[2] من الشيخ عبد القادر "خرقة بركة"، وسمعا عليه جزءاً من مروياته، وجلسا بين يديه[3]. وقد كانت الناس بمصر تستنجد به إذا زاد النيل إلى حد الغرق أو نقص عن حد الري[4]،وفي هذا دلالة على كراماته و مكانته عند الناس. ويذكر عن الشيخ علي بن نجا انه روى عن القرشي كرامة مفادها إنباؤه عن تملك أسد الدين شيركوه مصر في ثالث مرة يقدمها فجرى الأمر كما ذكر[5]. ومن كلامه في المعارف قوله: "من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه"[6]. ومن شعره الصوفي الذي كثر اقتباسه لدى الصوفية:

ذكرتك لا أني و أيسر ما في الذكر
نسيتك لمحة ذكر لساني

([1]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 377-380. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 306-307.

([2]) سيأتي ذكره لاحقاً في هذا الفصل.

([3]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 255. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 306.

([4]) ابن رجب، الذيل، ج 1، ص 308.

([5]) المصدر نفسه، ج 1، ص 308.

([6]) المصدر نفسه، ج 1، ص 307.

وكـدت بـلا وجـد أموت وهـام علـيّ القلــب مـــن الهـــوى بالخفقــــان

فلمـا أرانـي الوجـد أنك شهـدتــك موجــوداً حاضـــــري بكـــل مكـــان

فخـاطبــت موجــوداً ولاحظـت معلومـاً بغيـر بغيـــر تكلـــم عيـــانـي[1]

ويبدو أن الفقيه إذا كان صوفياً ذا كرامات ظاهرة وكلمات هادية يصبح قدوة في المجتمع يقتدى الناس به ويتمثلون اقواله وأشعاره، وهذا الأثر للصوفية في مجتمعاتهم كان واضحاً آنذاك، ولكن القرشي وضع ضوابط للاقتداء بالصالحين فقال محذراً " وإياكم و محاكاة أصحاب الاحوال قبل إحكام الطريق وتمكن الاقدام فإنها تقطع بكم"[2].

ومن تلاميذ الشيخ عبد القادر الفقهاء الصوفية الذين كان لهم شأن عند نور الدين زنكي، حامد بن محمود بن حامد الحرّاني، تقي الدين المعروف بابن ابي الحجر[3] (ت 570 هـ)، شيخ حرّان وخطيبها

([1]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 384.

([2]) ابن رجب، الذيل، ج 1، ص 307.

([3]) انظر ترجمته في: ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 332-334 (الرقم 153). ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 392. عباس،

ومُفتيهاً ومدرسها، رحل إلى بغداد ولقي بها الشيخ عبد القادر ولازمه" فرآه الشيخ يوماً يمشي على سجادته على بساط للشيخ فقال الشيخ عبد القادر: كأني بك وقد دُست على بساط السلطان، فكان كما قال" [1]، وبنى نور الدين محمود المدرسة في حران لأجله ودفعها إليه ودرس بها... وكان نور الدين محمود يقبل عليه، وله فيه حسن ظن" [2]. ولما ولاه السلطان نور الدين قال: "بشرط ان تترك المظالم والضمانات، وتورث ذوي الارحام، فأجابه إلى ذلك " [3].

ويذكر أنه طلب يوماً من نور الدين قاضياً لحران، وكان نور الدين يومئذ صاحب دمشق، فسيّر إليه أسعد بن المنجا (او المنجى) بن بركات، أبو المعالي الحنبلي القاضي (ت بعد 581 هـ)، وهو أيضاً من

الدكتور إحسان، (1988). شذرات من كتب مفقودة من التاريخ. 2 ج، (ج 1، ط 1)، (ج 2، ط 3). بيروت: دار الغرب الإسلامي.= =ج 1، ص 182، (ذكر في كتاب الاستسعاد بمن لقيته من صالحي العباد في البلاد لأبي الفرج ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم الانصاري المعروف بابن الحنبلي (ت 634هـ)

([1]) ابن رجب، الذيل، ج 1، ص 332. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 392. عباس، شذرات من كتب مفقودة من التاريخ، ج 1، ص 182.

([2]) ابن رجب، الذيل، ج 1، ص 333، نقلاً عن ابن الحنبلي. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 392. عباس، شذرات من كتب مفقودة من التاريخ، ج 1، ص 182.

([3]) ابن رجب، الذيل، ج 1، ص 333.

تلاميذ الشيخ عبد القادر، فتولى القضاء و الخطابة بحران سـنة 567 هـ[1].

يبدو مما تقدم أن السلطان نور الدين زنكي انتفع بتلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي الذين اسهموا بدور فاعل في النهضـة العلميـة التـي نشطت على يد نور الدين ضمن مشروعه الجهادي ضد الفرنجة.

أما وارث مقام الشيخ عبد القادر الجيلاني[2] و أجلّ اتباعه[3] والمشار إليه بعده[4] فهو أبو السعود بن الشبل العطار الحريمي، أحمد بن أبي بكر بن المبارك[5] (ت 582 هـ) " كان له كرامات و إشارات وقبول تام عند الخاص و العام، وكان طريقه الفناء لا يأكل حتى يُطعم ولا يشرب حتى يُسقى ولا يلبس ثوباً حتى يحصل في عنقه، وكان بـين يـدي الله

([1]) ابن ابي جرادة، كمال الدين عمر بن احمد (ابن العديم)، (ت 660 هـ). بغية الطلب في تاريخ حلب، ط 1، 10 ج، (تحقيق الدكتور سهيل زكار)، دار الفكر، بيروت، 1988. ج 4، ص 1580-1582. ابن العمـاد، شـذرات الذهب، ج 7، ص 36-37.

([2]) المناوي، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 677.

([3]) المصدر نفسه، ج 1، ص 643.

([4]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8، ق 1، ص 389.

([5]) أنظر ترجمته في: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمـان، ج 8،ق 1، ص 389. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 227. الذهبي، المختصر المحتـاج إليـه، ص 129 (الرقم 455). تاريخ الاسلام، ج 41، ص 134، 151. الجامي، نفحـات الأنـس، ج 2، ص 700 (الـرقم 530). المناوي، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 643. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 450.

تعالى بمنزلة الميت بين يدي الغاسل، لا يزال مستقبل القبلة على طهارة لا يتكلم إلاّ جواباً. وكان حسن الاخلاق كريم الطباع متواضعا"[(1)]. وقد صحب الشيخ عبد القادر وتخرج به وسمع منه[(2)]،وحدث بشــيء يســير، واشتغل بحاله عن الرواية[(3)]، وكان منزله مجمع الفقراء[(4)]. ويذكر "أن الشيخ ابا السعود كان امام وقته"، وكانت طريقته أن "ما جاء من عند الله لا يرده أبداً، ولا يطلب شيئاً من أحد" [(5)]. وذكر ابن عربي "انه أعلى مقاماً من شيخه" [(6)].

ويبدو أنه كان لأبي السعود بن الشبل اتباع من أهل الحكــم مثــل استاذ الدار عضد الدين ابي الحسن علي بن بختيار البغدادي[(7)]. ولما توفي أبو السعود " بنوا عليه قبة عالية، وقبره ظاهر يزار " [(8)].

ومن أولاد أمراء العرب الذين صحبوا الشيخ عبد القادر، نصر بــن منصور بن الحسن النميري الأديب الشاعر الحنبلي[(9)] (ت 588 هــ)،

([1]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8،ق 1، ص 389.

([2]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 227.

([3]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8،ق 1، ص 390.

([4]) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص 129. تاريخ الاسلام ج 41، ص 134.

([5]) الجامي، نفحات الأنس، ج 2، ص 700-701.

([6]) المناوي، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 643.

([7]) رتبه الناصر أستاذ الدار سنة 584 هـ و عزله سنة 587 هـ، وانقطع في داره، وكان فيه فضل وله قبول، ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج 4، ق 1، ص 446 (الرقم 636).

([8]) سبط ابن الجوزي، المصدر نفسه، ص 390.

([9]) ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 485.

وفي هذا دلالة على أن التصوف شمل أناساً من مختلف فئات المجتمع بما فيهم الأمراء.

ومن أشهر من لبس الخرقة من الشيخ عبد القادر، أبو مدين المغربي، شعيب بن الحسين الأندلسي[1] (ت 590 هـ) من أعيان مشايخ المغرب وأحد أوتادها، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة و أفتى ببلاد المغرب على مذهب مالك وناظر وأملى وقصده طلبة العلم و أخذوا عنه، وتخرج بصحبته عدد من الأكابر، سكن بلاد المغرب وتوفي بتلمسان[2]. وقد لبس خرقة التبرك من الشيخ عبد القادر الجيلي في الحج وسمع عليه جزءاً من مروياته وجلس بين يديه[3]. وكان أبو مدين

([1]) انظر ترجمته في: الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 404-416، ص 112. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 41، ص 398 (الرقم 424). العبر في خبر من غبر، ج 3، ص 103. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 16، ص 95 (الرقم 5424). ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص 537. الجامي، نفحات الأنس، ج 2، ص 702 (الرقم 531). التادفي، قلائد الجواهر، ص 10. الشعراني، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 215-217 (الرقم 275). التلمساني، احمد بن محمد المقري، (ت 1041 هـ). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ط (بدون)، 8 ج، (تحقيق الدكتور إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، 1988. ج 7، ص 136-144. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 495.

([2]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 404-405، 415.

([3]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 255. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 306. التادفي، قلائد الجواهر، ص 10. التلمساني، نفح الطيب، ج 7، ص 138.

يرسل بعض تلاميذه، مثل الشيخ صالح بن ويرجان الدكالي، من المغرب إلى الشيخ عبد القادر كي يعلمهم الفقر، وقد جلس الدكالي في خلوة ببغداد مائة وعشرين يوماً بأمر الشيخ عبد القادر ثم رجع إلى المغرب[1]. قال الذهبي: "كان [أبو مدين] كبير الصوفية و العارفين في عصره "[2]. وهو "شيخ أهل المغرب"[3]، وأحد شيوخ محي الدين بن عربي[4]، ويسميه ابن عربي "بشيخ الشيوخ" [5]. ويذكر أنه "خرج على يده ألف شيخ من الأولياء أولي الكرامات"[6].

وهناك مايشير إلى تخوّف الدولة في المغرب من كثرة اتباع ابي مدين، وهو حال تكرر في غيرها من الدول، حيث وشى بعض العلماء بالشيخ أبي مدين عند يعقوب المنصور وقال له: "إنا نخاف منه على دولتكم، فإن له شبهاً بالامام المهدي، و أتباعه كثيرون بكل بلد"، فبعث إليه يستقدمه، ولكن ابا مدين توفي بالطريق[7].

(1) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 112.
(2) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 41، ص 399.
(3) الذهبي، العبر، ج 3، ص 103. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 16، ص 95. ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص 537.
(4) الجامي، نفحات الأنس، ج 2، ص 702. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 495.
(5) ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 495.
(6) التلمساني، نفح الطيب، ج 7، ص 136.
(7) التلمساني، نفخ الطيب، ج 7، ص 142.

ولأبي مدين كلام في التصوف عال، ومنه قوله: "إذا ظهر الحق لم يبق معه غيره"، وقوله "الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق"[1]، وقوله "بفساد العامة تظهر ولاة الجور، وبفساد الخاصة تظهر دجاجل الدين الفتانون " [2].

يستدل من ترجمة أبي مدين أنه كان هنالك صلة واضحة بين صوفية المغرب و صوفية المشرق، وأن التفاعل بينهما كان قائماً، وأن لمتصوفة بغداد من الانتشار والتأثير في المجتمعات الاسلامية اكثر مما كان للخلافة العباسية نفسها آنذاك.

ومن مشاهير تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي، الشيخ أبو علي الحسن بن مسلم القادسي، وقيل الفارسي،[3] (ت 594هـ) كان من الأبدال، وكانت السباع تأوي إلى زاويته، وكان الخليفة و أرباب الدولة

([1]) الشعراني، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 216.

([2]) التلمساني، نفح الطيب، ج 7، ص 143.

([3]) انظر ترجمته في: ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص 13. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 42، ص 158 (الرقم 183). ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 395-396 (الرقم 200). ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 517. قال أبو شامة إنه " من قرية بنهر عيسى يقال لها القادسية ". وقال ابن رجب: " أصله من حوراء قرية من قرى دجيل من سواد بغداد، ثم انتقل منها إلى قرية يقال لها الفارسية من نهر عيسى ".

يمشون إلى زيارته، وكان له رباط بالقادسية[1]. تفقه في شبيبته، وكان أبو الفرج بن الجوزي يبالغ في تعظيمه، وتردد إليه الامام الناصر لدين الله وكان يعتقد فيه، وكان الناس يقصدونه ويتبركون به[2]. صحب الشيخ عبد القادر واشتغل بالعبادة والانقطاع إلى الله، وكان ذا كرامات[3].

إن تردد الناصر لدين الله على مثل هؤلاء الرجال له دلالة، وربما كان لمثل هذه الزيارات أثر في توجه الناصر لاحقاً نحو تنظيم الفتوة التي سيأتي ذكرها لاحقاً في البحث.

ومن مشاهير فقهاء الصوفية الذين لبسوا الخرقة من الشيخ عبد القادر الجيلي وتفقهوا عليه وسمعوا الحديث منه، وكان لهم دور يذكر في الدولة النورية والأيوبية، الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الانصاري الدمشقي الفقيه الحنبلي الواعظ[4] (ت 599 هـ) نزيل

([1]) أبو شامة، الذيل، ص 13. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 42، ص 159. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 396. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 517.

([2]) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 42، ص 159.

([3]) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 42، ص 158. ابن رجب، الذيل، ج 1، ص 395.

([4]) انظر ترجمته في: البنداري، الفتح بن علي، (ت 643 هـ). سنا البرق الشامي، وهو مختصر لكتاب البرق الشامي للعماد الاصفهاني (ت 597 هـ)، ط (بدون)، (تحقيق دكتورة فتحية النبراوي)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979. ص 314-315. أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص 34-35. الشطنوفي، بهجة الأسرار، 155-156، 230. التادفي، قلائد الجواهر، ص 71-72. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 554-555. عباس،

مصر، والمعروف بابن نجية، بعثه نور الدين محمود بن زنكي رسولاً إلى بغداد سنة 564 هـ "ثم سكن مصر قبل دولة صلاح الدين وفي أيامه وكان له منه منزلة جليلة، وهو الذي نمّ على عمارة اليمني الشاعر و أصحابه بما كانوا عزموا عليه من قلب الدولة فشنقهم صلاح الدين.... وكان صلاح الدين يكاتبه و يحضره مجلسه هو وأولاده العزيز و غيره، وكان له جاه عظيم و حرمة زائدة" [1]، وهو الذي نصب له سرير الوعظ بعد انقضاء صلاة الجمعة الأولى في القدس بعد فتحها على يد صلاح الدين يوم 27 رجب 583 هـ وذلك بعد خطبة القاضي ابن الزكي، وقد حضر صلاح الدين وعظه[2].

وفي مصر "كان يعظ بجامع القرافة مدة طويلة، وله فيها وجاهة عظيمة عند الملوك... وكان صلاح الدين... يسميه عمرو بن العاص، و يعمل برأيه، وكان أهل السّنة بمصر لا يخرجون عما يراه لهم زين الدين يعني ابن نجية وكثير من أرباب الدولة " [3].

الدكتور احسان، شذرات من كتب مفقودة من التاريخ، ج 1، ص 193-196 (كتاب الاستسعاد لابن الحنبلي). أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص 34-35.

(1) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص 34-35.

(2) البنداري، سنا البرق الشامي، ص 315. عباس، شذرات من كتب مفقودة من التاريخ، ج 1، ص 195.

(3) عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج1، ص 194-195.

وفي بغداد اجتمع بالشيخ عبد القادر وغيره من الأكابر ووعظ بجامع المنصور[1].

ويذكر الشطنوفي، ويتابعه التادفي، خبر لبس ابن نجا الخرقة من الشيخ عبد القادر الجيلي وقراءته الفقه عليه وسماعه الحديث منه، ثم يذكر خبراً يؤكد فيه اتصال ابن نجا بالدولتين النورية و الأيوبية و أثره فيهما بسبب كرامة من كرامات الجيلي، حيث ان ابن نجية حج ثم أتى بغداد والتقى بالجيلي فلما سلم عليه قال له الجيلاني" أهلاً و سهلاً بواعظ الديار المصرية"، فتعجب ابن نجا وقال له: كيف وانا لا أحسن أصحح الفاتحة، فقال: أمرت أن أقول لك هذا. قال ابن نجا: "فاشتغلت عليه [أي على الشيخ عبد القادر] بالعلم ففتح الله عليّ بالعلم في سنة ما لم يفتحه على غيري في عشرين سنة، وتكلمت ببغداد "، ولما استأذن للسفر إلى مصر أوصاه الجيلي أن يقول لجيش نور الدين المتأهب لدخول مصر أنهم لن يملكوا مصر في هذه المرة و إنما في مرة أخرى، فلما أبلغهم ابن نجية لم يقبلوا منه، ثم إن ابن نجية دخل مصر فوجد الخليفة المصري متأهباً فأخبره ان جيش نور الدين لن ينجح في مسعاه، فلما تحقق الأمر اتخذه الخليفة المصري جليساً وأطلعه على اسراره، ثم جاء جيش نور الدين في الثانية فملكوا مصر، وأكرموا ابن نجية بالكلام الذي قاله لهم بدمشق[2].

([1]) عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج 1، ص 194. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 554.

([2]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 155-156، 230. التادفي، قلائد الجواهر، ص 71-72.

إن محور هذا الخبر هو أحدى كرامات الشيخ عبد القادر، وكيف كانت سبباً لبداية اتصال احد تلاميذه بأرباب السلطة، وليست الكرامات بحدّ ذاتها محور الاهتمام هنا، فهذا مما لا يتسع البحث له، وإنما ما يهم البحث هو مدى تأثر أهل ذلك العصر بالكرامات وموقفهم منها وإيمانهم بها على نحو أملى عليهم في بعض الأحيان مواقفهم في الأحداث التاريخية. وكما أنه يصعب تصور التصوف بدون كرامات في القرن السادس الهجري، كذلك فإن تصور مجتمع تلك الفترة يبقى تصوراً قاصراً إذا لم يؤخذ بعين الاعتبار دور الكرامات فيه وأثرها في الفعل التاريخي، وذلك بصرف النظر عن موقف المؤرخ تجاه الكرامات الصوفية، سلبياً كان أم إيجابياً، ويؤكد هذا القول حقيقةُ مفادها أنه لا يكاد مصدر من المصادر التاريخية يخلو من ذكر أصحاب الكرامات، الأمر الذي يدل على أن الكرامات كانت عنصراً ثابتاً من العناصر النفسية و الفكرية لأهل تلك الفترة، وبالتالي فإنها تدخل في الفعل التاريخي لهم.

ومن مشاهير تلاميذ الشيخ عبد القادر، الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي[1] (ت 600 هـ) قدم بغداد هو والموفق بن قدامة المقدسي فنزلا في مدرسة الشيخ عبد القادر لما تفرس فيهما

---

(1) انظر ترجمته في: أبو الشامة، الذيل على الروضتين، ص 46-47. ابن الساعي، الجامع المختصر، ص 140. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 230، 231، وغيرها. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص 273 (الرقم 1008). ابن كثير، البداية و النهاية، ج 13، ص 46-48. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 2، ص 5-32 (الرقم 214).

الخير والصلاح فأكرمهما وسمعا عليه، ثم توفي الشيخ عبد القادر بعد قدومهما بخمسين ليلة، وكان ميل عبد الغني إلى الحديث و الموفق إلى الفقه[1]، قال موفق الدين بن قدامة المقدسي: "لبست انا والحافظ عبد الغني الخرقة من يد شيخ الاسلام محي الدين عبد القادر في وقت واحد، واشتغلنا عليه بالفقه وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته ولم ندرك من حياته سوى خمسين ليلة" [2]، وقد اشتهر عبد الغني بالرحلة في طلب الحديث، ومن مصنفاته كتاب الكمال في اسماء الرجال، وغيره، وكان زاهداً عابداً أمّاراً بالمعروف نهاءً عن المنكر[3] ويذكر له ابن رجب بعض الكرامات[4].

ومن تلاميذ الشيخ الجيلي، عبد الله بن ابي الحسن بن ابي الفرج الجبائي[5] (ت 605 هـ)، من قرية الجبة من عمل طرابلس بجبل لبنان، وكان نصرانياً وأسلم وعمره إحدى عشرة سنة ثم رحل إلى بغداد في سنة 540 هـ، وصحب الشيخ عبد القادر وتفقه على مذهب ابن

([1]) الذيل على الروضتين، ص 46.

([2]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 231.

([3]) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص 273.

([4]) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 2، ص 27.

([5]) انظر ترجمته في: الشطنوفي بهجة الأسرار، ص 231. الذهبي المختصر المحتاج إليه، ص 227 (الرقم 823). تاريخ الاسلام، ج 43، ص 175. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 17، ص 69. ابن رجب، الذيل، ج 2، ص 44 (الرقم 224). ابن العماد، شذرات الذهب، ج 7، ص 29. عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج 1، ص 186.

حنبل[1]، وقد لازم الشيخ عبد القادر واشتغل بالعبادة والانقطاع ولما توفي الشيخ عبد القادر سافر إلى اصفهان واستوطنها[2] وقد حكى عن الشيخ عبد القادر كثيراً من احواله وكراماته[3].

ويذكر الجبائي أمراً وقع له مع الشيخ عبد القادر الجيلي فيه دلالة واضحة على دور الشيخ عبد القادر في إحياء تيار تصوف الفقهاء آنذاك، فقد ذكر الجبائي أنه كان يسمع كتاب حلية الأولياء على شيخه ابي الفضل بن ناصر، فرقّ قلبه واشتهى أن ينقطع عن الخلق ويشتغل بالعبادة فمضى إلى الشيخ عبد القادر الجيلي فصلى خلفه، فلما جلس نظر إليه الشيخ عبد القادر وقال: "إذا أردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بهم، فحينئذ يصلح لك الانقطاع، وإلا فتمضي وتنقطع قبل أن تتفقه وانت فريخ ما ريشت فإن أشكل عليك شيء من أمر دينك تخرج من زاويتك و تسأل الناس عن أمر دينك؟ ما يحسن بصاحب الزاوية أن يخرج من زاويته ويسأل الناس عن أمر دينه. ينبغي لصاحب الزاوية أن يكون كالشمعة يُستضاء بنوره" [4].

إن في هذه الحكاية دلالة على منهج الجيلي في ترتيب الفقه قبل الانقطاع والتصوف، وقد أسهم هذا المنهج في الارتقاء بالفقهاء و بالصوفية على حدّ سواء، وفي ردّ الفقه و التصوف ليكون أحدهما

([1]) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 43، ص 175.

([2]) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص 227-228.

([3]) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 2، 46.

([4]) ابن رجب، الذيل، ج 2، ص 46، نقلاً عن ابن النجار. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 7، ص 31.

استمراراً للآخر، وربما كان دافع الجيلي في حرصه على ترتيب الفقه قبل التصوف أن لا يدعي التصوف غير فقيه نظراً للمخاطر الاجتماعيـة التي تترتب على انفلات التصوف من ضوابطه الشرعية.

وقد كان الجبائي كبير الحرمة ببغداد وبأصبهان، وكان إذا مشى في سوق اصبهان قام له أهل السوق[1].

ومن تلاميذ الشيخ الجيلي المعروفين، عمر بن مسعود بن ابي العـز الفراش، ابو القاسم البزاز[2] (ت608هـ)، أحد أعيان أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلي، صحبه مدة طويلة، وتفقه عليه وسمع منه الحـديث وتخلق بأخلاقه وتأدب بآدابه وسلك طريقته، وقد كان له خان يبيع فيه البز ثم ترك ذلك وانقطع إلى زاوية (رباط) له إلـى جانـب مسـجد بالجانب الغربي، والتحق به جماعة من الاتباع، فاشـتهر اسـمه وشـاع ذكره، وقصده الناس للزيارة وكثر الفقراء [اي من الصوفية] حوله، وصار الناس يقصدونه بالنذور و الصدقات والهبات والفتوح وينفـق ذلك على من عنده، وتاب على يده خلق كثير من خـواصّ مماليـك الخليفة الترك، ولبسوا منه خرقة التصوف وصلحت أمورهم وانتفعـوا

([1]) ابن رجب، الذيل، ج 2، ص 46، نقلاً عن ابن الحنبلي. عباس، شذرات من كتب مفقودة من التاريخ، ج 1، ص 187.

([2]) انظر ترجمته في: ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج 5، ص 124 (الـرقم 1284). الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 232. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص 288 (الـرقم 1067). تـاريخ الاسـلام، ج 43، ص 303.

بصحبته، وصار منهم جماعة إلى مقامات الزهاد والعباد، وكان للبزاز كلام حسن على طريقة القوم، وله شعر في التصوف، ومنه قوله:

إلهي لك الحمد على نعم ماكنت قط
الذي انت اهله لها أهلا

إذا زدت تقصيراً كأني بالتقصير
تزدني تفضلاً استوجب الفضلا

وقد حضر ابن النجار – صاحب ذيل تاريخ بغداد – عنده غير مرة وسمع كلامه، وقال عنه " على وجهه انوار الطاعة " [1].

وقال الذهبي عنه "كان من بقايا المشايخ الكبار ببغداد"[2]. وقد ذكر الشطنوفي ان البزاز كان فقيهاً مفتياً[3].

يتجلى في ترجمة الشيخ عمر البزاز نموذج سوسيولوجي الذي كان للصوفية ببغداد، فهو فقيه صوفي صاحب رباط وله أتباع كان منهم أعداد كبيرة من خواص مماليك الخليفة الترك، وهذا يلقي ضوءاً على جانب من جوانب الحياة الخاصة لخواصّ الخليفة وحاشيته، ويرجح الباحث أنه الخليفة الناصر لدين الله. ويمكن فهم توجه خواص مماليكه نحو

([1]) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج 5، ص 124-125.
([2]) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 43، ص 304.
([3]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 232-233.

التصوف في ظل اهتمام الناصر بتنظيم الفتوة، وهو أمر يدعم علاقة التصوف بالفتوة في أواخر القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع، ويحتمل أن يكون ميل مماليك الناصر إلى التصوف بتوجيه من الناصر نفسه.

كما يستنتج من ترجمة البزاز أن بعض تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي كانوا يبنون أربطة لأنفسهم ينشرون من خلالها طريقة الجيلي في التصوف، وهذا ما تؤكده الترجمة التالية أيضاً.

ومن مشاهير تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي، الشيخ أبو الثناء محمود بن عثمان بن مكارم النعّال الحنبلي[(1)] (ت609هـ)، كان من الصالحين الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر[(2)]، قال ابن رجب: "وكان الشيخ محمود و أصحابه ينكرون المنكر ويريقون الخمور، ويرتكبون الأهوال في ذلك.... وكان يُسمى شحنة الحنابلة" [(3)]، فقد "أنكر على

([1]) أنظر ترجمته في: أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص 82. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 43، ص 348. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 77. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 2، ص 63 (الرقم 233). ابن العماد، شذرات الذهب، ج 7، ص 71. عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج 1، ص 200.

([2]) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص 82. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 43، ص 349. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 77.

([3]) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 2، ص 64. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 7، ص 72. عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج 1، ص 200.

جماعة من الأمراء، وبدّد خمورهم وجرت بينه وبينهم فتن و ضرب مرات، وهو شديد في دين الله، له إقدام و جهاد "[1].

وفي هذا الخبر ما يشير إلى جانب من الدور الاجتماعي الذي كان يقوم به فقهاء الصوفية في بغداد، وبخاصة الحنابلة منهم الذين تزايد انتشار التصوف بينهم على نحو جلي في القرن السادس الهجري.

ومما يلفت الانتباه أن الرباط الذي بناه النعال بباب الأزج اختص بإيواء أهل العلم من المقادسة، وغيرهم، حيث كان يؤثرهم وانتفع به كثيرون[2]. وهذا الموقف تجاه المقادسة مفهوم نظراً للحال التي آل إليها أهالي بيت المقدس وما حوله من تهجير إثر الغزو الفرنجي آنذاك، الأمر الذي استوجب تعاطف المسلمين معهم، فكان موقف النعال المؤثر للمقادسة برباطه بمثابة إسهام من متصوفة بغداد في المجهود ضد الغزو الفرنجي. وقد كان هذا الرباط في سنة 572 هـ مليئاً بطلبة العلم حتى أنه لم يكن فيه بيت خال[3]، ويبدو أن الفترة التي قضاها النعال سائحاً في بلاد الشام[4] على عادة الصوفية في السياحة، كان لها أثر بالغ في موقفه المتعاطف على نحو مميز تجاه المقادسة إذ ليس الخبر كالمعاينة.

([1]) عباس، شذرات، ج 1، ص 200.

([2]) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص 82. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 43، ص 349. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 77.

([3]) عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج 1، ص 200.

([4]) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص 82. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 43، ص 349.

و يُستفاد من ذلك أيضاً أن سياحة الصوفية في البلاد كان لها أثـر تعدّى الإهتمام الصوفي البحت، من حيث ان سياحتهم مكنـتهم مـن الإطلاع على أحوال البلاد التي دخلوها فكانوا بذلك أوسع أفقاً مـن غيرهم و أقوى شعوراً بالإنتماء إلى أمتهم الواحدة رغم تفرقها السياسي آنذاك، ولا يبعد أنهم كانوا– بفضل سياحاتهم– بمثابة السفراء الشعبيين بين مجتمعات المدن الإسلامية الذين يُحافظون على اتصـالها الشـعبي وقوة ترابطها، وبدورها عززت الربط الصوفية المقامة في الحواضـر الاسلامية هذا الشعور عبر تواصل والتقاء أهل الربط والقـادمين مـن مختلف بلاد الإسلام لغايات صوفية أو فقهية أو كليهمـا، ويتوقـع أن تكون ثقافة أهل الربط الصوفية ثقافةً وحدويّة في زمـن كـان فيـه التشرذم السياسي، وربما المذهبي، هو السائد، إذ لم يعرف عن الربط الصوفية آنذاك أنها مقصورة أو موقوفة على مذهب دون آخر علـى نحو ما كانت عليه أكثر المدارس، وهذه ميزة للرباط الصوفي علـى المدرسة الفقهية.

يقول ابن رجب عن رباط الشيخ محمود النعال: "وكان رباطه مجمعاً للفقراء و أهل الدين وللفقهاء... حتى كان الإشتغال فيه بالعلم أكثر من الاشتغال بسائر المدارس... سكنه الشيخ موفق الدين المقدسي، والحافظ عبد الغني [المقدسي] وأخوه الشيخ العماد، والحـافظ عبـد القـادر

الرهاوي وغيرهم من أكابر الرحالين لطلب العلم". وقد كان النعال يجلس في رباطه للوعظ[1].

ومن مشاهير من لبسوا خرقة التصوف من يد الشيخ عبد القادر الجيلي، موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الحنبلي[2] (ت620هـ)، شيخ الإسلام[3]، وقد ورد آنفاً أنه لبس خرقة التصوف من الشيخ عبد القادر واشتغل عليه بالفقه، ولم يدرك من حياة الشيخ عبد القادر غير خمسين يوماً[4]. قال الذهبي: "وكان [موفق الدين] إماماً حجة مفتياً مصنفاً متفنناً متبحراً في العلوم، كبير القدر"[5]. وله من المصنفات: المغني، والكافي، والمقنع، والعمدة، والتوابين وغيرها[6]. ويذكر انه شارك مع صلاح الدين

(1) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 2، ص 64. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 7، ص 72.

(2) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 190، 231، 236، 251. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 44، ص 483-491. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 2، ص 133 (الرقم 272).

(3) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 44، ص 483.

(4) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص 231. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 44، ص 484

(5) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 44، ص 485.

(6) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 44، ص 487.

الأيوبي في الجهاد ضد الفرنجة[1]، وقد ذكر ابن رجب بعضاً من كراماته[2].

أما بقية تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي، فهم أكثر من أن يحصوا، وقد ذكر الشطنوفي أسماء كثيرين منهم معظمهم من مشاهير فقهاء وحفاظ و قضاة تلك الفترة[3].

انتهى إليه أكثر أعيان مشايخ العراق وتتلمذ له خلق لا يحصون عدداً من أرباب المقامات الرفيعة, وانعقد علية إجماع المشايخ والعلماء بالتبجيل والإعظام, والرجوع إلى قولة والمصير إلى حكمه, وأهرع إليه أهل السلوك - التصوف - من كل فج عميق. وكان جميل الصفات شريف الأخلاق كامل الأدب والمروءة كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه معظما لأهل العلم مُكرِّماً لأرباب الدين والسنة, مبغضاً لأهل البدع والأهواء محبا لمريدي الحق مع دوام المجاهد ولزوم المراقبة إلى الموت. وكان له كلام عال في علوم المعارف شديد الغضب إذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى سخي الكف كريم النفس على أجمل طريقة. وبالجملة لم يكن في زمنه مثله رضي الله عنه[].

([1]) المصدر نفسه، ج 44، ص 491.

([2]) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 2، ص 142.

([3]) التل،عمر سليم عبدالقادر،متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري,ماجستير باشراف الدكتورعبدالعزيز الدوري،دارالمامون ،عمان،2009اقتباس بتصرف للفائدة،وانظر ايضا صادق جعفر ،عبدالقادر الجيلاني ومذهبه الصوفي ص43-ص123.

-
- قالوا فيه:
- قال الإمام العز بن عبد السلام : إنه لم تتواتر كرامات أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر فإن كراماته نقلت بالتواتر[].
- قال الذهبي : الشيخ عبد القادر الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي شيخ بغداد[]..
- قال أبو أسعد عبد الكريم السمعاني: هو إمام الحنابلة وشيخهم في عصره فقيه صالح، كثير الذكر دائم الفكر, وهو شديد الخشية, مجاب الدعوة، أقرب الناس للحق، ولا يرد سائلا ولو بأحد ثوبيه.
- قال الإمام ابن حجر العسقلاني : كان الشيخ عبد القادر متمسكاً بقوانين الشريعة, يدعو إليها وينفر عن مخالفتها ويشغل الناس فيها مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة ومزج ذلك بمخالطة الشاغل عنها غالبا كالأزواج والأولاد, ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره لأنها صفة صاحب الشريعة صلى الله علية وسلم[].
- قال ابن قدامة المقدسي: دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسمائة فإذا الشيخ عبد القادر بها انتهت إليه بها علما وعملا وحالا واستفتاء, وكان يكفي طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم والصبر على المشتغلين وسعة الصدر. كان ملئ العين وجمع الله فيه أوصافاً جميلة وأحوالاً عزيزة, وما رأيت بعده مثله ولم أسمع عن أحد يحكي من الكرامات أكثر

مما يحكى عنه, ولا رأيت احداً يعظمه الناس من أجل الدين أكثر منه[].

- قال ابن رجب الحنبلي : عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ثم البغدادي, الزاهد شيخ العصر وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة, محيي الدين ظهر للناس, وحصل له القبول التام, وانتصر أهل السنة الشريفة بظهوره, وانخذل أهل البدع والأهواء, واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته, وجاءته الفتاوى من سائر الأقطار, وهابه الخلفاء والوزراء والملوك فمن دونهم[].
- قال الحافظ ابن كثير : الشيخ عبد القادر الجيلي، كان فيه تزهد كثير وله أحوال صالحة ومكاشفات[].
- قال الإمام اليافعي : قطب الأولياء الكرام، شيخ المسلين والإسلام ركن الشريعة وعلم الطريقة, شيخ الشيوخ, قدوة الأولياء العارفين الأكابر أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي قدس سره ونور ضريحه, تحلى بحلي العلوم الشرعية وتجمل بتيجان الفنون الدينية, وتزود بأحسن الآداب وأشرف الأخلاق, قام بنص الكتاب والسنة خطيبا على الأشهاد, ودعا الخلق إلى الله سبحانه وتعالى فأسرعوا إلى الانقياد, وأبرز جواهر التوحيد من بحار علوم تلاطمت أمواجها, وأبرأ النفوس من أسقامها وشفى الخواطر من أوهامها وكم رد إلى الله عاصياً, تتلمذ له خلق كثير من الفقهاء[].
- قال الإمام الشعراني : طريقته التوحيد وصفاً وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطناً[].

- قال الإمام أحمد الرفاعي : الشيخ عبد القادر من يستطيع وصف مناقبه, ومن يبلغ مبلغة, ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه, وبحر الحقيقة عن يساره من أيهما شاء اقترف, لا ثاني له في وقتنا هذا[].
- قال الشيخ بقا بن بطو : كانت قوة الشيخ عبد القادر الجيلاني في طريقته إلى ربة كقوى جميع أهل الطريق شدة ولزوما وكانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالاً[].
- قال ابن السمعاني عنه: إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح، ديّن خيّر، كثير الذكر، دائم الفكر، سريع الدمعة.
- قال عنه محيي الدين ابن عربي: وبلغني أن عبد القادر الجيلي كان عدلاً قطب وقته.
- قال الشيخ ابن تيمية: والشيخ عبد القادر ونحوه من أعظم مشائخ زمانهم أمراً بالتزام الشرع، والأمر والنهي، وتقديمه على الذوق والقدر، ومن أعظم المشائخ أمراً بترك الهوى والإرادة النفسية.
- سادسا: وفاته

استمر الشيخ عبد القادر مثابرا في دعوته إلى الله تعالى وجهاده في سبيله، حتى وافاه الأجل ليلة السبت 10 ربيع الثاني سنة 561 هـ، فرغ من تجهيزه ليلا وصلي عليه ولده عبد الوهاب في جماعة من حضر من أولاده وأصحابه، ثم دفن في رواق مدرسته، ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار وأهرع الناس للصلاة على قبره وزيارته وكان يوما مشهودا، وبلغ تسعين سنة من عمره. ولله در بعضهم حيث جمع ذلك كله

يعنى تاريخ الولادة و الوفاة و العمر في بيـت مفـرد حيـث قـال :

إن بـاز الله سـلطان الـرجـال
جـاء فـي عـشـق و مـات فـي كـمـال

فعلى هذا كلمة (عشق) عددها بالجمل أربعمائة وسبعين، فهو تـاريخ الـولادة
و كلمـة (كمـال)، أحـد وتسـعون فهـو قـدر العمـر
و إذا ضـمينا كلمـة (عشـق) مـع كلمـة (كمـال)
يكون الحاصل من العدد خمسمائة وأحد وستون، فهو تـاريخ الوفـاة

*انظر كتاب:

الشيخ عبدالقادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة ,

تأليف: جمال الدين فالح الكيلاني

,مؤسسة مصر مرتضى للكتاب ,بيروت – بغداد2011.

الفصل الثاني

المخطوطة دراسة

أولاً:أهمية المخطوطة وسبب الأختيار

إن لهذهِ المخطوطة حكاية أوثّقها للأمانة العلمية والمسؤولية التاريخية، فقبل سنين مضت أخبرني أستاذي الدكتور سالم الآلوسي أن المرحوم علامة العراق الأستاذ الدكتور مصطفى جواد أخبره أنه قد أطّلع على مخطوطة نادرة حول سيرة شيخ الإسلام عبد القادر الجيلاني، وهي مختصر نافع ونادر لمؤلف مجهول لكتاب(بهجة الاسرار ومعدن الانوار فـي مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني) وتحتوي على مادة مهمة وقيمـة ومركزة وجديدة ,مما ثبت نسبته للامام الشيخ عبدالقادرالجيلاني في الموضوع. ينوي تحقيقها بعد فراغه من عمله في كتاب (مختصر التاريخ لأبن الكازروني) ولكن المنية وافته قبل أن يحقق رغبته هذه في عام 1969م.

إذ أن المرحوم الدكتور مصطفى جواد كان يريد نشر مادة تراثية أصيلة حول حياة (الزاهد القدوة) ، وأنه كان من المعجبين بسيرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني وذكره وأخباره، ومن هنا أردت تحقيق أمنية من أماني علامتنا المرحوم مصطفى جواد أحياءاً لذكراه

وهو المؤرخ الثبت والعالم الثقة في أحياء هذا الكتاب وان يأخذ سبيله في الناس.

أن لسيرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني(470-561 هـ/1077-1165م) أبعاداً مختلفة تهم الباحث في تاريخ الفكر العربي الإسلامي عامةً والمعني بدراسة الشخصيات الإسلامية المؤثرة في أواخر عصر الخلافة العباسية خاصة، لما له من دور كبير في عصره أثناء الحروب الصليبية إذ أدّى دوراً خاصاً في أعداد جيل من الدعاة الـذين أسهموا مع صلاح الدين الأيوبي في تحرير القدس الشريف.

أستأثرت سيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني بإهتمام عـدد كبيـر مـن المؤلفين والباحثين في عصره وفي العصور التي تلته وما يزال موضوعاً قيماً للباحثين والدارسين في العالم الإسلامي[1].

ثانياً: منهج المؤلف في كتابه وموضوع الكتاب

ومن الكتب التي أختصت بسيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني ولم تجـد طريقها للتحقيق والنشر بشكل اكاديمي حتى اليـوم (بهجـة الاسـرار ومعدن الانوار) واخترنا نشره من خلال (رواية كتاب المهجة) وهي نسخة فريدة ألفها مؤرخ غير معروف لنا الآن. أعتمـد مؤلـف هـذه المخطوطة في اغلب التفاصيل على كتاب سبق أن وضعه مؤلف مصري

([1]) الفت في حياة الامام عبدالقادر الجيلاني عشرات المؤلفات والدراسات وبشتى اللغات الشرقية والغربية وترجمت كتبه الى اغلب اللغات الحية ،وطبعت في اغلب دول العالم من ماليزيا حتى الولايات المتحدة ،ويتطلب حصرها ،عمل ببليوغرافيا خاصة كدراسة مستقلة .

ذاعت شهرته ألا وهو الأمام الشطنوفي وهو كتاب (بهجة الأسرار ومعدن الأنوار)، ولأنها أقدم مادة مختصة بحياة الشيخ عبد القادر الجيلاني، تمثل مجالاً خصباً للدراسة والبحث في تفاصيل هذه السيرة .

وكتابنا (المهجة) سعى مؤلفها الى تخليص الأصل مما شاب رواياته من مبالغات وماداخلها من شطحات، ربما كانت مقبولة في عصر الشطنوفي، ولكن مؤلف(المهجة) رأى من خلال خلفياته الثقافية وفهمه لشخصية عبد القادر الجيلاني إن الدقة الواقعية تدعوه الى تقديم هذه الروايات بعد فرزها وتحليلها لتكون أكثر قرباً وصدقاً الى الواقع مستخدماً منهجاً صارماً في التعامل مع بهجة الأسرار فهو لم ينقل منه إلا مارآه موافقاً لمنهجه ولم يعتمد عليه إلا حينما يطمئن الى مصداقيته ومن الجدير بالذكر ان مؤلف المهجة يطرح معلومة مهمة وهي ان الشيخ عبدالقادر الجيلاني من مواليد جيلان العراق(قرب المدائن) لاجيلان طبرستان و بذلك يقدم مادة جديدة للبحث التاريخي .

لذا فأن (المُهجة)(هي نسخة جديدة من بهجة الاسرار)و هي خطوة حقيقية في فن كتابة السيرة في تاريخنا العربي الأسلامي، وتزداد أهميتها على وجه الخصوص في كتابته لسيرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، ومؤلف (المهجة) مؤلف مجهول يرجح الدكتور عماد عبد السلام رؤوف أن يكون مؤلف هذه المخطوطة من الحقبة العثمانية المبكرة وذلك للتشابه والمطابقة بين أسلوب المخطوطة مع أسلوب الكتابة العربية في العهد العثماني من الأختصار وحذف العنعنة وترتيب الكتاب.

ثالثاً: مصادره التي أستخدمها المؤلف في الكتاب

أستخدم صاحب المهجة مصادر عدة في اعادة صياغة كتاب (بهجة الأسرار ومعدن الأنوار) للأمام الشطنوفي والذي فصلنا القول في سيرته وكتابه في الفصل الأول.

كما أن المؤلف أستخدم مصادر أخرى عديدة أوسع وأشمل ذكر منها:

1- إبن قدامة(ت620 هـ/1222م) ولكن المؤلف لم يحدد أسم الكتاب الذي نقل منه عن إبن قدامة، وإبن قدامة[1]هذا من تلاميذ السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، وله العديد من المؤلفات أهمها موسوعة(المغني) الفقهية، ولعله نقلت عنه كلمات في أستاذه ودونت في مصادر أخرى.

2- إبن الأثير(ت630هـ/1231م)، وهو من كبار المؤرخين وصاحب كتاب(الكامل في التاريخ) من أوسع مصادر التاريخ العربي الأسلامي،

---

(1) البغدادي،أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب الحنبلي،(ت795هـ/1392م)،ذيل طبقات الحنابلة،مطبعة السنة المحمدية،القاهرة،1952،ج1،ص299.

ويتميز بدقة المعلومات الواردة فيه، ويصرح باعتماده الأساسي على المؤرخ الطبري(ت310هـ/912م) في كتابة (تاريخ الأمم والملوك)، وإبن الأثير ذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني في تراجمه لسنة وفاة الجيلاني 561هـ/1265م[1].

3- سبط إبن الجوزي(ت 654هـ/1256م)، وهوحفيد إبن الجوزي، مؤرخ كبير صاحب الموسوعة التاريخية(مرآة الزمان)، الذي حقق وطبع في المغرب في اكثر من تسع مجلدات، سبط الجوزي ذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني وأشاد به ونقل ذلك مؤلف(بهجة الأسرار) الامام الشطنوفي ونقله عنه مؤلف المهجة، ولم يجد الباحث في المطبوع من (مرآة الزمان) ذلك النقل للشطنوفي وقد يكون في المخطوط منه.

4- النووي(ت 676هـ/1277م)، وهو إمام من أئمة العلم الكبار شرح صحيح الامام مسلم وغيره من التصانيف المعروفة والمشهورة ومؤلفنا صرح باسم كتاب الامام النووي وهو كتاب(بستان العارفين)[2] للشيخ عبد القادر الجيلاني ذكر مطول في الكتاب وقد أقتبس منه المؤلف نصاً كاملاً ومازال كتاب بستان العارفين ضمن المخطوط إلا إذا كان قد طُبع في دولة ما ولم يصل الينا.

5- إبن خلكان(ت 681هـ/1282م) إمام المؤرخين ومن كبارهم صاحب الكتاب الكبير في التراجم(وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان)،

---

(1) إبن الأثير،المصدر السابق،ج10،ص83 .

(2) إ بن خلكان،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت681هـ/1282م)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق إحسان عباس،ج3،دار الثقافة،بيروت،1972،ص277.

وإبن خلكان ترجم للشيخ عبد القادر الجيلاني ونقل عنه هذه الترجمة للامام الشطنوفي ونقلها مؤلف المهجة والكتاب مطبوع في أكثر من مكان.

6- الذهبي (ت 748هـ/1347م)، محدث، مؤرخ، عالم ثبت، لديه العديد من المؤلفات التاريخية، من أهمها(تاريخ الأسلام) و(سير أعلام النبلاء) وغيرهما، ولقد ترجم للشيخ عبد القادر الجيلاني في أكثر من كتاب، كما أن موقف الأمام الذهبي من الشيخ الجيلاني، موقف أجلال وأكبار وكان يعده من أعلام الأمة العظام وأئمتها المجتهدين[1].

7- إبن كثير (ت 774هـ/1372م)[2] ،مؤرخ،مفسر وعالم كبير، لديه العديد من المؤلفات المهمة، منها كتاب (البداية والنهاية)، وفيه ترجم وذكر للشيخ عبد القادر الجيلاني، وأشاد به وبدوره في الدين والفكر والتاريخ، ولقد نقل الشطنوفي عنه وأقر نقله مؤلف(المهجة) وإن كان موجزاً.

8- إبن حجر(ت 852هـ/1448م)، مؤرخ، محدث، فقيه، لديه العديد من المؤلفات العلمية في العديد من المجالات وله كتاب خاص في ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني المسمى (غبطة الناظر في ترجمة الشيخ

---

(1) الذهبي،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ/1347م)،المختصر المحتاج اليه،تحقيق مصطفى جواد،ج1،مطبعة المعارف،بغداد،1951؛ سير اعلام النبلاء،439/20، الترجمة286 ،ص451؛ تاريخ الاسلام،طبعة الكتب العلمية،729/11، الترجمة 21018 ضمن الطبعة السابعة والخمسين؛ والعبر،36/3.

(2) إبن كثير،أسماعيل بن عمر أبو الفداء(ت774هـ/1372م)،البداية والنهاية،ج6،مطبعة السعادة،مصر،1968،ص178.

عبد القادر) ومازال مخطوطاً، (والمخطوطة تختلف تماما عما منشور ضمن كتاب السفينة القادرية) ولقد صرح الأمام الشطنوفي بالنقل عنه وأقر ذلك وأعتمده مؤلف المهجة، وإبن حجر من العلماء الـذين يقـدرون الجيلاني ، ولقد ذكرت مخطوطة(غبطة الناظر في ترجمة الشـيخ عبـد القادر) في كتاب (الأثار الخطية في المكتبـة القادريـة) لأسـتاذنا الدكتور عماد عبد السلام رؤوف[1].

رابعاً:وصف النسخة الخطية

أن مخطوطة مهجة البهجة ومحجة اللهجة، نسخة الأصل وهي فريدة-لااخت لها- ومحفوظة في دار المخطوطات ببغـداد تحـت رقـم(20189)، النسخة يتيمة فلم نجد نسخة أخرى من المخطوطة فقـد تعقبناهـا فـي الفهارس والمصادر والمراجع وبذل الدكتور عماد عبد السلام رؤوف جهداً أستثنائياً يذكر له في البحث عن نسـخة أخـرى فـي فهـارس

[1] رؤوف،عماد عبد السلام،الأثار الخطية بالمكتبة القادرية،مطبعة الأرشاد،بغداد،1971،ذكرت تحت الرقم14/999.

المكتبات العالمية فلم نجد لها أثراً فتكون بذلك وحيدة[1] ولقد قام الدكتور اسامة ناصر النقشبندي, مشكورا،بتصوير نسخة مايكروفلم خاصة بالمحقق،بموجب كتاب معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا والمعنون الى دار المخطوطات برقم 1317في 14-رمضان-1422 .

وهذه النسخة قياسها(21×15)سم وعدد أوراقها(50) ورقة وكانت مرقمة بـ(859) في السجلات القديمة ثم رقمت بـ(20189) في السجلات الحالية لدار المخطوطات. خطها نسخي واضح ولاسيما خط الأبيات الشعرية والآيات القرآنية الكريمة، وسطورها في أغلب الصفحات 12 سطراً يزيد وينقص في بعض الورقات وعدد الكلمات في السطر الواحد 14 كلمة تزيد وتنقص أيضاً حسب السطور، وهي خالية من التعليقات والحواشي ، وكتابة الآيات القرآنية كانت بخط أحمر تختلف عن باقي الكتاب الذي كتب بحبر أسود.

في حين جاءت مخطوطة بهجة الأسرار الموجودة في المكتبة القادرية بخط يختلف عن الأولى وتحتوي على معلومات زاخرة وأسهاب في سرد الأحداث ومكتوب على ورق سميك مصفر بعض الشيء بخط حسن من النسخ، عنوان فصوله بالمداد الأحمر وعدد ورقاتها 210 وطول الصفحة 20 سم وعرضها 13سم وفي كل صفحة 17 سطراً وفي كل سطر 8

---

[1] مؤلف مجهول، مخطوطة مهجة البهجة ومحجة اللهجة دارالمخطوطات ببغداد،تحت رقم20189.

كلمات على وجه التقريب وهي مهداة للمكتبة القادرية مـن جامعـة أكسفورد[1].

أما مخطوطة بهجة الأسرار الموجودة في دار المخطوطات فكان لها خط عربي آخر يختلف عن سابقاتها وتحوي علـى الحواشـي الجانبيـة وبنفس الخط الذي كتبت في هذه المخطوطة، وهي مخطوط مكتـوب على ورق أسمر، عدد أوراقه 108 ورقة، طول الصفحة 35 سم وكان رقم المخطوط حسب الترقيم القديم بكتب الدار، وكتبت بأكثر من خط وخطها يكون واضح تارة ومشكل تارة أخرى، مما شكل صـعوبة فـي المقارنة مع النسختين الأخريين[2]، وقد وضعت نسخة من خط المخطوطة وبعضاً من صفحاتها للتوضيح.

خامساً:منهج التحقيق

أ_ رجعنا في تحقيق النص المخطوط الى مخطوطات ثلاث:

---

(1) الامام الشطنوفي ،(ت713هـ/1313م)، بهجة الاسرار، مخطوطة المكتبة القادرية، تحت رقم 1560.

(2) الامام الشطنوفي،،(ت713هـ/1313م)، بهجة الاسرار،مخطوطة دار المخطوطات ببغداد تحت رقم 3216.

1- مهجة البهجة ومحجة اللهجة، نسخة الأصل وهي فريدة ومحفوظة في دار المخطوطات ببغداد تحت رقم (20189) وهي التي تم تحقيقها.

2- بهجة الأسرار، مخطوطة محفوظة في دار المخطوطات ببغداد تحت رقم(3216)، وسنرمز لها (م).

3- بهجة الأسرار، مخطوطة محفوظة في المكتبة القادرية تحت رقم(1560)، مخطوط وسنرمز لها (ق).

ب_ علماً أنه لبهجة الأسرار طبعات تجارية مليئة بالأخطاء جعل من شبه المستحيل الأعتماد عليهما،(وقد أكد الاستاذ نورس في كتابه الشيخ عبد القادر الجيلاني:(أن طبعات بهجة الأسرارعتيقة ويمكن عدّها من المخطوطات ،وهي قديمة جداً مما يبعدنا عن الحقيقة إن وضعناها بالمطبوع أصلاً[1]) ،وكانت اخرها طبعة بعناية احمد فريد المزيدي، 2002في بيروت حيث تم الاعتناء بالورق والغلاف وجماله من ناحية الالوان والخط ،مع اضافة ورقة فيها كلمة عن حياة الشيخ عبدالقادر ،تذكر انه توفي سنة713هـ،وهذا كل شيء.

ج_ وأتبعت عدة نقاط في التحقيق:

---

[1] نورس ، عبد القادر الجيلاني،دار الجيل،بيروت،1998،ص10.

1- تخريج الأيات القرآنية الكريمة.

2- تخريج الاحاديث النبوية الشريفة

3-التحقق من اسم الكتاب وروايته لكتاب بهجة الاسرار.

4-تشكيل بعض الكلمات التي يلتبس معناها اذا اهمل شكلها.

5-ضبط الاسماء عندما تدعوا الحاجة لذلك.

6-راعيت في تخريج النصوص ان اخرج اولا من مصادر المؤلف او من تابعه .

7-وقد احلت الى بهجة الاسرار مخطوطة القادرية في كثير من الاستشهادات .

8-كتابة مقدمة للتحقيق ،مع تفاصيل كاملة عن المترجم والمترجم له..

9- ترجمة للأعلام الواردة في النص المحقق.

10- تعريف بالأمكنة والمواضع الواردة في النص.

11- إيضاح المصطلحات الصوفية الواردة في النص معتمداً على الكتب الصوفية.

12- تعريف بالمصطلحات العامة والكلمات الغريبة في النص المحقق.

13- مقابلة النص بمخطوطتي القادرية ودار المخطوطات وأثبات ذلك.

14- عمل فهرسة للمحتويات، تسهيلاً للتعرف على الموضوعات، علماً أن المخطوطة التي حققتها لاتحتوي على فهارس للموضوعات.

15-كتابة ملخص للكتاب بالانكليزية يعطي فكرة عامة عن العمل.

16-تجنبت اثقال الهامش بما هو غير ضروري ،للحفاظ على حجم الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي أسبغ على عباده بفضله نعما لا تحصى، وقدر على ما شاء بعدله أن يعطي
ويمنع، وميز بين أهل الحق وأهل الباطل بفضله وعدله، وفضل في بني آدم بين ما يشقى ومن يسعد
السعداء والأشقياء [illegible] ليتميز منهم [illegible] خواصه وأصفياءه، وجعل منهم رسله
وأنبياءه [illegible] من صدق وصدع [illegible]
[illegible]
[illegible]

يتعوذ من الجوع ويقول انه بئس الضجيع ولا يذم حال يعطي الفوايد فدل انه لا فايده في مثل هذا
الجوع وان الفوايد فيما اظهره الشرع ليس انه من ذلك فترك الجوع عبادة وطريق موصلة الى
الله تعالى وبهذا فضل سلمان على ابي الدرداء وشهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك
عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا فقم ونم وصم وافطر واعط كل ذي حق حقه
فانك لا تدخل على الحق ابدا ولا احد عليك حق واعظم الحقوق حق الله ثم حق نفسك

ومهابه في معرفة الفتنة والشهود وصحبة الاحداث والنسوان واخذ الارفاق منهن ومتى ياخذ المريد الارفاق

... حدثنا ان كنت ذا حدث ولا انساء وكن بالله مشتغلا واحذر من الفتنة العمياء ان لها حكما قويا على القلب الذي
... النفس فاحذرها فكم فتكت بسبيل قلبه عن ربه محلا ولا ترى احذر ارفعا من امراة الا الذي من رجال الله
... الاختبار يقال فتنت الفضة بالنار اذا اختبرتها قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي
... ماكم بهما هل يحجبكم عنا وعن ما حددنا لكم ان تقفوا عنده وقال موسى ان هي الا فتنتك تضل
من تشاء اي خبرتك وتهدي من تشاء ومن اعظم الفتن التي فتن الله بها الانسان تعريفه اياه بانه
... صورته ليرى هل يقف مع عبوديته وامكانه او من هو من اجل مكانة صورته اذ ليس له من
الصورة الا حكم الاسماء فيتحكم في العالم بحكم المستخلف النايب بصورة الحق على الكمال وكذلك
من تاييد هذه الفتنة قول النبي عليه السلام يحكيه عن ربه ان العبد اذا تقرب الى الله بالنوافل
احبه فاذا احبه كان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وذكر اليد والرجل الحديث فاذا
علم المتصل انه بهذه المثابة يسمع بالحق ويبصر بالحق ويسعى بالحق لا بنفسه ويبقى مع هذا النعت
... عبدا محضا فقيرا ويكون شهوده من الحق وهو بهذه المثابة كون الحق ينزل الى عباده بالفرح
... والتبشبش لمن ياتي الى بيته والتعجب من الشاب الذي قمع هواه واتصافه بالجوع نيابة عن
جوع عبده والظما نيابة عن ظما عبده والمرض نيابة عن مرض عبده مع علمه بما تستحقه عزة ربوبيته
وكبريائه في الوهيته فما اثر هذا النزول في جبروته الاعظم ولا في كبريائه الانزه الاقدم كذلك العبد
... الحق نايبا فيما ينبغي للرب يقول العبد ومن كمال الصورة التي قال انه خلقني عليها ان لا يغيب
... مقام امكاني ومنزلة عبوديتي وصفة فقري وحاجتي كما كان الحق في حال نزوله الى صفتنا
... الى كبريائه وعظمته فيكون الحق مع العبد اذا في هذه الصفة يثني عليه بانه نعم العبد انه
اواب حيث لم تؤثر فيه هذه الولاية الالهية ولا اخرجته عن فقره واضطراره ومن تجاوز حده في
الترتيب انعكس الى الضد وهو البعد من الله والمقت فاحذر نفسك فان الفتنة بالاتساع اعظم من
الفتنة بالحرج والضيق واما الشهوة فهي الة للنفس يعلم بعلو المشتهي ويسفل باسفال المشتهي

الورقة نموذج (١) من مخطوطة كيمياء الاسرا

دار المخطوطات

القسم الثاني

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي هدى العباد، الى منهج الرشاد، وأهدى اليهم مايزيدهم هدى ، والصبر والشكر والتقى وخير الزاد، وأعانهم على ماهم فيه في جهد المجاهدة، والجهاد في منع العباد عن النفس ودفع الفساد، وجذبهم بخفي لطفه ووفي عطفه الى حضرة قدسه فظفروا بوصل غاية البغية، وفازوا بنيل غاية المراد، أتحفهم باللطائف والكرامات وشرفهم بالمراتب والمقامات، فلقبوا بالأقطاب والأحباب والأوتاد والأفراد، ورفع ذكرهم، كقدرهم حتى أنتشرت مناقبهم الجليلة، وأوصافهم الجميلة فكتبت على الطروس[1] وعلقت بها النفوس، لما لها من روح الروح وعظيم الفوائد، وصلاح العباد في المبدأ والمعاد، فكيف لا وبها تنزل الرحمة، وتكمل النعمة فيذهب الخوف والحزن، ينزل الغيث بالمزن، كما قال وهو أصدق القائلين بسم الله الرحمن الرحيم (ألا إن أولياء الله لاخوفٌ عليهم ولاهم يحزنون)[2]، لأن من أحبهم فهو معهم، مقيم، وأنه مع من أحب وأراد، وأشهد أن لاأله ألا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسولهُ، الذي من أتبعه وأحبه فقد أكتمل هُداه، ومن أتبع هواه، فما له من هاد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما.

([1]) الطروس:ومفردها طرس بالكسر،وتعني الصحيفة،ويقال هي التي محيت ثم كتبت وكذا الطرس والجمع الطراس.الرازي،محمد بن ابي بكر(666هـ-1270م)،دار الكتاب العربي،بيروت،1995،ص390.

([2]) سورة يونس:الأية 62.

أما بعد، فكنت قد سُئلت أن أكتب بعض مناقب السيد المجيد العالم، الأمام الهمام، الشهم المقدام، شيخ الأسلام، بركة الأنام، طراز حلة الأيام، العارف الواصف، القطب الغوث الفرد النادر: الشيخ الامام أبي محمد محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه. فتوكلت على الله تعالى،رب الأرباب وملهم الصواب، وجمعت مايقرب من الفهم ويبعد الابهام، كي لا تحار الافهام، فتعدم الالهام، وسميتُ كتابي مهجة البهجة ومحجة اللهجة وانتخبتها من بهجة الأسرار، بعد أن حذفت الأسانيد وهذبتها وأضفت أضافات ملتقطة من بعض الكتب المعتبرة.

كما قال ربٌّ العالمين: بسم الله الرحمن الرحيم: (فأمّا الزبد فيذهب جفاءً وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض)[1] وماتوفيقي إلا بالله، عليه توكلت واليه أنيب، وأياه أسأل وأتضرع وأتذلل، أن يجعله نوراً وهدى، ولايتركه منسياً وسدى، وأن ينفع كل من له الهمة لفتح بابه من سائر طلابه، أن أجري ألا عليه، أنه جواد كريم قريب مجيب.

---

[1] سورة الرعد:الأية 14.

الباب الثاني

هو الشيخ محيي الدين

ذكر نسبه وصفته رضي الله عنه

هو الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله الجيلي[1] بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض[2] بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم[3] بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[4] القرشي الهاشمي العلوي الحسني الجيلي البغدادي الحنبلي،سبط عبد الله الصومعي الزاهد[5]، ولد بالجيل وهي قرية بشاطىء الدجلة قرب المدائن على مسيرة ثلاث ليال تحت بغداد

---

(1) ق: الجيلاني.

(2) ق:الخالص.

(3) م:هشام.

(4) للتوسع انظر كتاب (الشيخ عبدالقادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة) من تاليف المحقق , نشر مؤسسة مصر مرتضى للكتاب2010 بغداد.

(5) عبد الله الصومعي بن أبي جمال بن محمد بن محمود من ذرية جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي(عليه السلام) وهو جد الشيخ عبد القادر لأمه والذي رباه صغيراً.ينظر:القادري،المصدر السابق،ص89.

وهو الاصح لان كتب الاقدمين لم تنعته بالجيلاني نسبة جيلان بل الجيلي وهي نسبة جيل العراق والله اعلم[1].

قال الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي[2] رحمه الله، كان شيخنا محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، نحيف البدن، ربع القامة، عريض الصدر واللحية طويلة، أسمر، مقرون الحاجبين، ذا صوت جهوري وسمت وقدر علي، وعلم وافي.

---

[6] جيلان بلاد متفرقة وراء طبرستان جنوب بحر قزوين، ويقال لها أيضاً (كيلان) و(جيلان)، لذلك يقال في النسبة كيلاني أو جيلاني والجيل قرية من اعمال بغداد تحت المدائن والنسبة اليها جيلي ونحن نرجع قول المؤلف: ان ولادة الشيخ عبدالقادر كانت في جيل العراق . ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي(ت626هـ/1228م)، معجم البلدان،ج2، دار صادر، بيروت،1977، ص49وابن شاكر الكتبي فوات الوفيات ج4 ص2 وحاجي خلفية كشف الظنون ج2 ص340 ويوسف زيدان تحقيقه للديوان و كتابه عبدالكريم الجيلي الهيئة المصرية للكتاب القاهرة 1988ص15وخاشع المعاضيدي من بعض انساب العرب بغداد1990ج2ص77 وابراهيم الدروبي المختصر في تاريخ شيخ الاسلام طبع باكستان ص15والمستشرقة جاكلين شابي,عبدالقادر الجيلاني بين الحقيقة التاريخية والاسطورة الادبية ص12وهذا الرأي هو المعتمد لدى الاسرة الكيلانية، مقالة جيلان العراق لاجيلان طبرستان للمحقق ،مجلة فكر حر2010 ".

[1] المقدسي:هوعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، أمام الحنابلة في دمشق، عالم مجتهد ، ولد سنة 541 هـ،وهوصاحب موسوعة (المغني) توفي عام 600 هـ؛ ينظر ترجمته الكتبي ،محمد بن شاكر(ت764هـ/1362م)، فوات الوفيات،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،ج1،المكتبة التجارية،القاهرة،1954،ص73.

وسئل رضي الله عنه عن مولده[1]، فقال لاأعلمه حقيقةً، لكنــي قــدمت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي[2]. وعمري آنــذاك ثمــاني عشرة سنة، ولما وضعته أمه، أم الخير، فاطمة[3]، تقول غير مــرة، لمــا وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثديي في نهار رمضان، وغم على الناس هلال رمضان.

وأشتهر في ذلك الوقت أنه ولد للأشراف[4] ولد لا يرضع فــي نهــار رمضان قال ولده عبد الوهاب[5] سمعت من مشايخ الجيل وعلمائها في

[2] تــذكر بعــض المصــادر أنــه ولــد عــام(470هـــ/1077م) وتــوفي عــام(561هـــ/1165م) ودفــن ببغــداد.أنظــر الســامرائي،يونس بــن أبراهيم،الشيخ عبد القادر الجيلاني،حياتــه وأثاره،مكتبــة الشــرق الجديــد للطباعة،بغداد،1988،ص ص6-7.

[3] التميمي:هورزق الله بن عبدالوهاب بن عبدالعزيزالتميمي البغدادي،المقرئ المحدث،الفقيه الواعظ،وفي المنتظم لأبن الجــوزي أنــه ولــد عــام 400هـــ/1002م، وتــوفي عــام 488هـــ/1090م.للتفاصــيل ينظر:الكتبي،محمد بن شاكر،فوات الوفيات،ج1،ص95.

[3] فاطمة:وهي فاطمة بنت عبد الله الصومعي الزاهد الحسيني،والدة الشيخ عبد القادر الجيلاني،زاهدة،عابدة،لها حظ وافر من الخيــر والصــلاح.ينظــر ترجمة:التادفي،محمد بن يحي(ت963هـ/1555م)،قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر،دار الباز،فلوريدا،الولايات المتحدة الأمريكية،1998،ص45.

[5] ياقوت الحموي ، معجم البلدان،ص65.

[6] عبد الوهاب بن عبد القادرالجيلاني،فقيه حنبلي،ولد سنة 522 هـ،وسمع الحديث من كثير من العلماء منهم والده قام بالتدريس نيابة عن والده بحياته،وبعد وفاته ،توفي في سنة 593 هـ؛ انظر، أبن العماد، أبا الفلاح عبد

رحلتي أليها، يروون عن أكابرهم، أنه كان لا يرضع في نهار رمضان، يعني والده الشيخ محيي الدين عبد القادر ألجيلي رضي الله عنه[1]. ذكر الشيخ أبو المحاسن[2] عمر بن علي بن الخضر القرشي[3] الواعظ[4]، قال ما رأت عيناي أحسن خلقاً ولا أوسع صدراً ولا أكرم نفساً ولا أعطف قلبا[5]، ولا أحفظ عملاً ووداً من ألشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه[6]، ولقد كان مع جلالة قدره، وعلو منزلته وسعة علمه، يقف مع الصغير ويوقر الكبير،ويبدأ بالسلام ويجالس الضعفاء ويتواضع للفقراء، وما قام لأحد من العظماء والأعيان[7]، ولا ألم بباب وزير قط، ولا سلطان.

الحق الحنبلي(ت1089هـ/1679م)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج4،مكتبةالمقدسي،القاهرة ،1929،ص314 .

(1) أبو شامة،شهاب الدين أبومحمد عبد الرحمن(ت665هـ1269م)،الروضتين في أخبارالدولتين،المؤسسةالمصرية للتأليف والنشر، القاهرة،1962،ص12.

(2) أبو المحاسن:عمر بن علي بن الخضرالقرشي،الحافظ الفقيه،محدث،سمع بدمشق، وحلب،والموصل والكوفة،وبغداد ، ولي القضاء، توفي سنة 575هـ

(3) م: أبو الظفر المنصور الواسطي.

(4) ناقصة في (ق).

(5) ق : أرق.

(6) أبن الدبيثي،محمد بن سعيد،(ت 337 هـ/1239م)، المختصر المحتاج من تاريخ بغداد ،انتقاء الذهبي،ج3،تحقيق، مصطفى جواد، ،مطبعة المجمع العلمي،العراقي،بغداد،1952،ص57.

(7) ق : عالي.

وذكر الذهبي:عن ولده عبد الرزاق[1]، قال لم يحج والدي رضي الله عنه، بعد ان أشتهر [2] أمره،إلا حجة واحدة وكنت فيها قائد زمام راحلته في الرجعة،فلما كنا بالحلة[3]، قال لنا:أنظروا أفقر بيت هنا،فوجدنا خربة[4] فيها بيت من الشعر فيه شيخ وعجوزوصبية[5]،فأستأذنه والدي في النزول عنده فأذن له،هو ومن معه في تلك الخربة.وجاء مشايخ الحلة، يومئذ ورؤساؤها وأعيانها اليه،وسألوه أن يتحول الى منازلهم[6]،هو ومن معه، أو الى غيرها،فأبى وساق أهل البلد من الغنم والبقر والطعام والذهب والفضة والقماش شيئاً كثيراً،ورحلوا له رواحل لأجل السفر، وهرع الناس اليه من كل

---

(8) هوعبدالرزاق بن عبدالقادرالجيلاني،محدث،حنبلي،زاهد عابد،ولد عام528هـ،توفي عام 603هجرية.ينظر ترجمة: الذهبي،شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت748هـ/1347م)،سيرأعلام النبلاء ،ج20، دار الرسالة للطباعة، بيروت، 1990،ص426؛ إبن رجب،زين الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي،(ت795هـ/1392م)،الذيل على طبقات الحنابلة،ج2،القاهرة،1952،ص40. ابن العماد، المصدر السابق،ج5، ص9.

(9) م:ذاع.

(1) الحلة:من مدن العراق الكبرى، وهي اليوم مركز محافظة بابل . أنظر ترجمة:ياقوت الحموي،المصدر السابق،ج1،ص128؛ مصطفى جواد وأحمد سوسة،خارطة بغداد،مطبعة المجمع العلمي العراقي،بغداد،1959،ص113.

(2) ق:غرفة.

(3) م: بنت.

(4) م:دراهم.

جانب[1]، فقال الشيخ لمن معه،أنا قد خرجت عن نصيبي من جميع ماهناك لأهل البيت،فقالوا له ونحن كذلك، فأمر بجميع ماهناك، فأعطى لذلك الشيخ والعجوز والصبية، وبات ورحل في السحر[2]، قال فأستأجرت بالحلة بعد عدة سنين وإذا بذلك الشيخ أكثر أهلها مالاً[3]، فقال لي جميع ماترى من بركة تلك الليلة، وأن تلك الماشية نتجت[4] ونمت وهذا كله منها.وذكر شيخ الأسلام أبن حجر[5] في(غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر)[6]،أنه كان أذا ألمّ به نازل أوحادث، يحسن الوضوء ويصلي ركعتين لله تعالى، ويصلي على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يقول:

---

(5) ق:صوب.

(6) م:الصباح.

(7) ق:غِناً.

(8) ق:انتجت.

(9) أبن حجر:شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني،الكناني،الشافعي،ولد في مصر سنة 773هـ،عالم محدث ومؤرخ،من مؤلفاته:فتح الباري،والأصابة،والدرر الكامنة،توفي سنة 852هـ،ينظر ترجمة:أبن اياس،محمد بن احمد الحنفي(ت.م)،بدائع الزهور في وقائع الدهور،ج2،تحقيق محمد مصطفى،دار الكتب،القاهرة،1952،ص ص(7-32)؛الشوكاني،محمد بن علي بن محمد(ت1255هـ/1839م)، البدر الطالع،ج1،دار الكتب للطباعة،القاهرة1946، ،ص87.

(6) مازال مخطوطاً نسخة منه في المكتبة القادرية تحت رقم 1123،ص10.

أيدركني ضيم وأنت ذخيرتي   أأظلم في البيداء وأنت نصيري

وعار علي راعي الحمى وهو بالحمى   أذ ضاع في البيدا عقال بعيري[1]

كما أن سيدنا الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول بلغت بي الضائقة في غلاء نزل ببغداد أياماً لاآكل فيها طعاماً بل كنت أتتبع منبوذات[2] أطعمها فخرجت يوماً من شدة الجوع الى الشط لعلي أجد ورق الخس والبقل وغير ذلك من المنبوذات أتقوت بها فما ذهبت الى موضع إلا وجدت غيري قد سبقني اليه، وأن أدركت شيئاً وجدت جماعة من الفقراء ولاأستحسن مزاحمتهم علي فرجعت أمشي وسط المدينة فلاأدرك موضعاً قد كان فيه شيئ منبوذ إلا وقد سبقت اليه حتى وصلت الى مسجد السوق وقد أجهدني الجوع وعجزت عن التماسك فدخلت وقعدت في جانب منه وقد كنت أصافح الموت،إذ دخل علي شاب معه خبز رصافي وشواء وجلس يأكل فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة أتألم من شدة الجوع حتى أنكرت على نفسي وقلت ماهذا ماههنا إلا الله وماقضاه من الموت أذا التفت الي الشاب فرأني فقال بسم الله ياأخي فأبيت عليه فألح علي فبدرت نفسي الى أجابته فأكلت

---

(1) الجيلاني،عبد القادر-ديوان عبدالقادرالجيلاني،تحقيق يوسف زيدان،دارالجيل،بيروت،1983،ص193.

(2)المنبوذات:وهي الخضروات وأوراق الأشجار الطافية في نهر دجلة،السامرائي،عبدالله، الشيخ عبد القادر الجيلاني،مخطوط،ص63.

وأخذ يسألني ماشغلك ومن أين أنت ومن تعرف فقلت أما شغلي فطالب علم وأما من أين فمن الجيل فقال لي وأنا من الجيل فهل تعرف شاباً جيلانياً يسمى عبد القادر فقلت أنا هو فأضطرب لذلك وتغير لونه وقال والله يا أخي لقد وصلت الى بغداد ومعي بقية نفقة لي فسألت عنك فلم يرشدني أحد الى أن نفذت نفقتي وبقيت بعدها ثلاثة أيام لاأجد ثمن قوتي إلامن مالك معي فلما كان اليوم الثالث قلت قد تجاوزتني ثلاثة أيام لم أكل فيها طعاماً وقد أحل لي الشارع أكل الميتة فأخذت من وديعتك ثمن الخبز والشواء فكل طيباً فأنما هو لك وأنا الان ضيفك بعد أن كان في الظاهر لي وانت ضيفي. فقلت وماذاك فقال أن أمك وجهت لك معي ثمانية دنانير فأشتريت منها هدا الطعام أنا معتذر به اليك من خيانتي لك مع فسحة الشرع لي في بعض ذلك وطيبت من نفسه من طعامنا مادفعته اليه مع شيئ منه لأذهب فقبله وأنصرف. وذكر أيضاً، أن الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه،أذا جاء أحدهم بذهب[1]،يقول له ضعهُ تحت الوسادة،ولايمسه[2] فأذا جاء خادمه قال خذ ماتحت الوسادة وأعطه الخباز والبقال وكان غلامه يقف عند باب دار الشيخ والطبق فيه خبزوكان أذا جاءه خلعة[3]

---

(1) ق: بشيئ.

(2) م: ولا يلمسه.

(3) م: حلة. الخلعة: هدية يهبها الخليفة لمن يريد من الزائرين له وغير ذلك من الناس وتكون شيئاً ثميناً من الحاجات. ينظر ترجمة: شعبان، محمد عبد الحي محمد، التاريخ الأسلامي تفسير جديد، الأهلية للنشر، بيروت، 1983، ص123.

من الخليفة يقول أعطوها الطحان وكان له حنطة[1] مرباة من الحلال بيد بعض أصحابه يطحنها ويخبزله كل يوم أربعة أرغفة أوخمسة ويأتي بها في أخر[2] النهار الى الشيخ فكان الشيخ يفرق منهاعلى مـن حضـره كسرة كسرة والباقي يدخره لنفسه وكان أذا أهديت له هدية يفرق[3] منهاعلى من حضره ذلك الوقت وكان يقبل الهدية ويكـافئ عليهـا ويقبل[4] النذور ويأكل منها.

وقال أبو صالح نصر[5]:أخبرنا أبي قال:كنت مع والـدي الشـيخ عبـد القادر الجيلي (رضي الله عنه) في الجامع[6] يوم الجمعة فأتاه تاجر فقال له أن معي مالاً أريد أن أعطيه للفقراء والمساكين[7] من غير الزكاة وماوجدت له مستحقاً فمرني أن أعطيه لمن تريد فقال له الشيخ أعطـه لمن يستحق ولمن لايستحق والاجر على الله قال ورأى فقيـراً مكسـور

(1) نبات معروف موسمياً في العراق،ينظر:الكبيسي،حمدان عبدالمجيد،الخراج،بغداد،1998،ص65.

(5) ناقصة في(ق).

(6) م: يوزع.

(7) ق:يرضى.

(8) هو أبو صالح نصر بن عبدالرزاق بن عبدالقادرالجيلاني،فقيـه،واعظ حنبلي،قاضي القضاة،ولد سنة 604هـ،تفقه على أبيه وتكلم في مسائل الخلاف وسمع الحديث توفي سنة 633هـ. ينظر ترجمة:أبن الدبيثي، المصدرالسابق، ج1،ص201.

(9) ق:المسجد.

(1) ق:المحتاجين.

القلب ماشأنك قال مررت بالشط[1] وسألت ملاحاً أن ينقلني الى الجانب[2] الأخر فأبى انكسر قلبي لفقري فلم يتم كلام الفقير حتى دخل رجل معه صرة فيها ثلاثون ديناراً نذراً للشيخ فقال الشيخ لذلك الفقير خذ هذه الصرة وأذهب بها الى الملاح وأعطيها له وقل له لاترد فقيراً أبداً وخلع الشيخ قميصه وأعطاه[3] للفقير.

وكان الشيخ عدي بن مسافر[4] رضي الله عنه يقول:كانت الاوقات التي جالسنا فيها الشيخ عبد القادر رضي الله عنه كأنها في المنام كانت أخلاقه رضية، وأوصاف زكية ونفسه أبية وكفه سخية وكان يأمر بمد السماط ويأكل مع الأضياف ويجالس الفقراء والضعفاء ويعود المرضى[5] ويصبر على طلبة العلم، لايظلم جليسه أن أحدا أكرم عليه منه، ويتفقد من غاب من أصحابه[6]، ويسأل عن شؤونهم ويحفظ ودّهم ويعفو عن سيأتهم ويصدق من حلف ويخفي علمه فيه ومارأيت أشد منه حياءً[7].

[2] م:بالنهر.

[3] الصوب.

[4] ق:وهبه.

[5]عدي بن مسافر الأموي:كان عالماً متبصراً في علوم الشريعة،راسخاً في الزهد،من كبار أصحاب الشيخ عبد القادر وهو من مواليد الموصل ظل متفرغاً للتربية والتدريس الى أن وافته منيته في جبال الموصل ودفن فيها سنة557 هـ،ينظر ترجمة:التادفي،المصدر السابق،ص98.

[6] م:يراجع.

[7] طلابه.

[8] ق:خجلاً.

وكان الشيخ عمر السهروردي[1].

إذا ذكر الشيخ عبد القادر (رضي الله عنه) ينشد[2].

الحمد لله أني في جوار فتى ... مافي الحقيقة نفاع وضرار

لا يرفع الطرف ألا عند مكرمة ... من الحياء ولا يغظى علي عار

---

(9) شهاب الدين :عمر بن محمد بن عبدالله السهروردي البكري الصديقي ولد سنة 539هـ،أخذالعلم والفقه والحديث من عمه أبي النجيب السهروردي والشيخ عبد القادر،حنبلي المذهب، شيخ صالح ورع، توفي في بغداد سنة632هـ/1234م ومدفون في منطقة تعرف بأسمه الان(الشيخ عمر)،ينظر: شهاب الدين السهروردي،عوارف المعارف،دار الكتاب العربي للطباعة،بيروت،1966،ص125

1

([1]) الجيلاني، عبد القادر، ديوان الشيخ عبد القادر الجيلاني،ص 103ويوسف زيدان ,عبدالقادرالجيلاني بازالله الاشهب ,دار الجيل بيروت 1991,ص44.

(2) أبومدين،شعيب بن حسين الأندلسي،ولد ونشأ في الأندلس ودرس فيها المذهب المالكي،سلك طريق الزهد،وساح في المغرب الى أن أستقر في تلمسان(في الجزائر) من كبار تلاميذ الشيخ عبد القادر،توفي سنة 590هـ،ودُفن في تلمسان.ينظر:الذهبي،سير أعلام النبلاء،ج6،ص93.

(3) م:أبين. .

(4) م:طيب.

(5) ق:السداد.

(6) ق:الحق.

وسُئِل عنه الشيخ أبو مدين رضي الله عنه[1] فقال كان ظاهر الوضاءة دائم البشرة كثير البهاء شديد الحياء مارأيت أنزه لساناً ولا أظهر[2] لفظاً منه وكان يقول: أن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سريع الدمعة شديد الخشية كثير الهيئة مجاب الدعوة كريم[3] الأخلاق طيب الأعراق أبعد الناس عن الفحش أقرب الناس للحق شديد البأس أذا أنتهكت محارم الله عزوجل ولايغضب لنفسه ولاينتصر لغير ربه ولا يرد سائله.كان التوفيق[4] رائده والأنس نديمه والبسط نسيمه والصدق[5] رايته والفتح بضاعته والذكر وزيره والفكر سميره والمكاشفة غذاءه والمشاهدة شفاءه وأداب الشريعة ظاهره وأوصاف الحقيقة سرائره وأنشد فيه:

لله أنت لقد رحبت جناباً وشرفت أصلاً طارانصابا

وعظمت قدرا شامخا حتى أغتدى قوس الغمام لأخمصيك ركابا

وبنيت بيتا في المعالي أصبحت زهر الكواكب حوله أطنابا

ياملبس الدنيا برونق جده بعد المشيب[1] نضارةً وشباباً[2]

قال الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي دخلنا بغداد سنة أحدى وستين وخمسمائة فأذا بالشيخ عبد القادر مما أنتهت اليه الرئاسة[3] بها علماً وعُلاً وحالاً وأستفتاءاً، كان يكفي طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما أجتمع[4] فيه من العلوم والصبر[5] وسعة الصدر وكان ملىء العين وجمع الله فيه أوصافاً جميلة وأحوالاً عزيزة مارأيت بعده مثله،وقال:كان الشيخ رضي الله عنه سكوته أكثر من كلامه.

وكان يتكلم[6] على الخواطر وله قبول تام[7] ولا يخرج من مدرسته ألا يوم الجمعة الى الجامع[8] أو الى رباط وتاب على يديه[9] معظم أهل بغداد،

وأسلم[1] معظم اليهود والنصارى فيها على يده وكان يصدع[2] بالحق على المنبر وينكر على من يوالي الظلمة، قال الأمام شيخ الأسلام شهاب

---

(1) م:البياض.

(3) ق:الزعامة.

(4) ق:العلوم.

(5) م:الجمع.

(8) ق:يتحدث.

(7) م:الرضا.

(8) م:المسجد.

(9) م:يده.

الدين أحمد بن حجر الشافعي العسقلاني رحمه الله:في غبطة الناظر، توفي رضي الله عنه بعد أن أنقضى عمره النفيس ببغداد ليلة السبت ثامن شهر ربيع الأخر سنة أحدى وستين وخمسمائة ودُفِن في الليل بمدرسته بباب الأزج[3] ببغداد.

وذكر العلامة شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط إبن الجوزي[4] رحمه الله في تاريخه الموسوم بمرآة الزمان في ذكر من توفى في سنة أحدى وستين وخمسمائة ودفن ليلاً لكثرة الزحام فأنه لم يبقَ ببغداد أحد إلا جاء وأمتلأت الشوارع والأسواق فلم يتمكن من دفنه في النهار وكذا قال أبن الأثير[5] وإبن كثير[1] في تواريخهما المعروفة.قال الأمام

---

[1] ق:آمن.

[2] ق:ينطق.

[3] باب الأزج: محلة كبيرة في بغداد الشرقية وتعرف حالياً بمحلة باب الشيخ نسبة الى الشيخ عبد القادر الجيلاني،ينظر:ياقوت الحموي،المصدر السابق،ج3،ص24.

[1] سبط أبن الجوزي:شمس الدين يوسف قزاوغلي البغدادي،حفيد أبن الجوزي(من أمه) مؤرخ وفقيه،ولد ببغداد سنة 582 هـ،أنتقل الى دمشق وأستقر بها للوعظ والأرشاد وهوصاحب التاريخ الكبير(مرآة الزمان)،توفي سنة 654هـ/1256م،ينظر:سبط إبن الجوزي،مرآة الزمان،دائرة المعارف العثماني،حيدر آباد،د.ت،ج8،ص ص264-265.

[2] إبن الأثير:المصدر السابق،ج7،ص139.

[3] إبن كثير،اسماعيل بن عمر ابو الفدا(774هـ/1372م)، البداية والنهاية ،ج6، مطبعة السعادة، مصر، ص455.

الذهبي أبو عبد الله: صلى عليه ولده عبد الوهاب وكان يوماً مشهوداً رضي الله عنه[1].

فصل

وأعلم أمدك الله برفده

قال رضي الله عنه:وأعلم_ أمدّك الله برفده[1]، وجعلك من جنده، أن يد القدرة[2] استخرجت من البحر النبوي، درّة يتيمة عقـدها، وفريـدة

---

(4) الذهبي:سير أعلام النبلاء،ج13،ص322.

(1) ق:بعلمه.

(2) ق: الله .

مجدها، ونسيجة وحدها، ووحيدة فردها، وأستخلصها[1] مالكها[2] لنفسه، وطهّرها بجوار قدسهِ، وذرّها ببهجة أنسه، وصفاها بحبــه، وأصــطفاها لقربه، أصطنعها[3] لحضرته، وجذبها[4] لرحمته، وناداها بفضله، وباراها بوصله، وأودعها من علمه[5] وسره، معادن وألبسها من نــوره وخيــره محاسن، فبرزت طلائعها في مواكب المعالي[6] والمفاخر، وأسفرت عن صحيح[7] طاعة، الشيخ محيي الدين عبد القادر، فتلقته أيدي[8] الكرامة والتوفيق خلفه وأمامه، ولم يزل مربى في حجر الكرم[9]، مغذى بلبان النعم، محفوظاً بالرعاية، محفوظاً بالحماية، ملحوظاً بالعناية. وقدم رضي الله عنه الى بغداد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، فياله من قادم تواترت بقدومه، مقدمات السعادة، لأرض نزل بلادهــا وترادفــت[10] عليهــا الرحمة، وتضاعفت بها بروق الهدى فأضاءت[1] أبــدالها وأوتادهــا، وتتابعت اليها وفود المعالي. وفي جيد منازلها من مجده قلائد وساكنته

---

(3) م:وجعلها.

(4) م: الله .

(5) م:وصنعها.

(6) م:ووضعها.

(7) م:عمله.

(8) ق:العلالي.

(9) ق:صحة.

(10) م:أيادي.

(11) م:الكرام.

(12) م:وتجمعت.

(1) م: فنورت.

الفضائل وفي تاج رأس مراتبها من علاه فرائد، فقلب[1] يورده، صدره بالبشر متواجد ولسان ثغره بأقبال وجهه ينطق لله[2] بالمحامد:
بمقدمهِ أنهل السحاب وأعشب[3] العراق وزال الغي[4] وأتضح الرشـد فعيدانه رند وصحراؤه حمى وحصبائه درٌ وأمواجه شهد يميس به صدر العراق صبابة وفي قلب نجد من محاسنه وجد وفي الشرق بـرق مـن محاسن نوره وفي الغرب[5] من ذكرى جلالته وعد ولما علم أن طلـب العلم فريضة، وشفاء الأنفس[6] المريضة.
إذ أوضح مناهج التقوى سبيلاً وأبلغها حجة، وأظهرهـا دلـيلاً وأرفـع معارج اليقين، وأعلى مدار المتقين وأعلى مناصب الـدين، وأفخـر مراتب المهتدين، وهو المرقاة [7] الى مقامـات القـرب والمعرفـة، والوسيلة الى التولي بالحضرة المشرفة، شمّر عن ساق الأجتهـاد فـي تحصيله وسارع في طلب فروعه وأصوله، وقصد الأشياخ الأئمـة، أعـلام

(1) ق: البلاد.
(2) ق: للحق.
(3) ق: وأزهر.
(4) ق: الظلم.
(5) ق: المغارب.
(6) م: النفوس.
(7) ق: المرضاة.

الهدى، علماء الأمة فأشتغل بالقرأن العظيم، حتى أتقنه[1] وعم بدرايته سره وعلنه وتفقه بأبي الوفاء علي بن عقيل البغدادي[2]،
وأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلواذي[3] ، والشريف البعقوبي[4]، وحماد بن مسلم الدباس[5]، وأبي محمد بن جعفر بن أحمد البغدادي السراج[1]، وأبي سعيد المبارك المخرمي[2].

---

(8) ق: حفظه.

(9) أبوالوفاء: علي بن عقيل بن عبد الله البغدادي،شيخ الحنابلة،ولد ببغداد سنة 431هـ/1023م وكان حافظاً للحدود،ماخلف سوى كتبه وثيابه، توفي سنة513هـ/1115م.ينظر ترجمة:الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19،ص446؛ أبن العماد،شذرات الذهب، ج4،ص35.

(1) الكلواذي:أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلواذي،ولد سنة(432هـ/1034م) أحد أمة المذهب الحنبلي وأعيانه،كان عالماً بالحديث والفقه مذهباً وأصولاً توفي سنة(510هـ/112م).ينظر ترجمة:الذهبي،سير اعلام النبلاء،ج13،ص348؛ إبن العماد،المصدر السابق،ج4،ص27.

(2) الشريف البعقوبي:أبو المكارم محمد بن أحمد البعقوبي من ذرية النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)،وهو من شيوخ الشيخ عبد القادر الجيلاني، توفي في بعقوبة عام550هـ/1152م)، وهو من أشهر تلاميذه الأمام أبي أدريس علي الحسني البعقوبي دفين بعقوبة.ينظر :إبن رجب،الذيل على طبقات الحنابلة،ج1،ص116.

(3) الدباس:حماد بن مسلم الدباس:من أهم أساتذة الشيخ عبد القادر وتأثر به كثيراً من أهل الأستقامة والمعرفة،كان مشهوراً، شيخ العارفين في زمانه

ولقي جماعة من أعيان زهاد[3] الزمان، وعظماء العارفين بالعجم والعراق، أكرم بهم مجداً وسُؤدداً أو عزاً وفخراً مؤيداً، فهم حماة الملة[4] ودواها وأنصار الشريعة وأعضادها وأعلام الأسلام وأركانه، وسيوف[5] الحق وسنانه فقام رضي الله عنه في أخذ العلوم الشرعية عنهم دائباً وتلقي الفنون الدينية[6] منهم واصباً حتى فاق أهل زمانه وتميز بين أقرانه[7]، ثم أن الله تعالى، أظهره للحق وأدفع له القبول العظيم عند العام والخاص والهيبة الوافرة عند العلماء وأظهر الله الحكم

توفي سنة(525هـ/1127م).ينظر:الذهبي،سير اعلام النبلاء،ج19،ص594؛ إبن العماد،المصدر السابق،ج4،ص73.

(4) السراج:جعفر بن أحمد البغدادي،محدث،فقيه،ولد سنة(417هـ/1019م)،من أعلام بغداد في عصره،كان ممن يفتخر بمجالسته توفي سنة(500هـ/1102م)ينظر ترجمة:الذهبي،سير اعلام النبلاء ،ج13،ص228.

(5) المخرمي:أبوسعيد المبارك علي المخرمي،شيخ الحنابلة في بغداد،بنى مدرسة باب الأزج المعروفة التي آلت الى الشيخ عبد القادربعده،توفي سنة (513هـ/115م).ينظر ترجمة:الذهبي،سير اعلام النبلاء،ج13،ص428؛ إبن العماد،المصدر السابق،ج4،ص40؛إبن رجب،المصدر السابق،ص166.

(6) ق:أعلام.

(7) ق:الدين.

(8) ق:صناديد.

(1) ق:الأسلامية.

(2) م:أصحابه.

من قلبه[1] على لسانه وظهرت علامات قدرته من الله تعالى وأمارة ولايته وشواهد تخصيصه[2] مع قدم راسخ في المجاهدة وتجرد خالص من دواعي الهوى ومقاطعة دائمة لجميع الخلائق[3] وصبر جميل في طلب مولاه سبحانه على مر الشدائد والبلوى ورفض كلي لكل الأشغال[4].

ثم أضيف الى مدرسة أستاذه أبي سعيد المخرمي وماحولها من المنازل والأمكنة مايزيد على مثلها وبذل الأغنياء[5] في عمارتها أموالهم وعمل الفقراء فيها بأنفسهم فكملت المدرسة المنسوبة[6] اليه الآن، وكان الفراغ فيها سنة ثمان وعشرين وخمسمائة هجرية وتصدر بها للتدريس والتقوى[7]، وجلس بها للوعظ وقصدت بالزيارات والنذور وأجتمع عنده بها من العلماء والفقهاء والصلحاء[8]، جماعة كثيرة ينتفعون بكلامه وصحبته وقصد اليه طلبة العلم من الأفاق، فحملوا عنه وسمعوا منه،

---

(3) م:فؤاده.

(4) ق:تخصه.

(5) ق:الخلق.

(6) ق:الأعمال.

(7) ق: أصحاب الأموال.

(8) ق:المدرسة:وهي المدرسة التي أستلمها بعدأستاذه المخرمي،والكائنة في باب الأزج،ولقد بقى الشيخ عبد القادر يدرس بها ثلاثاً وثلاثين سنة بدأها سنة(528هـ/1130م)حتى وفاته ولاتزال المدرسة باقية الى اليوم ولها مكتبة وفيها مخطوطات شهيرة وتعرف بالمكتبة القادرية.للتفاصيل ينظر:عماد عبد السلام رؤوف،مدارس بغداد،بغداد،1985،ص97.

(9) م:التقوى.

(10) م:الزهاد.

وأنتهت اليه تربية المريدين في العراق وأتـــى مقاليـــد الحقـــائق[1] وسلمت اليه أزمة العارفين والمعارف فأصبح قطب الوقت حكماً وعلماً وقام بالنظر والفتوى نقضاً وبرماً وبرهن على العلم فرعاً وأصلاً وبـــين الحكم نقلاً وعقلاً وأنتصرللحق[2] قولاً وفعلاً وصنف كتباً مفيدة وأملـــى فوائد[3] فريدة، فحدثت بذكره الرفاق وانتشرت أخباره في الأفـــاق وألتوت نحـــوه الأعنـــاق وتنزهـــت فـــي حـــدائق نزاهتـــه ومحاســـنه الأعين[4]،وأختلفت ببدائع أوصافه الألسن فمن واصف له بذي البيانين واللسانين ومن ملقب له بصاحب البراهين والسلاطين ومن داعٍ له بأمام الفريقين والطرفين ومن مسمٍ له بذي السرجين والمنهاجين فأضـــحى الزمان[5] مشرقاً بمناقبه والدين مشرفاً به، والعلم عاليـــة بـــه مراتبـــه والشرع منصوراً به كتائبه،ولذلك أنتهى اليه جمع عظيم من العظمـــاء والعلماء[6] وتتلمذ له خلق كثير من الفقهاء.

---

(11) ق: الحق.

(1) ق: الله.

(2) ق: حقائق.

(3) م: الأعيان.

(4) م: الزمن.

(5) م: الأعلام.

فصل

الفرق بين شهود الذات والصفات

سُئِل عن الفرق بين شهود الذات والصفات

فقال رضي الله عنه:إذا شهد السر مايقوم ويحتجب[1] بخلافه ويستتر في معناه ويبدو[2] مع وجود سواه فـذاك شـهود الصـفات لأن قيامهـا بموصوفها فلابد من شهودها من تواري طرف[3] من أطرافها لفقـد شهود الذات مع ذلك الوصف[4] الجاذب الى وجوب وجـود غيـره ويحتجب بخلافه لأن من شهد الجمال لايقوى لظهور الجلال[5] ومن أنـس الكمال والبهاء لايثبت لبدو العظمة والكبرياء ولايحتجب الوصف البادي قوة شهود الوصف في حقيقته عن حقيقة عند ظهور غيره وأنما يحتجب عن شهود الشاهد لقهر الوصف الخافي[6] ويستتر في معناه لأن معنى كل قائم بموصوفه فأذا بدت قوى أفعال معانيها اللازمة لموصوفها في عين الأزل أستترت أفعال بواديها في أفعال معانيها لتعالي الوحدة[1] عن مجاورة التعدد.

---

(1) ق:يختفي.

(2) ق:يظهر.

(3) ق:جزء.

(4) ق:النعت.

(5) م:الكمال.

(6) م:المختفي.

(7) م:الواحدة.

فهنالك التفت أطرافها المتفرقة في وصف فرد ومعنى وتر ويبدو مع وجود سواه لأن السر قد شهد الصفات مع بقاء رسوم[1] البشرية ويقتحم بحرها في سفينة من لحظ كونه ولمحة وجوده منازعاته وعلامة[2] ذلك كله ثلاثة أشياء شهود البصيرة بقوة كانت لها قبل هذا الشهود والأستدلال بتعقل المشهود على كنهه فقد شهوده وشهود مشهودين مختلفين بشهود[3] واحد في وصف واحد وأذا لاحظ السر موجوداً قائماً بنفسه بوجود مطلق فذلك شهود الذات ولابد في هذا المشهود من فوط شهودين ونفي تعلق الحظ بالحين والوقت والأين[4] ومحو ثبوت الفرق والجمع والقرب والبين لرمق العين ومحق الشهود وزهق الوجود وأنفراد بوصف الشهود وبروزه في عين الأزل لمقابل الأزل بقوة من لم يزل عند سلب[5] أوصاف الحدوث منه وخلوه من معانيه وصفاً وحكماً[6] وعيناً وحالاً فهنالك رجع أول كون الى آخره لمحق وصف القبلية في العدم ومحو نعت االبعدية[1] في الأبد[2] وأختفى كل

(8) م:رسم.

(9) م:أية.

(1) م:ظهور.

(2) ق:الزمن.

(3) ق:نهب.

(4) ق:عقلاً.

(1) البعدية:البعد عكس القرب ومنه البعدية،لأنه أبتعاد عن التوفيق في القرب الى الله أوبعد عن التحقيق أي معرفة الله ولذلك يهتم أهل الحق بعمل الصالحات لتقربهم الى الله.ينظر:إبن عربي،محيي الدين(638هـ-

باد في كن عدمه لهيبة سر مديته وعلامة هذه الشهود انه وصف غير مستحب من قبل وجوده وغير باق حكمه بعد توري عينه وغير منعقد به كنه ما شوهد به ولا مستدل به على حقيقته بعد اتصال الشاهد بطـوره وانفصاله[2] عن هذا الوصف وهذا الأمر لا يكون مقاماً إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا منازلة إلا للصـديقين ولا حـالاً إلا للأوليـاء ولا ينـال بالمكاسب بل بالمواهب ولا يعطى بالوسائل[3] بل بالسوابق.

وسُئِل عن صفات الموارد الإلهية والطوارق الشيطانية

فقال رضي الله عنه:المورد الإلهي لا يأتي بإستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط[1] واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالباً.

وسُئِل عن المحبة

فقال رضي الله عنه:هي تشويش[2] في القلوب يقع من المحبوب الدنيا عليه كحلقة خاتم أو مجمع مأتم والحب سكر[3] لا صحو معه وذكر لامحو

1240م)،الفتوحات المكية،تحقيق عثمان يحي،دار إحياء التراث العربي،بيروت،1994،ج3،ص96.

(6) م:الأزل.

(7) م:أنعتاقه.

(8) ق:بالسؤال.

(9) م:طريق.

(1) م:حركة.

معه وقلق لا سكون معه وخلوص المحبوب بكل وجه سراً وعلانية بإيثار اضطرار[2] لا بإيثار اختيار وبإرادة كلفة والحب العمى عن غير المحبوب هيبة[3] ، والمحبون سكارى لايصحون إلا بمشاهدة محبوبهم، مرضى لايشفون إلا بملاحظة مطلوبهم حيارى لايأنسون[4] بغير مولاهم ولايلهجون بغير ذكره ولايحبون غير داعيه.

وسُئِل عن التوحيد[5]

فقال رضي الله عنه:هو أشارة من الصابر بأخفاء سر السرائر[1] عند وروده[2] الخطرة ومجاوزة القلب[3] منتهى مقامات الأفكار وأرتفاعه على أعلى[4] درجات الوصول منازل أسرارالتعظيم[5]، وتخطيه الى

---

(2) م:حفر.

(3) م:مظهر.

(4) م:صفة.

(5) ق:يستقرون.

(5) التوحيد عند الصوفية:هو شهادة المؤمن يقيناً أن الله هو الأول في كل شيء وهو المعطي المانع،لامعطي ولامانع ولاضار ولانافع إلا هو.ينظر:الآلوسي،شهاب الدين أبي الثناء(1270هـ-1854م)،الطراز المذهب،مخطوطة الكتبة القادرية،رقم 1405،ورقة 17.

(7) ق:الأسرار.

(8) ق:قدوم.

(9) ق:الفؤاد.

(10) ق:أعالي.

(11) ق:الوجود.

التقرب بأقدام التجريد[1] وأقتباس النورين وفنـاء العـالمين تحـت لمعان[2] أنوار بروق الكشف من غير[3] عزيمة متقدمة.

وسئل عن التفريد

فقال رضي الله عنه:هو أشارة من المفرد[4] الى الفرد عن تفرده عن الكون وتعريه عن الملكين، وأنخلاعه عن وصف[5] وجوده وحكم ذاته مطالعاً لما يرد على سره[6] من الخواطر من الحـق[7] تحريـاً لتصـحيح التفريد وطلباً لصدقه في وصفه وذلك أن صفة[1] الفرديـة تقتضـي أشارة منفردة فيصعد[2] معتصماً بأشارة الفردية الى نفسه فأذا قدح في هذا المعنى[3] غيب سبب أو علة كدر أنفصل العبد[4] عن معتصمه وأنقطع عن متمسكه ورجعت[5] الأشارة قهقرة الى البشر وأحتجبت[6]

---

(12) م:التغريد.

(13) م:نور.

(3) م: دون.

(1) م:الأفراد.

(2) م:أوصاف.

(3) ق:وجود.

(4) م:الله.

(5) م:وصف.

(6) م:فيرتقي.

(7) ق:الوصف.

(8) ق:الأنسان.

(9) ق:عادت.

(10) ق:توارت.

عن مطالعة الحق وقت هيجان شوق الأرواح عند تلميع برق الشفقة عن حجب أطوار[1] البشرية وصفة الفردانية عليه من وصول أشارات التمويه ونيل معاني الأرواح[2] ووصف أعداد الأفراد.

وسُئِل (رضي الله عنه) عن التجريد[3]

فقال: هو تجريد السر عن التدبر[1] بثبات السكون عن طلب المحبوب[2] وتعريه عن ألتزمل بلباس الطمأنينة[3] على مفارقة المحدود والرجوع من الخلق الى الحق[4] منيباً.

وسُئل رضي الله عنه عن المعرفة

فقال هي الأطلاع على معاني خفايا مكامن[5] المكنونات وشواهد الحق[6] في جميع المشيات بتلميع كل شيئ منها على معاني وحدانية

---

(11) ق:أنوار.

(12) ق:الأفراح.

(3) التجريد:هو الأعراض التام عن الدنيا ومافيها،فلايهتم بها ولايطلب مالاً ولاعوضاً لاعاجلاً ولاآجلاً، فهو يتجرد عن أغراض الدنيا لالشيءإلا لأنه يعرف أن ذلك هو الحق.ينظر:الطوسي،الشيخ ابونصر السراج(378هـ/988م)، كتاب اللمع، تحقيق عبد الحليم محمود،وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة،1960،ص428.

(2) ق:التفكر.

(3) م:المحجوب.

(4) م:السكون.

(5) م:الله.

(6) ناقصة في:م.

(7) م:الله.

وأستدراك علم الحقيقة في فناء كل فان عند أشارة الباقي اليه بتلويح هيبة[1] الربوبية وتأثير أثر البقاء فيما أشار اليه الباقي بتلميـع جـلال الألوهية[2] مع النظر الى الحق بعين القلب.

وسُئِل عن قطع طريق العشق[3]

قال رضي الله عنه:الحلاج[4] قطع طريق العشق وأخذ منه جـوهرة سـر المحبة أودعها في أخفي خزانة قلبه مشير الحالة فلمـا قابـل بصـر[1]

---

[8] ناقصة في:ق.

[2] جلال الألوهية:وذلك نعت من نعوت الجبروت، يتصف بها الله سبحانه وتعالى وحده،فهو صاحب القهر والغلبة والجلال لما يمتلكه الله تعالى من العظمة والكبرياء.ينظر:إبن عربي،محيي الدين(ت638هـ/1240م)،الفتوحـات المكيــة،تحقيق عثمــان يحــي،ج6،دار أحيــاء التــراث العربي،بيروت،1994،ص62.

[1]العشق:هو الحب الألهي،حب صادق للذات الألهية ولرسوله المصطفى(صلى الله عليه وآله وسـلم)،حيـث تتعلـق الـنفس بسـلوك الطريـق الـى الله.ينظر:السراج،إللمع،ص36.

[4]الحلاج:الحسين بن منصور البيضاوي،زاهد متفلسف،صاحب الجنيد البغدادي تنقل كثيراً في البلاد حج وطاف بلاد المشرق حتى بلغ الهند وتضاربت الأراء فيه توفي مقتولاً سنة(309هـ/911م) ولقد ألف عنه المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون كتاب خاص عنه.ينظر:البغدادي،أبو منصور عبد القاهر بن طـاهر(ت 429هـ/1031م)،الفـرق بـين المـذاهب،دار الجيل،1965،ص247؛القرطبي،عريب بن سعد(ت369هـ/971م)،صلة تاريخ الطبري،تحقيـق محمـد أبـو الفضـل أبـراهيم،دار العارف،القـاهرة،1971ص102؛الذهبي،المصـدر السابق،ج14،ص313؛حسن،حسن أبراهيم،ج3،ص252.

بصيرته شعاع نور جمالها عمى[2] عن النظر الى الموجودات فظن خلوا المكان من الأعيان[3] فأعترف بالأخذ فأستحق قطع اليد والقتل وحياتك من ملك تلك الجوهرة لايقنع إلا بأوفى درجات المحبة وهي الفناء وأبو يزيد[4] دل بتصريحه على محبته ولاتائباً عن عشق[5] أنما كان وقع عليه غبار تعب الطريق بعد تحكمه في غايات درجات النهايات[6] فقال سبحاني شكر الوصول وأما بنعمة ربّك فحدث وأيضاً الحلاج لما وصل الى الباب[7] وطرقه ونودي ياحلاج لايدخل هذا الباب إلا من تجرد عن صفات البشرية وفنى عن سماع الأدمية فمات حباً وذاب عشقاً[8] وسلم روحه لدى الباب وجاد بنفسه عند الحجاب فوقف في مقام الدهشة على أقدام الحيرة[9] فلما أخرسه الفناء أنطقه السكر فقال أنا الحق فأجابه

---

(3) م:أبصار.

(4) م:غيب.

(5) ق:الأشراف.

(6) أبو يزيد:طيفور بن عيسى البسطامي،زاهد مشهور،أمتزجت سيرته بالأساطير،ولد حوالي سنة(188هـ)،رويت عنه بعض الخوارق،توفي بمسقط رأسه سنة(261هـ) ولقد ألف عنه عبد الرحمن بدوي كتاب خاص عنه.ينظر ترجمة:الذهبي،المصدر السابق،ج13،ص86؛عطية الله،أحمد،المصدر السابق،ج1،ص313.

(7) م:حب.

(8) ق:الغايات.

(9) ق:الدار.

(1) ق:حباً.

(2) ق:المضيعة.

الهيبة اليوم فقطع وقتل وغدا قرب[1] ووصل، فقال لسان حاله(فما غلت نظرات منهم بسفك دمي) فخر له أبو يزيد[2] من داخل الباب وقد طاب منزله وأخضر مرتعه[3] وقد ضربت نوبته بالقرب بيد القدرة في ذلك الفناء ونصبت سرادقات[4] المشاهد بسابق العناية في ذلك الحمى الحمى له لسانان ينطقان ونوران يشرقان لسان ينطق بطرب التمجيد[5] ولسان ينطق بحقائق التوحيد فنرهم لسان طرب تمجيده فقال مانظرت الى شيء إلا رأيت الله قبله فأجابه لسان حقائق توحيد سبحاني فصاح[6] نور الوجدان أن القرب أفناني[7] ثم أحياني ونادى نور الوصل أنا الحق أبقاني ثم رقاني فسبحاني لدياني ورحماني.

فيادارها بالحزن أن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال[8]

وأيضاً فأن الحلاج[9] لما هاجت بلابل أشواقه[1] وأضطرمت نيران أحراقه أحراقه طلب الوصال فأجلس على بساط الأمتحان ويلك يا إبن منصور إن

---

(3) ق:وأدنى.

(4) م:أبويزيد.

(5) م:معشبه.والمرتع:هو مكان خاص لمرتبة خاصة بأولياء الصوفية يتعبدون به ولكل ولي مرتعه أي مكانته.الطوسي،السراج، المصدر السابق،ص425.

(6) ق:خيام.

(7) ق:التحميد.

(8) ق:فنادى.

(9) ق:أمحاني.

(8) الجيلاني،الشيخ عبد القادر،ديوان عبد القادر الجيلاني،ص83.

(9) وهو الحلاج بن منصور البيضاوي سبقت ترجمته في الصفحات السابقة من الرسالة.

كنت محباً صادقاً أو عاشقاً بائعاً فأبذل نفسك النفيسة وروحك الشريفة في الفناء لتصل الينا فقابل[2] الأمر بالطاعة وقال:أنا الحق ليقبل في هذه الساعة(ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا)[3] وأبليس لما كان قوله أنا عصينا وخالف المراسيم قيل أسجدوا قال:(أنـا خيـر منـه)[4] فأستحق البعاد ألا يعلم من خلق وأيضاً الحلاج غلب على سويداء[5] قلبه شكر المحبة وقهر سر سرائره سلطان العشق فقال من خيرة الطلبة أنـا وأبليس دخلت نخوة الكبر في هامة[6] همته وجرت خزانة السـر مـع أنفاس نفسه فقال أنا خير منه فمن غلب عليه سكر مولاه جدير أن يمنع بوصله وقربه ومن نظر[7] الى نفسه بعين العجب حقيق أن يقطع رأس كبره بسيف الطرد فقيل له فما سر قول هذا أنا الحق وماحقيقة[8] قول ذلك سبحاني فقال رضي الله عنه:ما أرى كفواً أجلو عليه هذه الأفكار ولاأميناً أكشف له هذه الأسرار.

---

(12) ق:القرب.

(1) ق:فتلقى.

(3) سورة آل عمران:الأية 169.

(4) سورة ص:الأية76.

(4) م:لب.

(5) م:كبر.

(6) م:عظم.

(7) حقائق.

وسُئِل عن الهمّة[1]

فقال رضي الله عنه:أن يتعرى بنفسه عن حب[2] الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن أرادته[3] مع أرادة المولى ويتجرد بسره عن الأشارة الى الكون ولو بلمحة ولو بطرفة.

وسُئِل عن الحقيقة[4]

فقال رضي الله عنه:هي التي لاينافيها مضادها[5] ولايقوم لها من فيها بل بل يبقى[6] عند أشارتها أضدادها ويبطل عند محاذاتها منافيها.

وسُئِل عن أعلى درجات الذكر

فقال رضي الله عنه:هو ما تأثر في الفؤاد[7] من أشارة الحق وقت لأختيار[8] اليه ببقاء العناية السابقة له فهذا ذكر دائم ثابت[9] راسخ

---

[8]الهمة: يقال يهمُّ هماً،أي قصد الى الشيء ويستخدم أئمة الصوفية تعبير الهمة بنفس المعنى القرآني وهم المجاهدون أي أصحاب الهمة الصابرون الصادقون.ينظر:الطوسي، المرجع، السابق،ص438.

[9] م:عشق.

[10] م:نفسه.

[4]الحقيقة:من الحق وهو ضد الباطل والحق واحد غير متعدد والحقيقة ضد المجاز وهي مايحق على الرجل أن يحميه فيقال فلان حامي الحقيقة أي حامي الحق.ينظر:،المرجع السابق،ص63.

[2] م:أضدادها.

[3] ق: يظل.

[4] ق:القلب.

[5] ق:الأمتحان.

[6] م:كبير.

لايقدح فيه نسيان ولاتكدره غفلة وكاتم السكوت[1] والنفس والخطوة مع مع هذا الوصف ذكراً وهو الذكر الكبير[2]، الذي أشار اليه الحق تعالى في تنزيله[3] وأحسن الذكر ما هيّجته الأخطار الواردة من الملك الملك الجبّار فكمن[4] في محل الأسرار.

وسُئِل عن الشوق

فقال: أحسن الأشواق ما كان عن مشاهدة[5] فهو لا يفتر عن اللقاء ولايسكن على الرؤية ولا يذهب[6] على الدنو ولايزال عن الأنس بل كلما كلما أزداد لقاء أزداد شوقاً ولا يصح الشوق حتى يتجرد من عللهِ[7] وهي موافقة روح أو متابعة همة أو حظ نفس فيكون شوقاً مجرداً عن الأسباب فلايدري السبب الذي أوجب له ذلك الشوق[8] لأنه هو ذا يشاهد وتشوق الى المشاهدة مع المشاهدة.

---

(7) ق: الصمت.

(8) م: الأكبر.

(9) م: كتابه.

(10) ق: فبقى.

(11) ق: بصيرة.

(12) ق: يجرؤ.

(1) أسبابه.

(2) ق: الحب.

وسُئِل عن التوكل[1]

فقال رضي الله عنه:هو أشتغال السر عن الله فينسى[2] مايتوكل عليه لأجله ويستغني به عمّن سواه[3] فترتفع عنه حشمة الغنى في التوكل والتوكل أستشراف السر بملاحظة عين المعرفة الى خفي غيب المقدورات[4] وأعتقاده حقيقة اليقين بمعاني مذاهب[5] المعرفة فأنها فأنها مختومة لايقدح فيها مناقض.

وسُئِل عن الإنابة[6]

---

[1]التوكل:هو الأعتماد على الله في كل شيء والرضا به وكيلاً،فهو الذي يوجه المتوكل ال كل الخير،الى العمل الصالح،فهو معينه ومرشده وصاحبه.ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الفتح الرباني والفيض الرحماني،دار الجميل،المانيا،1997،ص153.

[4] م:فيترك.

[5] م:دونه.

[6] م:القدر.

[7] ق:طرق.

[6]الأنابة:هو الرجعة الى الله وهو ثمرة التوبة بالنية الحسنة والقصد بترك الأنام وهو باب من معرفة الخير والشر في النفس البشرية.ينظر :الجيلاني،عبد القادر،الغنية لطالبي الحق،تحقيق فرج توفيق الوليد،ج3،دار الفكر،بيروت،1995،ص113.

فقال رضي الله عنه:الأنابة طلب مجاوزة المقامات والحذر من الوقوف[1] على الدرجات والترقي على أعلى المكنونات[2] والأعتماد بالهمم على صدور[3] مجالس الحضرة ثم الرجوع من الكل الحق بعد حضور الحضوة ومشاهدة هذه المحاضرة والأنابة، الرجوع اليه حذراً[4] أو من غيره اليه رغباً ومن كل تعليق اليه رهباًقيل له رضي الله عنه، أبليس يقول:أنا فطُرِد والحلاج يقول:أنا فقُرِب فقال رضي الله عنه الحلاج يقصد الفناء بقوله[5] أنا ليبقى هو بلا هو فأوصل الى مجلس الوصال وخلع وخلع عليه خلعة البقاء[6] وأبليس قصد البقاء بقوله أنا ففنيت هويته وسلبت نعمته وخفضت درجته ورفعت[7] لغته.

وسُئِل عن التوبة[8]

فقال رضي الله عنه التوبة نظر الحق تعالى الى عنايته السابقة[1] القديمة لعبده وأشارته له بتلك العناية الى قلب عبده وتجريده أياه

---

(9) ق:البقاء.

(10) م:المكنون.

(11) ق:بدايات.

(1) م:خوف.

(2) ق:بكلامه.

(3) ق:الفناء.

(4) ق:حذفت.

(8)التوبة:هي أن يتوب الأنسان عن كل فعل أو ذكر شيء سوى الله عزوجل،أن عزوجل،أن الأنسان يتوب عن نفسه وينسى ذنبه.ينظر :الجيلاني،عبد القادر،الفتح الرباني،ص69.

بالشفقة مجتذباً اليه قابضاً فأذا كان ذلك كذلك[2] أنجذب القلب اليه عن كل همة[3] فاسدة ونابعه[4] الروح ووافقه العقل وصحت التوبة وصار الأمر كله لله.

وسُئِل عن التوكيل[5]

فقال حقيقة كحقيقة الأخلاص أرتفاع الهمة عن طلب الأعراض على الأعمال[6] وكذلك التوكل هو الخروج من الحول والقوة مع السكون الى رب الأرباب

تعالى[7] ثم قال ياغلام كم يقال أفلاتسمع وكم تسمع أفلا تفهم وكم تفهم أفلا تعمل وكم تعمل أفلا تخلص أفلا تغيب في أخلاصك[8] عن وجودك.

وسُئِل عن البكاء[1]

(6) ناقصة في ق.

(7) ناقصة في ق.

(8) م:عزيمة.

(9) م:سر.

(5)التوكيل:أسقاط التدبير مع الله فلا يدخل قلبه شك ولاتقصير ولاقصور وأن يثق في الله لأنه وكيله ولايطمئن إلا أليه.ينظر:الجيلاني، عبد القادر،الغنية، ص77.

(11) الأفعال.

(1) ق:عزوجل.

(2) ق:الكاف ناقصة في (م).

فقال رضي الله عنه:أبك له وأبك منه وأبكِ عليه، ولاحرج.

وسُئِل عن الدنيا

فقال رضي الله عنه:أخرجها من قلبك الى يدك فأنها لاتضرك[2].

وسُئِل عن التصوف

فقال رضي الله عنه:الصوفي من جعل ضالته مراد الحق منه رفض[3] الدنيا وراءه فخدمته ورزقته أقسامه وحصل له في الدنيا قبل الأخرة مرامه[4] فعليه من ربه سلامه[57].

وسُئِل عن الفرق بين التعزز والتكبر[6]

فقال رضي الله عنه:ماكان لله ويفيد[7] ذُل النفس وأرتفاع الهمة الى الله عزوجل والتكبر ماكان للنفس وفي الهوى ويفيد هيجان الطبع وقهره الأرادة عن الله عزوجل والكبر الطبيعي أسهل من الكبر المكتسب.

---

[1] البكاء:هو الوجد أي الحزن،والبكاء مصادفة القلوب لصفاء ذكر الله،ورؤية معنى من أحوال الآخرة أو كشف حاله بين العبد وربه.ينظر:إبن عربي،المصدر السابق،ج3،ص164.

[4] ق:الكاف ناقصة في(م).

[5] م:ترك.

[6] م:مرادم.

[5] ينظر:أبراهيم،حبيب جميل،تاريخ متصوفة بغداد،مكتبة الشرق الجديد،بغداد،1988،ص ص126_127.

[6] التعزز والتكبر:وهو التجبر وأدعاء الكبر وعند الصوفية هو التكبر والتعزز على لذائذ النفس وممانعتها عن الرغبات والشهوات.ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج3،ص55.

[9] ق:ينفع.

وسُئِل عن الشكر[1]

فقال حقيقة الشكر الأعتراف[2] بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر على الشك[3] وينقسم أقساماً:شكراً باللسان، وهو الأعتراف بالنعمة بنعت الأستكانة[4] وشكراً بالأركان، وهو الأتصاف بالخدمة والوقار وشكراً بالقلب، وهو الأعتكاف على بساط الشهود بأدامة حفظ الحرمة ثم الترقي بعد حضور هذه المشاهدة الى الغيبة[5] في رؤية المنعم عن رؤية النعمة والشاكر الذي يشكر على الموجود والشكور الذي يشكر المفقود الحامد الذي يشهد المنع عطاء والضر نفعاً[6] ثم يستوي عنده

---

[1] الشكر:الشكر من الله لعباده مجازاتهم على أعمالهم الصالحة وأما شكر العبد لنعمة الله فيكون بنشرها ومعرفتها والشكور الكثير الشكر وهو أسم من أسماء الله الحسنى.ينظر:الجيلاني،عبد القادر، الغنية،ص283.

[2] ق:العرفان.

[3] م:الظن.

[4] م:الأستهانة.

[5] م:الغيب.

[6] م:فؤاداً.

الوصفان والحمد الذي يستفيد المحامد بعين المعرفة[1] على بساط القرب.

وسُئِل عن المحبة[2]

لما قدِم ذكرنا على ذكره في قوله عزوجل (فأذكروني أذكركم)[3] وقدم محبته على محبتنا في قوله(يحبهم ويحبونه)[4] فقال الذكر مقام[5] مقام[5] طلب وقصد والطلب مقدمة العطاء فلهذا قدم ذكرنا له وأما المحبة فهي تحفة الهيبة من محض[6] القدر ليس للعبد فيها كسب ولايصح[7] وجودها في العبد إلا بعد بروزها من جانب الغيب على يد المشيئة والعبد هناك ساقط الكسب ممحو[8] السبب فلهذا قدّم محبته[9] محبته[9] لنا على محبتنا له فقيل له قدم توبته علينا على توبتنا له في قوله قوله عزوجل (ثم تاب الله عليهم ليتوبوا)[10] وهو أيضاً كسب كالذكر

---

(7) م:المعارف.

(2) المحبة:والمحبة ميل النفس الى ماتراه أو تظنه خيراً،أما محبة العبد لربه فهي تعظيم له وطلب للتقرب اليه وذلك بطاعته كما أن الله يحب عباده المخلصين.ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج3،ص59.

(3) سورة البقرة:الأية 152.

(4) سورة المائدة:الأية 54.

(11) ق:درجة.

(1) ق:خالص.

(2) ق:يبقى.

(3) م:مسح.

(4) م:حبه.

(10) سورة التوبة:الأية 118.

فقال لأن التوبة أول مقامات[1] الطلب ومبدأ منازل السير فقدم فعلـه فيها على ما فعلنا فأنه لا يفتحه احد غيره[2] ولا يقدر احـد يسـلكه الا بتسهيله اذ هو عز وجل المنفرد[3] بأيقاظ الغافلين وتنبيه الراقـدين ورد الشاردين الى طرائق القاصدين[4] وأنزعاج القلوب الى ذكـر المحبوب.

وسُئِل عن الصبر[5]

فقال رضي الله عنه:هو الوقوف مع البلاء[6] بحسن الأدب والثبات مع الله عز وجل تلقى أمر أقضيته بالرحب والسعة علـى أحكـام الكتـاب والسنة ينقسم أقساما:صبر لله وهو الثبات[7] على أداء أمره والانتهـاء بنهيه، وصبر مع الله عز وجل وهو السكون[8] تحت جريان قضائه وفعله فيك وأظهار الغنى مع حلول[9] الفقر من غير تعبيس، وصبر علـى الله

---

(6) ق: درجات.

(7) م: دونه.

(8) م: المتفرد.

(9) ق: السالكين.

(5) الصبر:مقام من المقامات الرفيعة لأهل الله، والصبر لايتم إلا بمعرفة سابقة،إذ انه من أشجار الله،كما أنه لايتم إلا بحال قائم أي بغصـن مـن أغصـان الله.ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج3،ص112.

(11) ق: القضاء.

(12) ق: الوقوف.

(13) ق: الصمت.

(1) ق: وجود

وهو الركون إلى وعده في كل[1] شيء والمسير من الدنيا الى الاخرة سهل على المؤمن، وهجران الحق في جنب الحق[2] شديد والمسير من النفس الى الله عز وجل اشد والصبر مع الله تعالى اشد والفقير الصابر افضل من الغني الشاكر.

وسُئِل عن حُسن الخُلق

فقال رضي الله عنه:هو أن لايؤثر فيك[3] جفاء الخلق بعد مطالعتك الحق واستصحاب[4] نفسك وما فيها من معرفة يعتد بها وأستعظام الخلق وما منهم نظرا الى ماأودعوا من الايمان والحكم[5] وهو افضل مناقب العبد العبد وبه تظهر جواهر الرجال[6].

وسُئِل رضي الله عنه أيضاً عن حسن الخلق، فقال هو الأخذ مع الصدق وعدم الهوى وفاقه انفاق وتركه رِياء ونفاق.

وسُئِل عن الصِدق[7]

فقال رضي الله عنه:الصدق في الاقوال[1] موافقة الضمير القول في وقته والصدق في الاعمال اقامتها[2] على رؤية الحق سبحانه ونسيان

(2) م: أي.

(3) م: الله.

(4) م: بِك.

(5) م: استصغار.

(6) ق: الاحكام.

(7) م: الاولياء.

(7) هو الكامل من كل شيء ومنها الصديق والتصديق والصدقة والصداقة والصادق،والصدق أهم مايلقن الصوفي في طريقه الى الله.ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج3،ص203.

رؤيتها والصدق في الاحوال مضيها بأقامة الخاطر[3] الحق فلا يكــدرها مطالعة رقيب ولا منازعة فقيه.

وسُئِل عن الفناء

فقال رضي الله عنه:هو أن يطالع الحق[4] تعالى سر وليه بـأدنى تجـل فيتلاشى[5] الكون، ويفني الولي تحت تلك الاشارة وفناؤه ذلك الوقت بقاء،لكنه يفني تحت اشارة الباقي فأن كل اشارة الحق[6] تفنيه، فــأن تجليه يبقيه عنه ثم يبقيه به.

سُئِل عن البقاء[7]

فقال رضي الله عنه:البقاء لا يكون إلا مع اللقاء[8] لأن البقاء الذي ليس معه فناء لا يكون الا مع اللقاء الذي ليس معه انقطاع وهذا لا يكون الا

---

(9) م: الافعال.

(10) ق: اجادتها.

(11) ق: العمل.

(1) ق: الله.

(2) ق: فينجلي

(3) ق: الله.

(7) البقاء:هو قيام الأوصاف الخيرة والنية الصــادقة للســالك أو المريــد الصادق،ومعنى ذلك إذا فنى العبد عن سوء الخلق بقيت له الكمالات الخلقية،والبقاء فناء عن الحق وبقاء مع الحق.ينظر:الجيلاني:عبد القادر،الفتح الرباني،ص ص 291-192.

(5) ق: الفناء.

كلمع[1] البصر او هو اقرب وعلامة[2] أهل البقاء أن لا يصحبهم في وصفهم به شيء فانٍ، لأنهما ضدان.

وسُئِل عن الوفاء[3]

فقال رضي الله عنه:هو الرعاية لحقوق الله تعالى في الحرمات[4] أن لا يطالعها سراً ولا نظراً والمحافظة على حدود[5] الله قولاً وفعلاً والمسارعة الى مرضاته بالكلية سراً وجهراً.

وسُئِل عن الرضا

فقال رضي الله عنه:هو أرتفاع التردد والأكتفاء بما سبق في علم الله عزوجل في أزله[6] والرضا أن يصرف القلب الى نزول قضاء من الأقضية بعينه فأذا نزل قضاء فلا يستشرف القلب الى زواله.

وسُئِل عن الأرادة[7]

---

(6) ق:خطف.

(7) م:آية.

(3)الوفاء:هو الوفاء للأيمان بالله عزوجل،فكل الأسلام وفاء لله ولرسوله(صلى الله عليه عليه وآله وسلم).ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج1،ص63.

(9) م:المحكمات.

(10) م:كتاب.

(1) ق:غيبه.

(7)الأرادة: يبين لنا الشيخ عبد القادرالجيلاني بأن العبد لايحصل له حقيقة الأيمان إلا بأمرين،الأول طاعة الله والثاني الأستسلام لأمره.ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الفتح الرباني،ص87.

فقال رضي الله عنه:تكرار الفكر في الفؤاد[1] بمادة من الحرص فيما جرى فيه من الذكر.

وسُئِل عن العناية[2]

فقال رضي الله عنه: أزلية[3] وهي من صفات الله عزوجل لم يظهرها لأحد لأحد فلا يوصل اليها بوسيلة ولايقدح فيها سبب ولايفسدها علة[4] ولايكدرها شيء وهو سر الله مع الله لايطلع عليه أحد[5] ولايجد الكون اليه سبيلاً والعناية سابقة[6] غير مؤقتة أهل الله لها من شاء من وجعل التأهل والمعرفة على رؤية العناية ثم جعل الأختيار الى الخلق[7] ثم جعل العطاء على رؤية الأختيار ثم جعل التوفيق على رؤية العطاء ثم جعل

---

(3) ق:القلب.

(2)العناية:هي عناية الله بالخلائق ومراعاتهم وتيسير حياتهم أنها عناية محبة وحب وأرتباط بين الخالق والمخلوق.ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الفتح الرباني،ص21.

(5) ق:قديمه.

(6) ق:سبب.

(7) م:كائن.

(8) م:قديمة.

(9) م:الناس.

القبول[1] على رؤية التوفيق وجعل الثواب على رؤية القول وعلامة من له به عناية الأسر ثم الأستلاب ثم الحبس[2] ثم التقيد بأسره عنه ثم يسلبه[3] من الخلق ثم يحبسه في حضرة القدس ثم يقيده بقيد الحرمة فيبقى عنده مقيداً.

وسئل عن الوجود

قال رضي الله عنه:أن تشغل الروح بحلاوة الذكر[4]،وتشغل النفس بلذة التطريب[5] ويبقى السر فارغاً من السلوى والمحب خالياً من الرقيب للحق مع الحق والوجود شراب يسقيه المولى[6] وليه على منبر كرامته فأذا شرب طاش وأذا طاش طار قلبه بأجنحة الأنس في رياض[7] القدس فيقع في بحور الهيبة فيصرع فلذلك يغشى على الواجد.

وسُئِل عن الخوف[8]

فقال رضي الله عنه:الخوف على أنواع[1] فالخوف للمذنبين والرهبة للعابدين، والخشية للعالمين والوجد[2] للمحبين والهيبة للعارفين، فخوف

---

(10) م:الرضا.

(1) م:المحبس.

(2) ق:يجرده.

(3) ق:الأيمان.

(4) ق:الطرب.

(5) ق:الحق.

(6) ق:جنة.

(8) الخوف:هو أن يخاف المؤمن من نفسه أكثر مما يخاف من عدوه،والخائف هو الذي لايخاف غير الله،ويخاف الله إجلالاً ورجاءً،وتسمي الصوفية ذلك بالتقوى.ينظر: الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج3،ص111

المذنبين من العقوبات وخوف العابدين من خوف فـوات ثـواب[3] العبادات وخوف العالمين من الشرك الخفي[4] في الطاعات وخـوف المحبين فوت اللقاء وخوف العارفين الهيبة والتعظيم وهو أشد الخوف لأنه لايزول أبداً وسائر هذه الأنواع[5] تسـكن إذا قوبلـت بالرحمـة واللطف.

وسُئِل عن الرجاء[6]

فقال رضي الله عنه: حق الرجاء في حق الأولياء أن يكون حسن الظن بالله تعالى فقط[7] لأن الرجاء الطمع وهو قاض عليه فما قدره وكتبه[8] على

---

(8) ق: أشكال.

(2) الوجد: مصانعة القلوب لصفاء ذكر كان مفقوداً، وهو لهيب ينشأ في الأسرار فتضطرب الجوارح طرباً أو حزناً عند ذلك الوارد الألهي. ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الغنية، ج3، ص201.

(10) م: أجر.

(11) م: الأصغر.

(1) ق: الأشكال.

(6) الرجاء: هو الرجاء في الله أن يمد للعبد أجله حتى تكتمل عبادته ويصبح عبداً ربانياً، فالرجاء هو رجاء الصالحين الذين يخافون الله وعقابه ويرجونه أن يمد من أجلهم حتى يزدادوا اليه تقرباً. ينظر: الجيلانـي، عبـدالقادر، الفـتح الرباني، ص231.

(3) ناقصة في (ق).

(4) م: وضعه.

العبد والتغاضي عنه لأهل الصفوة[1] قبيح[2] ، ولاينبغي أن يكون الولي الولي بلا رجاء ولاينبغي أن يكون رجاؤه تغاضياً عنه، فالوجه أن يكون رجاؤه حسن لطمع في نفع ولالدفع سوء[3] لأن أهل الولاية قد فرغ لهم من جميع[4] مايحتاجون اليه فأستغنوا بعلمهم عن تجشم العناء في التغاضي عنه، فحسن الظن أذاً أفضل من الرجاء للتغاضي ولايكون رجاء ألا بخوف[5] لأن من رجا أن يصل الى شيء خاف أن يفوته وحسن الظن الظن بالله تعالى معرفته بجميع صفاته واصل منه به، لا من حيث العبد علماً منه من صفاته أنه محسن[6] كريم، لطيف رؤوف حسن الظن بالله عزوجل تعليق الهمم على ماسبق من نظر العناية[7] ونظر القلب الى الرب بلا تطميع الفؤاد[8] ولاتمنية الأرواح والنفوس ورجاء العامة[9] متى هيئت أكثر أسبابه صدق عليه أسم الرجاء ومتى أنخرمت أكثر

---

[1] أهل الصفوة،الصفوة الصوفية،السالكين الى طريق الله،عندما يصل بهم المقام الى أماتة الشهوات والتخلص من الآفات والألتحاق بالله والتوكل على الله.ينظر: الطوسي،السراج،المصدر السابق،ص417.

[6] م:سيء.

[7] م:مضرة.

[8] م:كل.

[9] ق:بخائف.

[10] ق:حسن.

[11] ق:الغاية.

[1] م:القلب.

[2] م:الناس.

أسبابه فأسو الطمع أولى بضمن الرجاء والرجاء بلا خوف أمن والخوف بلا رجاء قنوط.

وسُئِل عن علم اليقين[1]

فقال رضي الله عنه:هو جمع بين الخبر والمعرفة نظراً فأذا وقع العلم وقلبه القلب بيقين المعرفة وكشف النظر صار[2] علماً يقيناً.

وسُئِل عن الموافقة

فقال رضي الله عنه:هي موافقة القلب المحكوم من قضاء الله تعالى على غير أستكانة[3] البشرية فتصير الأرادة واحدة.

وسُئِل عن الدعاء

فقال رضي الله عنه:هو على ثلاث درجات[4] تصريح وتعريض وأشارة، فالتصريح ماتلفظ به والتعريض في قول مخفية من التعريض، والأشارة دعاء في دعاء مضمر وقول في قول مستور[5] وأشارة في قول مخفية من من التعريض قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ربنا لاتكلنا الى

---

[1] اليقين:وهو ضد الشك والألتباس،منحة ربانية يحظى بها الأولياء الصالحون والمقربون والصديقون عن طريق الألهامات والفتوحات،وهو سر الأسرار يودعه الله في قلب من يشاء من عباده الصالحين.ينظر:إبن عربي،محي الدين،المصدر السابق،ج10،ص122.

[4] م:كان.

[5] م:ذل.

[6] م:منازل.

[7] م:خفي.

أنفسنا طرفة عين)[1] ومن الأشارة قول أبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه (ربِ أرني كيف تُحي الموتى)[2] يشير الى الرؤية والتصريح قول موسى عليه السلام[3] (ربِ أرِني أنظر اليك)[4].

وسُئِل رضي الله عنه عن الحياء[5]

فقال هو أن يستحي العبد أن يقول الله ولم يقم بحقه[6] وأن يتوجه اليه بما لم يعلم أنه لايليق به أن يتمنى على الله مايعلم أنه لايستحقه عليه أن يترك المعاصي[7] حياء لاخوفاً وأن يقضي الطاعات على رؤية التقصير وأن يرى الحق مطلعاً على قلبه[8] فيستحي منه وقد يتولد الحياء من أرتفاع الحجاب بين القلب وبين الهيئة[9].

---

(1) رواه البخاري ومسلم، الؤلؤ والمرجان فيما أتفق عليه الشيخان(البخاري ومسلم)،ج3، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية للطباعة، بيروت،1982،ص111.

(2) سورة البقرة:الأية 260.

(2) ق:صلى الله عليه وسلم.

(4) سورة الأعراف:الأية143.

(5) الحياء:هو الخجل،أي أن يخجل الأنسان من ربه في لمعاصي ويستحي من الأثم،وأن يبتعد عن السلوك السيء وغير اللائق.ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الفتح الرباني،ص58.

(5) ق:بواجبه.

(6) م:الذنوب.

(7) م:لبه.

(8) م:الهيئة

وسُئِل (رضي الله عنه) عن المشاهدة[1]

فقال هي العماء عن الكونين بعين الفؤاد ومطالعة بين المعرفة على غير توهم أو أستدراك ولاطمع[2] في تصور ولاتكييف وأطلاع القلوب بصفاء اليقين الى ماأخبر[3] الحق به تعالى من الغيوب.وسُئِل عن معنى القرب فقال رضي الله عنه:هو طي المسافات بلطف المدناة.

وسُئِل عن السُكر[4]

فقال رضي الله عنه:هو غليان القلوب عند معارضة[5] ذكر المحبوب وأضطراب القلوب مما علمت من سطوة المحبوب واليقين تحقيق الأسرار بأحكام المغيبات[6] والوصول والأتصال بالمحبوب والأنقطاع عما سواه والأنبساط سقوط الأحتشام عند السؤال وأصلاح[7] الحال الأستئناس

---

(1) المشاهدة:هي حضور القلب وأستحضاره مع الله في الطاعات والتماس القلب ودوام الذكر،وهذا مقام عالٍ قل أن يوجد بين الناس فهو بحاجة الى المجاهدة مع النفس.ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج2،ص153.

(10) جذع.

(11) م:قال.

(4) السكر:هو الأنغماس في الحب الألهي وما يشعر به الصوفي العارف،تجاه خالقه ومايحس به من شعور أمام جمال جمال من يحب،المنزه من الجمال العادي،ظهرت حالات النشوة التي أسموها حالات السكر وهذه الحالة علامة الصدق في الحب.ينظر: الجيلاني، عبدالقادر، الفتح الرباني،ص231؛ المهداوي،أيمان كمال مصطفى،المرجع السابق،ص44.

(2) ق:مشاركة.

(3) ق:الغيب.

(4) ق:صالح.

بالوحشة والغيبة في الذكر أن ترى نفسك حال الذكر، فأذا أنت عنه غائب والغيبة حرام[1] وترك الحرمة في المشاهدة التواجد في حال الشهود لأن التواجد على بساط اللقاء والمشاهدة على بساط القرب وترك الحرمة في ذلك المقام حرام والسكر الحاصل[2] عند التواجد في حال الشهود لأن التواجد على بساط اللقاء والمشاهدة يعجز عنه الفهم والوهم والغيبوبة مع المحبة لايتصور، وأذا قويت الأرادة وأتصل بها الذكر وأشتد المرام بالمراد تولدت منها المحبة، وأذا أحتوى المراد على القلب[3] كله ملكه سقطت الأرادة منه لغيره وكان سقوط الملوك الملوك منه حقيقة[4].

وهذه الحالة محبة خالصة ومتى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب والخلق حجابك[5] عن نفسك حجابك عن ربك مادمت ترى الخلق ما ترى نفسك[6] ومادمت ترى نفسك[7] أترى ربك فالفقر فالفقر موت والناس يطلبون أن يعيشوا فيه والقال تقتدي به العوام والحال تقتدي به الخواص وأذا بسطك أنبسطت وتنقلب رخصتك عزيمة[8] وفي عزيمتك دلالة فالرخصة لناقص الأيمان والعزيمة لكامل

---

(5) ق: محرمة.

(6) ق: الجاري.

(7) م: القلوب.

(8) م: الحق.

(9) م: سترك.

(10) م: أنفاسك.

(1) م: عزائم.

(2) م: لرهبته.

الأيمان والملك للفنانين، فقرأ القارئ بين يديه رضي الله عنـه (لمـن الملك اليوم)[1] فقام الشيخ وكان الناس يقومون لجلالته[2] إذا قام فأشار فأشار اليهم على أن حالكم ثم بقى يقول من يقول الملك لي من يقول الملك لي وكررها[3] مراراً فقام اليه الرجل من كبار الصالحين وكان كثير العبادة وافر المجاهدة وقال أنا اقول المُلك لي لأنه لي ولم يكن له حتى كان لك، متى رأيت البلاء[4] يجول حول حماك فطرقت له اليك فصاح الفقير ورمى ثوباً كان عليه من الصـوف اسـود وخـرج الـى الصحراء عريانا[5] وقرئ القارئ بين يديه يوماً ونحن نسـبح بحمـدك ونقدس لك فقال ياغلام اسكت ثم صرخ صرخة وقال الى كم؟ نحن نسبح بحمدك ونقدس لك الى كم؟ ، وأنا لنحن المسبحون أفشيتم أسراركم وكتمنا، فالقرب يقيننا والرؤية تمنينا فمن يعبر[6] عنا ورفع رأسه وقال أنزلوا ياملائكة ربي أحضروا وأقروا بما كان جمعنا أكمل من جمعكم.

---

[1] سورة غافر: الأية16.

[4] م: ورددها.

[5] م: الوباء.

[6] م: الوباء.

[7] ناقصة في (ق).

[8] ق: يقول.

فصل

قال في (وأعلم والاك الله بجميل حمايته)

واعلم والاك الله بجميل حمايته[1] وصانك بلطف رعايته، أن قدم الصدق اذا طلبت وجدت،ويد الشوق[2] اذا جذبت ملكت جنود الحــب إذا

(1) ق:صيانته.

(2) ق:الأشواق.

أسرت قتلت،وصفات الحر اذا فنيت،وغروس[1] الوصل اذا ثبتت نبتت،وأصول القرب أذا رسخت بذخت[2] ورياض القدس أذا أظهرت بهرت،وريع الأنس أذا هبت بسطت، وعيون الألباب[3]، إذا شهدت دهشت، وقلوب الأحباب أذا رمقت عشقت، وأسماع الأرواح[4] أذا قربت سمعت، وأبصار الأسرار[5] أذا حضرت نظرت، وألسن القوم أذا أمرت نطقت فلله درُ عباد ناداهم مولاهم[6]، في سباق القدم،بلسان الكرم ودعاهم منادي الفضل الى نادي الوصل،فبدا لهم من معاني الحب بادي وحدا بهم الى جانب القرب حادي وشاهدوا مجد الجمال[7] من مطالع الأزل، وعاينوا عز الكمال في طوالع الحلل،وسمت بصائرهم الى مطالعة عوالم الغيب ومعالم التوحيد وسرت سرائرهم الى مشاهدة القدس ومعارج التفريد، وشخصت أبصارهم[8] الى رقوم الفتح في ديوان الكشف عن محيا ذلك الجانب، وأتكأت أفئدتهم على أرائك الأُنس، في مقاصير[9] القدس بين تلك القبب وجلست أسرارهم على بساط البسط،وأرتاحت أرواحهم برياحين الخطاب فأن صمت

(3) ق:طروس.

(4) ق:رست.

(5) م:العقول.

(6) م:الروح.

(7) ق:السد.

(8) م:ربهم.

(9) م:الكمال.

(10) م:عيونهم.

(11) ق:رياض.

صامتهم[1] فلشهود حق اليقين، وأن نطق ناطقهم فلورود أمر يقين وأن وأن خامر نفس مريدهم خوف فأمنوا مكر الله،أو باشر قلوبهم زجــروا يحذركم الله نفسه ناجاها مخاطب لاتخافا أنني معكما ونطقت شواهد[2] السعادة قائلة بشراكم اليوم.

وقال سفير الجودي: (وأما بنعمة ربِّك فحدِّث)[3] وأن أخرج لمرادهم مرسوم (أئتوني بهِ أستخلصه لنفسي)[4] مــن ديــوان (يخــتص برحمته من يشاء)[5] جذبته أصطفينا من عبادنا الى حضرة (سلام قولاً من من ربٍ رحيم)[6] وقدم الى مجلس (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً)[7] أو أستقبله وجه فخذ ماآتيتك فمد باع (ربِّ أشرح لي صدري)[8] فهمت به به محب لي عبادي فأخبر لسان صدقه[9] ماقلت لهم وأن ثبت قطــبهم على طريق من يطع الرسول أستقام علــى ســبيل (وماأتــاكم الرسُــول فخُذوه)[10] وأستمسك بعروة أن كنتم تحبون الله بنسب من تبعني فأنه

---

[1] ق:ناطقهم.

[2] ق:جمل.

[3] سورة الضحى:الأية11.

[4] سورة يوسف:الأية54.

[5] سورة آل عمران:الأية74.

[6] سورة يس:الأية58.

[7] سورة الأنسان:الأية21.

[8] سورة طه:الأية25.

[9] ق:حاله.

[10] سورة الحشر:الأية7.

مني وسقي عرق حاله صاحب قاب قوسين وأمده بفيض[1] مـن بحـر (ومايـنطق عن الهوى)[2] وأن قرأت مكتوب سعدهم فيحبهم ويحبونـه وأن نظرت منثور مجدهم فرضى الله عنهم وأن سألت عـن مقـامهم[3] فعند مليك مقتدر وأن حددت وصفهم فأولئك أعظم درجة عنـد الله وأن كبر ما ظهر منهم فما تخفى صدورهم[4] أكبر وأن علمت نفـس ماأحظرت لها العناية فلاتعلم نفسٌ ما أُخفي لها كيف وقد ورد[5]:أن الله تعالى أوحى الى نبي من أنبياء بني أسرائيل أن لي عباداً يحبونني وأحبهم ويشتاقون الي وأشتاق اليهم ويذكرونني وأذكرهم وينظرون الي وأنظر اليهم، قال يارب وماعلامتهم[6] قال يحنون الى غروب الشمس الشمس كما تحن الطيور الى أوكارها[7] فأذا جاء الليل وأختلط الظلام بالظلام وفرشت[8] الفرش ونصبت الأسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم وأفترشوا الي وجوههم وناجوني بكلام فبـين صـارخٍ[9] وباكٍ وبين متأوهٍ وشاكٍ وبين قائمٍ وقاعدٍ وبين راكعٍ وساجدٍ فبعيني

(11) ق:بمدد.

(2) سورة النجم:الأية 3.

(13) ق:درجاتهم.

(1) ق:قلوبهم.

(2) م:روي.

(3) ق:آيتهم.

(4) ق:أعشاشها.

(5) م:وبسطت.

(6) م:شارك.

مايتحملون[1] من أجلي وبسمعي مايشكون من حبي أول ما أعطيهم أن أقذف في قلوبهم من نوري فيخبرون[2] عني كما أخبر عنهم والثاني لو كانت السموات السبع والأرض في ميزان أحـدهم لأسـتقللتها لـه والثالث أن أقبل بوجهي الكريم عليهم أفترى مـن أقبلـت بـوجهي الكريم عليه يعلم أحد ما أريد أن أعطيه فعليك ياأخي[3] بأتباعهم لعلك لعلك تكون من أتباعهم وسلم لهم ماترى وماتسمع تنل من السعادة منزلاً أرفع والله تعالى أسأل أن يكحل أبصار بصائرنا بنور هدايته ويسـدد قواعد عقائدنا[4] بحسن رعايته.

---

(7) م: يلاقون.

(8) م: فيذكرون.

(9) م: ياغلام.

(10) م: أسلامنا.

ومن كلامه[1] رضي الله عنه: أنا سيفي مشهور، وقوسي موتور، ونبالي مفوقة، وسهامي صائبة[2]، ورمحي مصوب، وفرسي مسرج، أنا نار الله الموقدة، أنا سلاب الأحوال، أنا بحر بلاساحل، أنا دليل[3] الوقت،أنا المتكلم في غيري، ياصوام ياقوام، ياأهل الجبال دكت جبالكم، ياأهل الصوامع هدمت[4] صوامعكم، أقبلوا الى أمر من أمر الله، يابينات الطريق، يارجال ياأبطال.

وقال رضي الله عنه:من رام أن يدرك الشأو من هذا المعنى، أو يبلـغ الحد[5] من هذا المبنى فقد نزعت همته الى أمنية قـاص منالهـا[6]، وأرتفعت عزيمته الى ذروة[7] صعب مجالها، فأن دون مرامـه، مـن

---

[1] هنا يتحدث الشيخ عبد القادر الجيلاني عن نفسه متحدياً بذلك العصاة المارقين،وأصحاب القلوب القاسية،بأنه يستطيع بأذن الله تعالى أن يكسبهم ويرشدهم للطريق الصحيح من خلال الكلمة والموعظة الحسنة وأتباع الأسلام السليم.ينظر:،المهداوي،أيمان كمال مصطفى،المرجع السابق،ص89.

[2] ق:ضاربة.

[3] ق:باز.

[4] م:دكت.

[5] ق:الحدود.

[6] م:وصالها.

[7] م:قمة.

سعتها أمداً بعيداً ووراءه من فيضها مدداً سديداً أذ هي غاية[1] لن يملكها عدد الحساب ومادة لن ينهيها مدد الكتاب، ومهمة ما أضاء فيه قبس أحاطة الأخبار،وحلبة ماجرى[2] اليها سابق حصر الأكبار،ومــدرك ماأنيط به سبب أستقصاء،الا أنقطع قاصر أو فــرض مــا صــوب اليــه أحصاء،الا أنقصم حائر،أو كيف لا.

قال رضي الله عنه:سنة ثلاثة وخمسين وخمسمائة رأيت[3] رسول الله (صلى (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل الظهر يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال سنة أحدى وعشرين وخمسمائة فقال لي يابني[4] لم لاتتكلم قلت ياأبتاه أنا رجل فقير، كيف أتكلم على فصحاء العرب ببغداد، قال لي أفتح فاك ففتحته فنفخ فيه سبعا، وقال لي تكلم على الناس، وأدعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فصليت الظهر[5] وجلســت وحضــرني خلــق كثير، فأرتج علي فرأيت علي بن أبي طالب كــرم الله وجهــه، قائمــاً بأزائي[6] في المجلس فقال لي، يابني لم لاتتكلم فقلت:ياأبتاه قد أرتج علي، فقال أفتح فاك ففتحته فنفخ فيه ستاً، فقلت لم لاتكملها سبعاً،فقال أدباً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم توارى[7] عني،فقلت :

---

(8) م:نهاية.

(9) م:حصل.

(10) ق:شاهدت.

(11) ق:ياولدي.

(1) ناقصة في (م).

(2) م:بقربي.

(3) م:أختفى.

(غواص الفكر، يغوص في بحر القلب على درر المعارف، فيستخرجها الى ساحل الصدر، فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان، فتشترى بنفائس أثمان[1] حسن الطاعة، في بيوت أذن الله أن ترفع)، قالوا هذا أول كلام تكلم به الشيخ للناس على الكرسي رضي الله عنه، وهذا هو عـين ماأورده الشيخ أبن حجر، سقى الله ثراه بوابل الرحمة والرضوان[2].

---

[4] ناقصة في (ق).

[5]ينظر ترجمة:إبن حجر،غبطة الناظر،مخطوطة المكتبة القادرية،رقم 1123،ص18؛ الهروي،علي بن سلطان القادري،نزهة الخاطر في ترجمة الشيخ عبد القادر،مخطوطة المكتبة القادرية،رقم 724تراجم،ص124.

فصل

قال في آدم عليه السلام

وقال رضي الله عنه في آدم عليه السلام:لما سمعت الملائكة بآذان العقول قوله تعالى: (أني جاعل في الأرض خليفة)[1]، ولمع لها من أفق العناية برق المجعول[2]،بيد (فـأذا سويته ونفخت فيهِ من روحي)[3]،قالت:إلهنا أين يكون هذا خليفة؟ قال:في نقطة خط الأرض،قالت بلسان الأعتراض[4]:(أتجعل فيها)[5]، كيف لمع هذا البارق من سحاب التراب، هل التراب إلا حمل الظلمة، هل الصلصال إلا ركز[6] العيب لا الغيب؟ إلهنا نحن رهبان صوامع الصفح الأعلى،نحن شيوخ صفة الصفا،نحن سكان مقام ربط يسبحون الليل والنهار، لايفترون، قال لهم مجيب[7] القدر أخطأ فاسد نظركم في تأملكم، أما علمتم أن في الأرض معدن الياقوت،وأن الجواهر من بحارها تستخرج،وأن أشخاص الأنبياء

---

(1) سورة البقرة:الأية 30.

(2) ق:المفعول.

(3) سورة الحجر:الأية29.

(4) ق:الأفتراض.

(5) سورة البقرة:الأية30.

(6) ق:نقطة.

(7) ق:داعي.

من معادنها[1] أخرجت، وأن غرائب أسرار القـدم كنوزهـا دفنـت وجسد الصفى آدم من عناصرها ركب،فلما أستخرج القدر شكلاً القـى من نطفة(إني خالقٌ بشراً)[2] ومد على صفحة لوح الكون بيـد، فـأذا سوّيته وصار ذاتاً[3] أدمية، بسابق علم فعال لما يريد، ووضع طفله في حجر أصطفى آدم وربي في مهد(وعلم آدم الأسماء)[4]،رأت الملائكـة ذاتاً صلصالية الهيكل ولمحت عليه أسرار(ونفخت فيه من روحـي)[5] وأشرق لها من شرق الطين فصاح (أسجدوا لآدم)[6] ورأت عليه خلعـة وقلنا (ياآدم أسكن)[7]، وأخذت عليه علم (ياآدم أنبئهم)[8]، فقالـت الملائكة: أجلس في دست السلطنة[9] عزيز وصل الى مصر الفخر عاشق هب عليه نسيم وصل محبوبه عز تنقل من أشباح الملائكـة الـى الحمـأ المسنون أشتهى أدم أن يخلد[10] في حضرة القدس بها بجذع صاحب فوسوس عن قول (أن لك أن ألا تجوع فيها)[11] دخل عليه عدوه مـن

---

(8) م:ترابها.

(2)سورة ص:الأية71.

(10) م:نطفة.

(4) سورة البقرة:31.

(5) سورة الحجر:الأية 29.

(6) سورة البقرة:الأية 30.

(7) سورة البقرة:الأية 19.

(8) سورة البقرة:الأية33.

(5) ق:السلطة.

(6) ق:يبقى.

(11) سورة طه:الأية 118.

ثلمة (هل أدلك على شجرة الخلد)[1]، غره بأباطيـل مانهاكمـا ربكمـا كانت الشجرة شمعة نصبت[2] لفراش زوجه حامت حولها بأجنحة فـأكلا منها فأحترقت بلهب ألم أنهكما، جذبت مافيه من ظلمـة الأرض الـى غفلة وعصى، فأستدرك بما فيه من نور السـماء فقـال: (ربنـا ظلمنـا أنفسنا)[3] بكى على فرقة محله الأول قال من أين لي جلد على فراق[4] فراق[4] محبوبي، قيل ياأدم المعصية حجاب بينك وبين ربك حضـرته طاهرة لاتوطأ بأقدام ملوثة، بمخالفة المحبوب أكد[5] أسـباب هجـرة كيف تقيم في دار عصيت فيها صاحبها، فقال لسان الحال:إلهي محتوم قضائك يرد بأجتهاد، وسهام قدرك لاتدفع بدروع الحيـل، ماعصـيتك جراءةً عليك بل غفلة، وماخالفت أمرك، إلا لأمر كتب عليّ، فناداه أن الأعتراف بالذنب كفارته، وأني لغفار لمن تاب، قد كتبنا لك قبل زلة وعصى منشور فتاب عليه وقبلنا قبل خلقك عذر فنسي، ولم نجد له عزما.

قال في موسى عليه السلام

قال رضي الله عنه كان موسى عليه السلام طفلاً نشأ في مهد عهد القدم صغيراً، تغذى بلبن ولتصنع على عيني صبياً ربي في حجر وأصطنعتك لنفسي،(أن أقذفيه في التابوت)[6] شبه من يموت، فقذفته أمه في اليم

---

(1) سورة طه:الأية 120.

(9) ق:وضعت.

(3) سورة الأعراف:الأية 23.

(11) ق:بعد.

(12) ق:أثبت.

(6) سورة طه:39.

اليم خوفاً من فتنة يذبح[1]، أوقعه القدر في كفالة عدوه بواسطة،(قرة عين لِي ولكِ)[2] وردّه الى أمه بشفاعة لاتقتله وسلم من القتل بمقالــة (عسى أن ينفعنا)[3] ثم نبه طفل عقله لرؤية عجائب الكــون[4]،عــرف الخالق بنور أشرح لي صدري، وما كان جاهلاً بثبوت أحكام القادر[5] فأن الأنبياء فطروا على نور المعرفة، وجبلت أرواحهم على توحيد صانع الوجود، وإثبات وجود واجب الوجود، أنطبعت في مرآة علمه أشكال الأكوان فصار نوراً في فتور حدقة[6] الزمان.

وخطب له خطيب، أتيناه حكماً، وحرك القدر ساكن عزمه ونبه بريــد الأمر المقضي نائم فكره، فأنصب سيل سحابه إلى شعب شعيب، أنبت له في أرض مدين نبات (أني أريد أن أنكِحك)[7]، أثمر ثمر، فلما قضى موسى الأجل خرج بأهله وقد أستبان وضع الحمل والليل كسواد حدق، حور الجنة، والريح تثير عبرات[8] عيون السحاب،وسيوف البرق تسل من من غمد الغمام، وأسود الرعود تزمجر في غابات الديم[9]، فطلب قطراً

---

[2] م:يقتل.

[2] سورة القصص:الأية9.

[3] سورة يوسف:الأية 21.

[5] م:الدنيا.

[6] م:القدر.

[7] م:قرة.

[7] سورة القصص:الأية27.

[9] ق:دموع.

[9] الديم:مصطلح زراعي معروف في زمن الدولة العربية الأسلامية وبالذات في في العصر العباسي ويقصد بها الأراضي التــي تســقى ديمــاً أي بــلا

قطراً يأوي اليه من القطر، ليقدح لزوجه من زند الظلام شراراً [1]، ويطلب في أكناف الوادي المقدس ناراً،هذا والغرام غريم سره والوجد نديم روحه، والشوق سمير قلبه والتوق جليس فؤاده[2] والهوى حشو صدره فلاح له النور في معرض النار،نصب[3] لصياد طائر روحه شباك (إنني أنا اللهُ)[4] رأى سطراً من سطور لوح القدر، تجلت لفراسة روحه شمعة الطور، ووقعت رجل عقله في شرك أنس[5] أنيس, أفرغ في سمعه كأس صرف شراب أنا الله لاأله إلا أنا أسكره بأدامة شرب مدام كلمه ودبت فيه نشوات الشوق، وطاحت به طوائح أمواج بحار الوله[6]، غلب على قلبه هيمان العشق، خرقت لذة التكليم منافذ سمعه حتى وصلت الى بصره، فطلب البصر نصيبه[7] من النظر، ووافقه توق ألقلب. فقال:(ربِ أرني أنظُر اليك)[8]، قيل: يا موسى أنظر أولاً الى مرآة الجبل روحك ذهب ثباتك على محك، فأن أستقر[9] فأعتبر سكونك عند حركة

واسطة.ينظر:الكبيسي،حمدان عبد المجيد،الخراج،مطبعة جامعة بغداد،1998،ص134.

[1] م:ناراً.

[2] ق:قلبه.

[3] م:وضع.

[4] سورة طه:الأية:14.

[5] ناقصة في (ق).

[6] ق:الحب.

[7] ق:حقه.

[8] سورة الأعراف:الأية143.

[9] ق:ثبت.

الصخور لهيبة تجلى، فمادت به أجزاء الطور عند أشراق لمعان ذلـك النور، وتعطرت[1] أشجار الوادي المقدس بنسيم القرب وأرجت رياض رياض البقعة المباركة ببهجة وقت الوصل وصارت هضبات الطـور[2] حدائق لأجل تجلى، وأمتلأت جنباته بالملائكة، أستعظاماً لقولـه أرِنـي، وقامت أرواح الأنبياء تترصد ما يكون بعد ذلك، سمع كلاماً لا ككلام البشر خاطبه من ليس من جنس المحدثات، نودي من جميع أفاق جهـة الوجود[3] صارت جملته سمعاً بصراً، فالتفت بعين سره الى الطور ووقع ووقع شعاع نور عين عقله على لموع نور مرآة الجبل، انعكست أشـعة الميقات دخان برق بصره الحسن[4]، ذهلت عين الفكر حـرس لسـان الطبع، انقطعت أسباب الحواس، قر لسان حال موسى وخشعت الأصوات للرحمن، قال المخبر عن صدق طلبه وخرّ موسى صعقاً، قيل: يا موسـى معدة طبعك ضعيفة عن تناول[5] شراب تجلي، أنيق عينيك ضيق عـن مقابلة أنوار سبحان أرني أنظر أليك، عين الحدث لاتنفتح في شـعاع شمس القدم، ورد النظر لا يطلع في شجر كانون هذا الكون، أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا خلعة النظر في الدنيا مدخرة في خزائن الغيب لصاحب قاب قوسين هذا الشرف[6] لاينالة في الدنيا سوى سيد ولـد

---

(10) ق:تبخر.

(11) ق:الجبل.

(1) م:الأكوان.

(2) م:الثاقب.

(3) ق:شرب.

(4) ق:المجد.

آدم ويتيمة عقد البشر (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشدّهُ)[1].

مات موسى عليه السلام بضرب سيف لن تراني ثم جِيء بروح فسوف وقام على قدم تبت اليك فرفل في حلة إني أصطفيتك رجع[2] الى أهله مبرقعاً ببرقع الغيرة، أن ترى نور تلك الأثار الأغيار، قالت له صفراء بنت شعيب[3] عليه السلام، ياكليم الله، أني قد أشتقت الى نظر وجهك فأكشف لي عنه البرقع لأراه، فقال لها كيف أكشف لك وجهاً قابل على صخور جبل الطور بهجة[4] نور تجلى، كيف أريك روضاً فاح طيبه من أريج، ولكن أنظري الى بقايا شراب وكلمه ربّهُ في كؤوس وجنات سطوات هيبة جعله دكاً، في لمحات أسارير وجهي، قالت:رضيت[5] أن أراه فأموت فقد هان عليّ بذل نفسي بنظرة الى زهرات جمال وجهك ياغلام كن في صدق طلبك كبنت شعيب عليه السلام مع نفسك في طمع[6] نظرة من أهل الحمى سارع بقطع المنازل وطي المراحل بعزم

[1]سورة الأنعام:الأية 152.

[6] ق:عاد.

[3] صفراء بنت شعيب:هي صفراء أو صفوراء بنت نبي الله شعيب عليه السلام وزوجة نبي الله موسى عليه السلام صاحبة القصة المعروفة في القرآن الكريم هي وأختها مع نبي الله موسى.ينظر:الطبري،جامع البيان في تفسير القرآن،تحقيق محمد أحمد شاكر،مطبعة الجلبي،القاهرة،1978،ج3،ص63.

[8] ق:شعلة.

[1] م:أردت.

[2] م:طلب.

مجرد من جواذب الإرادات شوقاً إلى رؤية المحبوب وولهاً بنيـل[1] المطلوب وأدخل حرم الحرمة وقف موقف العبودية وأم مجد الوجـد فعسى أن تقف بإزاء[2] ليل الأرواح، وترى مصـر يوسـف ويعقـوب القلوب، فأن أتاك نشر من تلقاهم يحمل نسمة من نـور جمـالهم، فتـه لشذائه المتضوع، وبع مهجتك بعودة من تألق برقهم[3] غراماً يعـود ذلك الوصل والله ما غبن بائع نفسه بنظرة واحدة، النظر عبـارة عـن الرؤية بالأبصار، ولم ينله مخلوق[4] في هذه الدار سوى صاحب المقام المحمود.

والمشاهدة عبارة عن الرؤية ببصائر الأسرار تخرج تواقيع مقاماتها من ديوان (يَخْتَصُ بِرحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ)[5].أيهـا المريـد الصـادق الشـواق التواق[6] ان ظفرت بخلعة المشاهدة في خلوة مجلس سرك فلك الهناء وان لم تنلها فأستقم على جادة[7] الصدق حتى يأتيك اليقين وتنقل ان شاء الله الى دار الصادقين فتنظر الى مطلوبك وتأخذ نصيبك من رؤية محبوبك.

---

[3] م:بطلب.

[4] م:بقرب.

[5] م:سناهم.

[6] م: بشر.

[5] سورة آل عمران:الأية 74.

[8] ق : المشتاق.

[9] ق: طريق.

الشجاعة صبر ساعة يا غلام[1] كن موسوي[2] الهمة لا تنفع بدون أرني عيسوي[3] التوحيد، ما قلت لهم الا ما أمرتني به أحمدي[4] الثبات ما زاغَ البَصَرُ ومَا طَغَى، أول أحوال الانبياء غاية مراقي أقدام الأولياء بداية أفعال الرسل أقصى معارج همم العارفين طوبى لك يا فقير ليلة[5] ليلة[5] يقع موسى عقلك في شاطئ وادي عرفانك في البُقعة المباركة من قربك أن أردت أن تعرف ذلك فاطلب دلائل تلك الاثار في صفحات[6] وجوه الأعمال (وقُل اعْمَلوا فَسَيَرى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤمُنونَ)[7]. يانحل العقول ارتعي في ظهر هذه البساتين واجمعي شهد[8] المعارف من هذه الحدائق حتى اذ مرض ولي من الاولياء بغير بغير مزاج المحبة قلنا لطبيب أسقام العارفين حكيم الشريعة الاسلامية صاحب[9] الملة الحنيفية اتل بلسان قلت به دللت الى الفصاحة يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين.

قال في النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

(1) ق: يا هذا.

(2) نسبة الى النبي موسى عليه السلام.

(3) نسبة الى النبي عيسى عليه السلام.

(4) نسبة الى النبي محمد عليه وعلى آله الصلاة واسلام.

(5) م: يوم.

(6) م: ورق.

(7) سورة التوبة:الأية 105.

(8) م: عسل.

(9) م: رسول.

قال رضي الله عنه في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لما أرجت مشام أرباب صوامع النور، بعطر (أنّي خَالِق ٌبَشَراً مِــنْ طــينٍ)[1] وأشــرق الملكوت الاعلى بأنوار أني جاعل في الارض خليفة قيــل لرهبــان[2] صوامع القدس الاشرف (فأذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا لــه ساجدين)[3] صار التراب مسكاً في مشام اصحاب يسبحون، وجليــت[4] عروس ادم في خلع ان الله اصطفى وسجدت الملائكــة لســطوع نــور ونفخت فيه من روحي وسمع موسى عليه الســلام بلــبلاً يتــرنم بلذيــذ لحن(أنني أنا الله)[5] وأنس ساقياً يفرغ[6] شراب القدم في كؤوس وأنا وأنا اخترتك مادت به جنبات الطور وطويت تحته أكناف الجبل ووقف تحت الشجرة في الوادي المقدس أشتاق الى رؤية الســاقي، هــزت أعطافه نشوات سكره وكتب[7] بيده شدة توقه في قرطــاس عشــقه، حروف أرني فأنقلب القلم في يده فكتب لن تراني وسطع لعين عقله نور بارقة تجلي، وصار الجبل جنة لولا نار وخر قال بعد إفاقته سبحانك تبت أليك قيل له عند أنقضاء دولته[8]، ياموسى سلم قلم الرسالة لصاحب

---

(1) سورة ص:الأية 71.

(11) ق:كهان.

(3) سورة الحجر:الأية 29.

(1) ق:زفت.

(5) سورة طه:الأية 14.

(3) م:يسكب.

(4) م:سطر.

(5) م:مدته.

لصاحب ويكلم الناس في المهد وأعطه الدواة[1] ليكتب في كتاب توحيدي إنِي عبد الله وينقش في صحف رسالته سطور(ومبشراً برسول يأتي من بعدي أسمهُ أحمد)[2] كان تاج شرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً وعرضه ربه على عيون سكان السموات.

فأشرق جمال[3] رسالته حين زينه بعزة أنزل على عبده الكتاب وضوعفت الأنوار في الملكوت الأعلى ليلة جلى عروس أحمد صلى الله عليه وآله وسلم فأنبهرت أحداق[4] أشخاص النور من شعاع بهاء بهجته وغشيت أبصار الملائكة من لألئ نوره وقيل لها ياسكان الملكوت الأعلى من القدس الأسنى أقتبسوا من ضياء المبعوث سراجاً منيراً فأنت في خفارة أمام الأنبياء أستترت الشمس السمائية[5] لظهور الشمس الأرضية، وأختفت الكواكب حياء من طلوع نجم يثرب[6]، وأنطفت الشهب بتبلج شهاب مكة واندرجت الأنوار في شعاع نور أحمد صلى الله عليه وآله

---

(6) م:القلم.

(2) سورة الصف:الأية 9.

(8) ق:كمال.

(9) ق:عيون.

(10) ق:العلوية.

(6) يثرب:الأسم القديم للمدينة المنورة قبل أن يحط بها النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).ينظر ترجمة:إبن الأثير،المصدر السابق،ج3،ص46؛ ياقوت الحموي،المصدر السابق،ج1،ص32.

وسلم. وخرجت رهبان صوامع القدس الأشرف لتنظـر جمـال صـاحب (ومايَنطق عن الهوى)[1].

قيل له ياسيد الوجود[2] طُورك ليلة أسرى، رفـرف النـور الـوادي المقدس لك قاب قوسين، البلبل الذي يرجع لك شهى اللحون، فأوحى الى عبده ما أوحى، مطلوب موسى قد تجلى لك به سجل فزاغ البصـر وماطغى، أنت آخر حرف كُتب في ديوان[3] الأنبياء، أنت أعظم سطر رُقم في منشور تلك الرسُل فضلنا زفت عروسك في محل[4] الأفق الأعلى فكان من بعض خلعها، لقد رأى من أيات ربّه الكبرى، قد صيغ لمفرق جبين الوجود من شرفك تاج لم يصنع قط الأنبياء كلهم، ماقدر على عز ليلة أسرى بعبده، ولاوجدوا نسمة من نسمات روض[5] قـاب قوسـين ولاقيل لأحد منهم كفاحاً السلام عليك أيها النبي وتأخر الكل عند حجاب، او أدنى ، تقدم صاحب، دنى فتدلى، وجليت عليه عرائس الأكوان في خلع لقد رأى ماألتفت اليها بعين الأشتغال بل تأدب بأدب ولاتمـدن عينيك هذا الوادي المقدس.

فأين موسى هذا روح القدس فأين عيسى هذا مغتسلٌ باردٌ وشـرابٌ، فأين أيوب كم سافر في العقول[6] في ميادين الغيوب، وكم طـارت

---

(1) سورة النجم:الأية 3.

(3) ق:الكون.

(4) م:كتاب.

(5) م:مكان.

(6) م:جنة.

(7) ق:القلوب.

الأفكار من أوكار أوطارها الى رياض العلي،تطلب نسمةً من نسمات هذا الشرف الأعلى وتطمع[1] في نفحة من نفحات هذا الروض الأغر، وتتعلل بالخوض في لجج كل بحر فما وجدت الى ماطلبت سبيلاً فنادت ألسن معارفها بلسان أعترافها، ياخاتم الرُسل أنت روح القدس أنت روح جسد الوجود، أنت ورد بستان الكون،أنت عين[2] حياة الدارين لك نظمت يتائم الوحي على مشام روحك. هبت نسمات عطف لطف القدم لك عقد القدر لواء (ولسوف يعطيك ربّك فترضى)[3]، بعطر الثناء عليك أريج الملكوت الأعلى من نور علومك،أضاء مصباح الشرع بمصابيح كلمك تشرق سموات الحكم.

قامت الأنبياء صفوفاً خلفه لتأتم لجلالته في مشهد شهادتهم لتقدمه عليهم من فناداهم منادي القدر:ياأصحاب أوكار السعادة وأرباب الحجة[4] على الخليفة، هذا قمر العلى، هذا شمس السنا،هذا درة تاج الأنبياء،فحدقوا أحداق البصائر في بهائه وكشفوا براقع الأبصار عن ضيائه تجدوه يتيمة شرف بهاء درر جيد الرسالة ودبج بها طراز حلة الوحي[5] فتلوا بلسان الأعتراف (ومامنا إلا له مقام معلوم)[6].

---

(8) ق:تطمع.

(1) ناقصة في (م).

(3) سورة الضحى:الأية 5.

(3) ق:المحجة.

(4) م:جبريل.

(6) سورة الصافات:الأية 164.

فصل

قال في قوله تعالى (يحبهم ويحبونه)[1]

(1) سورة المائدة: الأية 54.

قال رضي الله عنه:في قوله تعالى (يُحبهم ويحبونُــه)، حــدقوا أحــداق البصائر وكشفوا براقع الغفلة[1]، عن وجود السرائر، وقابلوا أشخاص عوالم الغيب بصقال مرايا القلوب وألتقطوا جواهر المعاني من نثــار عقود كلم الوحي، وأرتعوا في رياض[2] ربيع حكم القدم بعيون أفهام الأسرار وأجتلوا بموشط الأفكار عرائس أوصاف الأزل، وأحضروا بقلوب غير ملتفتة الى القوالب، وأشهدوا بأرواح قدسية[3] قد ألفت مساكن هذه الأشباح، وأخرجوا بعقولهم من ديار هياكل الصلصال الى أطــوار مراتب القدس، وطلبوا بنجائب الهمم جنات جلال الوحدانية[4]، وميلــو بمشام أرواحهم الى أنتشاق نسمات روض القرأن.

قال معشوق الأرواح ومحبوب القلوب وغاية أمال الطالبين الى صفوته من خلقه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه كانوا نياماً في مراقــد العدم، رقوداً في مهود[5] الغيب[6]، فتية في كهف الكرم فأستخرج ذرات ذواتهم سابق القدر من أجزاء الطــين وأذهــب غشــها بنــار الأصطفاء نقش[7] عليها صائغ المواهب في دار ضــرب الأزل ســطور

(2) م:الفتنة.

(3) م:روض.

(4) ق:نورانية.

(5) م:السرمدية.

(6) ق:أدراج.

(6) مهود الغيب:هي عوالم الهامية،لادخل للعقل والحس بها،وأنما يلهم الولي الهاماً عن طريق روحاني وعلم إلهي.ينظــر:الطوســي، السراج،المصــدر السابق،ص416.

(8) ق:كتب.

يحبهم، وقال عنهم وهم في طي العدم ويحبونه، حديث منطق الطيـر لا يفهمه إلا سليماني[1] الوقت، وأشارت عيون العشـاق لا يفهمهـا[2] إلا مجنون ليلى[3] الغرام لما كتب كاتب الأزل في ديوان القدم على صفاء صفاء صقال الواح الأرواح بقلم الأجتباء عن أستمداد مداد الولاء، أسطر يحبهم ويحبونه، كانت رهبان صوامع أشخاصهم في العدم ودُرر ذواتهم في أصراف أغطية الغيب، وندماء نفوسهم رقوداً تحـت ظـلال شـجر أكنان كن، فنبههم مؤذن[4] القدر بهبوب نسيم فيكـون، فأشـرقت ظلمة الدنيا بأضواء شموع وجودهم وسكنت نفوسـهم قصـور الصـور فأختلط صفاؤها بكدرها وأمتزجت أنوارها بالظلمة العنصرية[5]، وحلت الأرواح محل الغريب في البلد النازح فأشتاقت الى ما أشرقت به من جناب القدم وحنت الى ماأنست به في مواطن القدس وطـال عليهـا التنقل في الفوق والتحت، فأصبحت ذرات ذواتهم هباءً طائراً في فضاء الغرام،فلما خرجوا الى سعة[6] ميدان القرب البست يد العنايـة كـلا منهم ماقدر له،مقدر القدر من خلع الحب وعقد لخواصهم فـي خلـوة مجلس الأنس ،ألوية يحبهم ويحبونه، نصب لقدومهم أسرة العز على ساحل

---

[1] نسبة الى النبي سليمان عليه السلام.

[1] م:يعلمها.

[2] مجنون ليلى:قيس بن الملوح شاعر أموي من بني عذرة أشتهر بحبه لبنت عمه ليلـى وقصـته معروفـة.ينظـر:الطبري،المصدر السـابق،ج4،ص129؛ شوقي،ضيف،العصر الأسلامي،دار المعارف،القاهرة،، 1995، ص143.

[3] م:صاحب.

[4] م:الكفرية.

[5] م:ساحة.

بحر وسارعوا وأمر كاتب[1] ديوان الأزل أن يسجل لهم سجل السعادة الكبرى وجعل ختم كتابه والله يدعو الى دار السلام، وعنوان خطابه (فأتبعوني يُحبِبكم الله)[2]، وبعثه بريداً على جواد قد جاءكم من الله نور،ياهذا سرير الأسرار ينصب في سرادق الأطوار الطينية وتلحظ بعيون اليقين نقطة خط التوحيد، قاعدة بناء الوجود هو الأول والأخر والظاهر والباطن.

قال في أبراهيم الخليل (صلوات الله عليه وسلامه عليه)

وقال رضي الله عنه: في أبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، كان طفل أبراهيم عليه السلام مربى في مهد عطف لطف القدم، تحت ظل[3] شجرة الكرم[1] بروحه مروح الفضل،

---

(6) ق:صاحب.

(2) سورة آل عمران:الأية 31.

(1) ق:ظلال.

بنسيم (ولقد أتينا إبراهيم رشدهُ من قبل)[2] حين جمع القــدر ذرات الذوات وأرواح النسمات في مجلس[3] عهد، إذا أخذ ربّك ونطق رقاب السْتُ بربكم فكان فصيح رشده ولسان سعده من أول من خطب علــى منبر الولاء بكلمة بلى[4] فقرعت مسامع سره لذة (سلام على أبراهيم)[5]، وطافت عليه سقاة الأزل بسلاف راح أقداح وأتخذ الله أبــراهيم خلــيلاً فأنصرع متواجد على بساط وله عشقه لأستيلاء نشوة سكره، ورمقه ودبت حميا الأشواق في شغاف[6] قلبه، وملك سلطان الغرام حمى لبه، وبقــى مطروحاً بين تلك النسيم في حضائر وأشهدهم حتى آن أوان ظهــوره، في سرادق الزمان في دولة[7] نمرود بن كنعان[8] فنهض ينشق محيا

---

[1] شجرة الكرم:وهي شجرة متفرعة عن كرم الله لأنبياءه يمنحهم مايشاء من فضله ومنته من مداراة لهم فــي جميــع أحــوالهم وهــي مــن مصــطلحات الصوفية.ينظر:الجيلاني، عبد القادر،الفتح الرباني،ص203.

[2] سورة الأنبياء:الأية 51.

[4] ق:مقعد.

[5] م:نعم.

[5] سورة الصافات:الأية 109.

[7] ق:داخل.

[8] ق:زمن.

[8] النمرود بن كنعان:هو ملك بابل في زمن نبي الله أبراهيم الخليل عليه السلام والذي كان له الموقف المعروف من النبي أبراهيم إذ أمر أن يلقى بالنبي أبراهيم الى النار فكانت برداً وسلاماً.ينظر:الطبري، جامع البيان في تفسير القرأن،ج5، ص63.

ذلك النسيم في براري[1] الوله يهيم طالباً للتفرد في مجلس تجلي، وقد لذ له التهتك في الحب وحلا، والشوق يجدد باله والعشق يثير دفين بلباله وخرج الخليل الجليل من المغارة، وقد أضرم الوجد في قلبه ناره، فدهش ناظر فكره[2] وعين سره الى وجه عرائس الفلك وقال منادم حاله لمسامر جماله قرة عين لي ولك وأشرقت أشعة بصيرته في عرصات الأعتبار لمع ومض[3] وتألق له بارق نُري أبراهيم ملكوت السموات والأرض فأجال نظر فكره في ميادين العالم وحدائق العلى، بأحداق مبشريه برقان توق شوقه بهيمان سكر عشقه[4]، فما تراءى لعين قبله لائح إلا خاله المطلوب, ولابد الناظر سره طالع إلا ظنه المحبوب فكلما لاح له شيء ظن طلعته الساقي يخاطبه، في كفه القدح[5] والليل قد صبغ ثوب الكون بظلمته ومد على بساط البسيطة أذيال هيبته وبستان الفلك قد أزهر، ونور الجو قد ظهر، وثغر القضاء قد أبتسم ووجه الوجود قد أدهش النسيم، وجمال[6] الأنوار قد رفعت عليه أستار السحب، ومنزه الأبصار قد قطعت دونه الحجب، والخيمة الزرقاء كالعروس تحلى كمالاً ودلالاً والقبة العليا كالثمل[7] المايس الأعطاف، يميناً وشمالاً وروضة السماء قد أينعت بزهر الكواكب وبحر العلى قد ماج بدرر الشهب

---

(10) ق:بر.

(1) م:عقله.

(2) م:برق.

(3) ق:حبه.

(4) ق:الكاس.

(5) ق:كمال.

(6) م:كسكران.

الثواقب،ومنازل[1] النجوم قد أختلفت صفاتها في درج المشارق والمغارب،فالمشتري كالصب الغرق النشوان أو كالمحب القلق السكران، والمريخ كجذوة نار غرام في قلب وآله مستهام، والثريا كعاشق ناحل من آلم البين[2] لم يبق فيه الجوى منظراً سوى الرأس والعين،والجوزاء كسرادق سلطان المحبة، وقد دخل قرية[3] روح المحب،وملك قلبه والصبا كرسول الحبيب إلى مهج الأحباب يبلغ رسالة هل من داع هل من تائب، هلموا[4] الى الباب،هذا والغرام غريم قلب المحب، والوجد حريق روح الطالب، والشوق حليف[5] فكر الحبيب والوله، متسول على القلب الكئيب،والعشق القديم قد ظهر على ذات أبراهيم،فبدا له جمال وجه الزهرة،بحالة الساقي في تلك الحضرة،تشرق في أشعة ضيائه ويرفل في حالة بهائه[6]، يسير بين مواكب الزهر في جيوش الملك كأنه في هالة دارة كماله، فقال لسان نظرة لفهم فكره،إن كان هذا يتصرف في سيره على مقتضى أختياره تصرف القادرين[7]، ويتنقل من منازل السماء كما يشاء، تنقل المختارين فسأقول له بلسان حبي عن قلبي، هذا ربي وان كان لايملك أزمة أحواله ويخالف مبدأه، هيئة مآله، فكان تحت حجر سابق القدر، تعتريه مختلفات

---

(7) ق:مواقع.

(8) ق:الفراق.

(9) م:دار.

(1) م:تعالوا.

(2) ق:صاحب.

(3) م:جماله.

(4) م:الجبارين.

الغير، ولايدفع عن نفسه من خصمه واقع الضرر،فالمطلوب سواه يجيب من دعاه، فلما حالت عليه بين الصـفين خيـول الأفـول ووقـع بـين الجيشين[1] عند النزول، وغرق في بحر الظلمة بعدما طاف وغاب مستتراً في معاني معاطف الأفق وأختفى، أتضح لناظر فكره معنى حقيقة أمره، فقال بلسان صفاء اليقين لاأحب الأفلين، ثم طلع القمر بازغاً في برج[2] كماله باهراً في نور جماله، قد أشرق أيوان السماء بتوقد أنوار أشعته، وبعث عساكر الأضواء بين يدي دولته، فقال هذا أجل سلطاناً وأرفـع مكاناً فأن سلما سيره من الأعوجاج والتغير والأنزعاج،والأفول والطلوع والتقدم والرجوع فسأقول له بلسان فهمي عن لبي، هذا ربي فلما أستتر وجهه ببهجة معاليه بنقاب خفائه وتواريه، وأختطفت أنواره يد الأفاق وأستولى على بدره المحاق وقطع القدر علامة[3] وجوده بسيف العدم، وغاص في لجة الثرى غوص المنهزم، ووقف مطلق دليله بمقيد تحصيله، فقال بلسان تحقيق[4] المرسلين بـ (لئن لم يهدني ربّي لأكـونن مـن القوم الضالين)[5]، ثم بدا له سلطان أضواء الشمس من جميـع جيـوش مهابة الإشراق، فأنس وحشة النفوس وشرح ضيق الصدور، وفسـح مـد الأحداق وضرب سرادقات مواكب أنواره[6] في أيوان السماء ومـد

---

(5) ق:الفريقين.

(6) م:بدر.

(7) م:دليل.

(1) م:كل.

(5) سورة الأنعام:الأية 77.

(3) م:النور.

رواق كتائب لألئه في أفاق الفضاء[1] وركب سناه على الجو، كالطراز المذهب على الحلة الزرقاء، فسجدت لجلال عزته حياء أشعة الكواكب، وعنت لكمال هيبته وجوه الطوالع والغوارب، وأنهزمت[2] من سـطوة بهجته عساكر النجوم الزاهر، وخسفت لجمال بهائـه بـدور الجـواري الباهرة فقال هذا أعظم وأكبر وأزهر وأبهر وأشرق وأحرق وأسـنى وأبهى، فأن سلم من مجاذبات[3] القهر في مدارج سـيره ومنازعـات القلب في مناهج أمره فسأقول له بلسان فكري عن سري هذا ربّي، فلما أزمعت دولها على النقلة والأرتحال وأحتجبت[4] برداء الأفول والزوال، وأنتهبتها أيدي الغير وكرت عليها خيول القدر، وأظلم لغيبتها إيوان الأفق، ودار حول أقطار السماء نطاق الشفق، فقال حاكم أعتباره لشاهد أختياره أرى دولة متغيرة الوصف، يجب أن يكون لها مالك سـواها ومملكة متقنة[5] الصنع، لابد أن يكون المـدبر لهـا مولاهـا، إيـوان زمردي ولون لازوردي، فبرت يد القدرة على بساطه الأزرق،جـواهر النجوم ونسجت الرياح تحته بيدا الحكمة، أردية الغيـوم وليـل مظلـم كلجة[6] البحر المتلاطم، ونهار مشرق كوجوه البدر التمائم، ومهاد بسط فوق بساطه فراش الحكم، ودل بإتقان صنعه على ثبوت[7] القدم، وليس

---

(4) م: السماء.

(5) ق: هربت.

(6) ق: معركة.

(7) م: أختفت.

(8) م: دقيقة.

(9) ق: كموجة.

(1) ق: رسوخ.

الأزل، مما تكفيه الخواطر، ولايدخل في كمية الأغراض والجواهر، فقال له لسان التوحيد بمنصف الفهم، أيها الجليل الحركات والسكون والظهور والكون والألوان والأكوان والمباني والمثاني والمألوف والتأليف والطوالع واللوامع، من أوصاف المنشئات بعد العدم بيد إرادة[1] القدر، فلاتقس الأفعال الأزلية على مقاييس فعلك، ولاتمثل الأوصاف الأحدية بما يترائى لعين عقلك، ثم ناداه منادي القدر بلسان لطف عطف الكرم، يا أبراهيم سر الى جنات العزة والتمس لتمسك بأذيال أستار القدرة، وتوجه الى حمى الجلال الأحدي، وقف على باب الكمال[2] الأزلي، وأقصد الخالق الفرد في تدبير مملكته وأعبد الرب[3] الواحد المقدس، عن شبه خليقته، وضع في مسيرك اليه وتعويلك عليه قدمك الأولى، على رأس قمة البراءة مما يشركون وضع الثانية على ذروة شرف أني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض، فقال لسان طربه[4] بنيل أربه، الى متى الأعراض عمن لاعليه أعتراض، وفيم هذه المقاطعة لمن له الحجة القاطعة، في النفل والفرض والحجة اللامعة في الطول والعرض، أنب (وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض)[5].

---

(2) ق:سيد.

(3) م:الجمال.

(4) ق:الله.

(5) م:أنسه.

(5) سورة الأنعام:الأية 79.

فصل

قال في لما ضربت عالم الملكوت الأعلى

وقال رضي الله عنه:لما ضربت عالم الملكوت الأعلى نوبة إنــي جاعــل وتلألأت في العلى أنوار (ونفخت فيه من روحي)[1] ونشــرت[2] فــي السماء أعلام (فقعوا له ساجدين)[3] وأشرقت في عالم الغيــب أضــواء أشعة أن الله أصطفى وأبرزت يد القدرة شخص أدم من كنه كن الى بنية تسوية الهيكل جالساً على سرير جلالته، متوجاً بتاج كرامته مرفوعاً على مرتبة خلافته،عليه ملابس[4] الأنس والمواصلة، وعلى رأســه لــواء القرب والمكالمة، نظرت اليه أعين سكان الصفيح الأعلــى، بأحــداق الدهش، وأشارت اليه أيدي ملائكة السرادق الأمني بأنامل[5] التعجب، ولم يتبين لهم معاني رموز كتابة سورته، ولم ينحل لهم مشكل حــروف سطور خلقته ولم يفهموا أشارات حقائق كنه بشريته، فأنقطعت عبارات فصاحتهم عن فهم كنز سره، وكشف غيب علمه وعكس القــدر علــيهم دعوني منزلة[6] ونحن نسبح بحمدك بأعتراف شاهد لاعلم لنــا نــاداهم لسان العزة من جانب القدم باأرباب صوامع النور، هــذا أول نقطــة قطرت من رأس قلم القدرة على لوح أنشــاء العــالم الأنســاني، عــن أستمداد مدد أرادة الأزل، وأول سهم رشق من قوس القضاء الألهــي الى الفضاء الوجودي عن قوة رامي القدر الأحدي، وأول طلائع الصور

---

(1) سورة الحجر:الأية 29.

(2) ق:وفرقت.

(3) سورة الحجر:الأية 29.

(4) م:ثياب.

(5) م:بأصابع.

(6) م:مرتبة.

متقدمة بين يدي عساكر البشر[1]، هذا أبو الأنبياء وعنصر الأصــفياء وعقد كمال وجلالة منظم جيد بهائه وجماله، هذا شــكل علــى حــروف الأنشاء ونقطة على كلمات الكون، وسطر على لوح الوجود وعنوان على رأس كتاب الجود، وستر على باب الخالق وكنز من كنــوز القــدرة ومعدن من معادن الحكمة، وصندوق من صناديق المجد، وقنديل في صومعة الجلال، ولسان بين ثنايا معالي وعلم وأنسان في عين شــخص[2] العالم، نهض ليرقى من خير دويرة الطين الى درج الجلال، في مقــام التعال عن عنصر الصلصال، فاراً من تلهب نار الفخار فتعلقت بذيل فخره يد حمأ مسنون وتمسكت بأردان عزه أنامل ســلالة مــن طــين فقــال القدر[3] دعوة فبنجاح أصطفائنا مطاره وبلطافة أياتنا أفتخــار فلــيس المفضل إلا من أصطفيناه وأجتبيناه، ولا المكرم إلا من أخترناه وكان موسى عليه السلام ملحوظاً من جانب القدم بأعين الكرم، برقت له من صخور[4] الطور[5] بارقة وقربناه نجينا ومدت اليه يد الألطاف الرحمانية، الرحمانية، من خزائن المواهب الربانية كأس أستئناس وناديناه مــن جانب الطور الأيمن وقرعت مسامع حسه من محيا عز سلطان الأزل لــذة

---

(7) ق: الناس.

(1) م: روح.

(2) ق: الحق.

(3) م: حجار.

(5) الطور: جبل في جزيرة سيناء بمصر وهو الجبل الذي صعد اليه النبي موسى عليه السلام وبأسمه سورة كاملة فــي القــرآن الكــريم(وهــي ســورة الطور). ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص54.

(إني أنا الله)[1] فشرب[2] من يد ساقي وأنا أخترتك على بساط وأصطنعتك لنفسي سلاف راح الأرتياح الى ملاطفة (وماتلك بيمينك)[3] وطافت عليه سقاة ندماء القدس بشراب الأصطفاء للكلام في كؤوس حروف ياموسى ونودي من شجرة عقله (إني أنا ربّك)[4] وأتاه الخطاب من قبل الجناب (فأخلع نعليك)[5] ونبهه جاذب الغيرة في حال الحيرة على شرف مقام (إنك بالواد المقدس)[6] فلما توالى عليه شرب مدام الكلام بيد سقاة الأكرام وأستمر له أبتسام نسيم أنس فأستمع لما يوحى ودام له أنس وصل مسامر فأعبدني ورقت نسيمات أوتيت سؤلك ياموسى غلب سكره من شربه لكأس قربة على قرية قلبه وأستولى سلطان حبه لحبه، على مدينة لبه وغرق في لجة بحر وحده وأنمحقت[7] رسوم هزله بكتائب جده، فكاد يخرج عن حده لولا مساعدة جده وخلع جلباب[8] صبره لغاية موارد سكره،وشرب حمياً الكأس في ذلك الرأس الرأس وتحكمت الأشواق من تلك الأحداق، وقام راهب روحه في صومعة أرتياحه الى الحضور على الطور ليلة النور، فوضع قدم تقدمه

---

(1) سورة القصص:الأية 30.

(6) ق:فسقي.

(3) سورة طه:الأية 17.

(4) سورة طه:الأية 12.

(5) سورة طه:الأية 12.

(6) سورة طه:الأية 12.

(1) م:وأنمسحت.

(2) ق:ثوب.

على قمة طور نهاية أطوار الطالبين، وحاول أن ينال شر فلم يدركه[1] أحد قبله من المرسلين فقال وقد فنى (ربي أرنِي)[2] فقيل لــه أيهــا الكليم والمخصوص بالتكريم، أنت مكلف بأطوارك مقيــد بأوطــارك فتارة تقول (رب أني لاأملك إلا نفسي)[3]، وتارة تقول:(إنــي قتلــت منهم)[4] وتارة تقول: (إني لما أنزلت الي من خير فقيــر)[5]، وتــارة تقول:(ربي إني ظلمت نفسي)[6] وتارة تقول:(رب أشرح لي صدري)[7] صدري)[7] وهذا مذهب من ضاقت به الحيل في مناجاة محبوبه وجــال كل مجال، في نيل مطلوبه يا إبن عمران[8] يا أيها القلق النشــوان إن السكر لا يداوي خمار الخمرة، إلا بالأشياء المرة ولا أمر من منــع لــن ترابي، فرجع رجوع اليائس وأنصرف أنصراف البائس، واضطرمت في قلبه نيران الذوبان وأنتهبته أيدي الهيمان، فلما هب عليه نسيم ولكن أنظر الى الجبل أحي قتيل أشواقه وبعثر فاين أتواقه، فظنها يداً مني تداركت غريقاً أو ريح صبا سرت فبشرت متشوقاً حريقاً، فإذا كاتــب الأزل قد وقع لبريد الخطاب على قصة العشاق بسؤال العتاب بالحوالــة

---

(3) ق:يناله.

(2) سورة الأعراف:الأية143.

(3) سورة المائدة:الأية 25.

(4) سورة القصص:الأية 33.

(5) سورة القصص:الأية 24.

(6) سورة القصص:الأية 16.

(7) سورة طه:الأية 25.

(10) ق:ياموسى.

على صخور الجبل فضاقت الحيل وأشتد الحبل وخاب[1] الأمــل وأنقطــع الجدل ولاح الحلل، ولم يبقى في الأرض يــابس إلا أخضــر ولاحطــام إلا أوراق، ولامظلم إلا أشرق ولا أعمى إلا أبصر ولا ذو عاهة إلا برئ ولا ماء غور إلا عاد غدقاً وخرّ موسى صعقا فلما أفاق قال(سبحانك تُبت إليك)[2] إليك)[2] وكان الشخص المحمدي والشكل الأحمدي هاشمي المناســب أحدى المناقب، ملكوتي الآيات غيبي الأشارات، شرف بخصائص الكرم وخص بجوامع الكلم، بشرفه قام عمود خيمة[3] الكون الكلــي وبجلالــه أنتظم سمط الوجود العلوي والسفلي، وهو سر كلمة كتاب الملك ومعنى حرف فعل الخلق[4] والفلك، وقلم كاتب أنشاء المحادثات وأنسان عين العالم،وصائغ خاتم الوجود ورضيع ثدي الوحي[5] وحامل ســر[6] الأزل، وترجمان لسان القدم وحامل لواء العز ومالك أزمة المجد وواسطة عقد النبوة، ودرة تاج الرسالة وقائد ركب الأنبياء ومقدم عسكر المرسلين وأمام أهل الحضوة[7]، أولى في السبب أخــرى، فــي النســب بعــث

(1) ق:وخبى.
(2) سورة الأعراف:الأية 143.
(3) ق: فسطاط.
(4) ق:الخلائق.
(5) رضيع ثدي الوحي:أي قد زُق العلم زقاً بواسطة العلم اللدني الرباني لا بالواسطة وأنما مباشرة مــن الله ســبحانه وتعــالى.ينظــر الجيلاني،عبــد القادر،الغُنية،ج2،ص63.
(6) ق:أسرار.
(7) ق: العبرة.

بالناموس الأكبر[1] ليؤيد سليم الفطر ويمزق ستور الهمم، ويلين صعب الأمور ويمحق وسواس الصدور، ويروح كرب[2] الأرواح ويجلـو امـر الألباب ويضيء ظلمة البواطن ويغني فقراء القلوب، ويفك اسر النفوس ويطرد وحشة الانقباض ويجلب انس الانبساط، ويفرق مجتمع الغفلة ويجمع مفترق المسرة ويميت حي الشقاوة ويحيي ميت السعادة[3] ويضع أسر الغواية ويرفع علم الهداية ويجد بأولي الألباب الى الوصال ويثير دفن البلبال الى الجمال، ويشوق الى لقاء الأحبة ويضرم نيران المحبة، ويذكر الأرواح عهدها في سالف القدم[4] ويجدد على الذوات ميثاقهـا فـي عرصة الكرم, وأينعت بسقياه زهرات الحكم فـي شـجرات الشـريعة وأخضرت برؤياه رياض الأحكام في حدائق العلوم.

وقامت بقيامه أشخاص الآيات وظهرت بظهوره مخبئات المعجـزات[5] بعث في عنصر الفصحاء فأخرس بفصاحته بليغ ألسنتهم وجمـع بمـوجز بلاغته بسيط ألسنهم،وسجدت لعزة أشارته رؤوس عقول معـارفهم،وبرز بجموعهم في مواكب وذللت له الفصاحة بحبل لواء لو اجتمعت الأنـس والجن فكسفت شموس[6] أفهامِهم في جوامـع كلمه،وخسـفت بـدور

---

[1] الناموس الأكبر:وهو كناية عن جبريل عليه السلام الذي نزل على صاحب سليم الفطرة النبي الأمي المكـي محمـد عليـه وعلـى آلـه الصـلاة والسلام.ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الفتح الرباني،ص93.

(9) م:هموم.

(1) ق:الأفراح.

(2) ق:الزمن.

(3) م:الأيات.

(4) ق:شمس.

أفكارهم في لوامع حكمه أتاه الروح الأمين عند رب العالمين، وحمله على البراق وخرق به السبع الطباق لمباشرة جمــال الجــلال الأزلــي[1]، ومحاضرة كمال العز الأبدي ممدود الرواق مضروب السرادق علــى الأفاق، والوقت قد صار أعبق من نسيم روض الزهر وأشرق من نــور الفجر بعد السحر، طوى له بساط البسيطة بيد أسرى بعبده ليلاً والتفت له أطراف القضاء[2] بأمر (أتوني به أستخلصه لنفسي)[3] وعرضت عليه عوالم السماء وملكوت العلي في حلة لِنُريه من أياتنــا وزفــت عليــه مخدرات الكونين وأسرار الملكين، وأمور الدارين وعلوم[4] الثقلين في مجلس (لقد رأى من أيات ربّه الكبرى)[5] وأتته رؤســاء الرُســل مسلمة عليه وهو بالأفق الأعلى وقد كانت أمة أمرائهم أن تجلس على أبواب السموات، ترتقب وفود[6] عليهم وأقبلت ملوك الأملاك تسعى حجاباً بين يديه الى سدرة منتهى مقاماتهم، وقد كانت سألت ساداتهم أن تمتع أبصارهم وتسر أسرارهم، بمشاهدة طلعته وملاحظة بهجته، فغشى سدرة منتهى عقولهم، وغاية علومهم من انوار بهائه ما غشى أبواب[7] السماء، من شارق ضيائه فبهتت لجلاله أحداق أشباح النــور، ودهشــت لجماله أبصار سكان الملكوت الأعلى، وخشــعت لهيبتــه أعنــاق أهــل

---

(5) م: الأبدي.

(6) م: القدر.

(3) سورة يوسف: الأية 54.

(8) م: معالم.

(5) سورة النجم: الأية 18.

(1) ق: قدومه.

(2) ناقصة في ق.

السرادق الأسنى[1] وخضعت[2] لعزته رؤوس أصحاب صوامع النور، وشخصت لكمال مجده أعين الكروبيين والروحانيين.

ووقفت الملائكة صفوفاً من المقربين، وأبتهجت حضائر القدس بزجل المسبحين وأرجت معالم التنزيه بأنفاس المتواجدين، وأهتز العرش والكرسي طرباً برؤيته وزينت الجنان الحسان فرحاً بمقدمه، وماج الكون بأهله من أعجابه ودله، وأفتخر العلى على الثرى بما رأى، وأشرق إيوان السماء بالأضواء[3] وسما إيوان العلى بأسناء، وأنكشف لعين المختار الأسرار ورفعت لصاحب الأنوار الأستار، وتقدم به الروح الأمين الى دائرة (وما منا إلا له مقام معلوم)[4]، وقال له أيها الحبيب القريب تهيأ لتلقى الله وحدك خالياً وزجه في نور وتأخر عنه، وعند التناهي يقصر المتطاول فوقعت أشخاص الأنبياء[5] في حرمة الحرمة، على خدم الخدمة وقامت أشخاص الملائكة في معارج الجلال على أرجل الأجلال، وهامت أشباح العشاق في مقامات الأشواق، لعلها تراه في رجعاه لتستنشق من محياه النسيم من تهواه، الى مستوى أهيب تسمع فيه صرير أقلام الوحي، على صفاء صفحة اللوح الأعظم[6]، وسار[1] على

---

(1) السرادق الأسنى:وهو مقام عالي لأهل الصدق من العارفين بالله تعالى أصحاب البصيرة وهي نوع الغرابة.ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الفتح الرباني،ص256.

(4) ق:ركعت.

(5) ق:الأنوار.

(4) سورة الصافات:الأية 164.

(7) م:الأولياء.

(1) م:الأكبر.

رفرف النور الى الأفق الأعلى وطار بجناح الأشواق، الـى مقـام دنـا فتدلى وأنزله مضيف اللوح الأعظم وسار على رفرف النور الى الأفق الأعلى، وطار بجناح الشوق الى مقام دنا فتدلى،وأنزله مضيف الكـرم في روضة قاب قوسين بسط له فراش الدنو أو أدنى سمع من جنـاب الرفيع[2] الأعلى، السلام عليك أيها النبي تلقاه الحبيب بالأكرام وبادية الجليل بأسلام وبسط منقبض روعته، وانس منزعج وحشته فرعى مخاطبات (فأوحى الى عبده ماأوحى)[3] كوشف بعيان ولقد رآه نزلة أخرى هو أن يجيب المسلم سبقه القدر ففتح فمه فقطرات فيه قطرة من بحر العلم الأزلي، فعلم بها علم[4] الأولين والأخرين.

وقال لسان خلقه العظيم وجود العميم، هذه حضرة الكرم وعرصة النعم ومعدن الرحمة وجناب الفضل، وبساط الفتوة ومنيع الخيرات ولايليق[5] في شرع المكارم، التخصيص عن الأخوان لايحسن في حكم الموافاة ترك مواساة الأحباب، فأنعطف عليهم بعواطـف مراحمـة وأنثنـى علـيهم بمعاطف بره، وجعل لهم نصيباً من شرف منزلته وبركته من صـالح[6] دعوته، وذكرهم حيث نسى لا الذاكر نفسه ولـم ينسـهم فـي مقـام أنفراده بالفرد، ومناجاته للرب فقال السـلام علينـا وعلـى عبـاد الله

---

(1) م:وطار.

(3) م:المقام.

(3) سورة النجم:الأية 10.

(5) م:علو.

(6) ق:يجوز.

(7) م:بركة.

الصالحين، فناداه الحبيب ياسيد السادات وأمام أهل المكرمات، لـك الجلالة أولاً وأخراً والمفاخر باطناً وظاهراً، ولك المروءة والوفاء والفتوة والصفاء (ألم نشرح لك صدرك، ألم نضع عنـك وزرك الـذي أنقـض ظهرك، الم نرفع لك ذكرك)[1]، الم نشرفك فـي الأزل علـى جميـع الرسل، الم نرسلك الى الأحمر[2] والأسود، الم نؤثل لك في عليين المجد الأمجد، الم نجعل عيسى (ومبشراً برسول يأتي من بعدي أسمهُ أحمد)[3]، ذاك يقول:(ربِّ أشرح لي صدري)[4] وأنت يقال لك: (ألم نشرح لـك صدرك)[5]، ذاك يقول رب أرني، وأنت يقال لك ألم تر الي ربك أنت أنت في الدنيا على أمتك شهيد، ولايكون في الأخرة إلا ما تريد فأذا فرغت من تمهيد الشريعة، فأنصب والى ربك فـي أمتـك فأرغـب، فأتصلت الرسائل بين الصـب والحبائـب، ورق نسـيم وصـل الحبيـب المخاطب، فقال المراد المخطوب القرب الجذوب الهي ملحوظ نهمتك، ومحفوظ عصمتك وطفل مهد عهدك وغذى لبان لطفك، وربـي حجـر جودك[6] قد كل لسانه دهشاً، في مترادف ألائك وحار بصـره فـي مراتع نعمائك، فأحلل عقدةً لسانه وأكشف أستار بيانه وأيد قوى جنانه،

---

(1) سورة الانشراح الأيات 1،2،3،4.

(1) ق:الأبيض.

(3) سورة الصف: الأية 6.

(4) سورة طه:الأية 25.

(5) سورة الشرح:الأية 1.

(5) ق:كرمك.

فأجابه الجليل ها نحن قد رفعناك أستار الجلال وأبدينا لك صفات الكمال، لترى ما وراء رداء الكبرياء وتنظر ما فوق العظمة.

ومع هذا قد جعلنا قلبك بيت الحكمة، لسانك[1] محل الفصاحة، وعنصرك معدن البلاغة وذكرك منبع الأعجاز، فأذا رجعت من سفر الأسراء نبئ عبادي إني أنا الغفور الرحيم وبلغ خلقي (فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني)[2] فنطق صاحب الرسالة والجلالة، بلسان جمع فيه بين أطراف المحامد وأسباب المماجد، لاأحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. ثم عاد الى معالمه وأهل عالمه، ورؤساء الملائكة تضع جباهها في مواطئ قدميه[3]، والروح الأمين يحمل بين يديه فخره، ويطرق له بين صفوف الملائكة تعظيماً القدرة، وآدم يرفع ألوية جلالته وأبراهيم ينشر أعلامه وموسى يناجي حبيبه، من جانب الطور[4] غربي صفحات وجه نظرت عيناه محبوبه، يسأله عودة بعد عودة عسى نظرة بعد نظرة فناداه القدر، من جانب الطور قضينا الأمر وعيسى يتالى بالمولى ليتنزلن وليخبرن أهل الأرض[5]، ماشاع في أرجاء السماء[6] من من أخبار صاحب قاب قوسين، هذا وبين يديه صلى الله عليه وآله وسلم

---

(6) ق: كلامك.

(2) سورة البقرة: الأية 186.

(8) م: رجليه.

(1) م: الجبل.

(2) م: الثرى.

(3) م: الثريا.

شاويش[1] هذا عطائنا، يترنم بأناشيد عبد أنعمنا عليه تاج شرفه، محمد رسول الله طراز حلته مازاغ البصر نادى منادي سلطان عزه في طبقات الأكوان وصفحات الوجود بلسان الأمر بالتشـريف (أن الله وملائكتـه يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[2].

---

[1] شاويش: كلمة تركية دخلت الى مفردات بغداد خلال العصر العباسي الثاني ويقصد بها المنادي على الشيء للأعلان عنه.رؤوف ،مدارس بغداد،المصدر السابق،ص56.

[2] سورة الأحزاب:الأية 56.

فصل

وقال رضي الله عنه في الأولياء رضي الله عنهم

قال في الأولياء رضي الله عنهم: الولاية[1] ظل النبوة والنبوة ظل الإلهية والنبوة مستفادة من وحي الملك وغيب الأزل، والولاية مطالعة روح الكشف وملاحظة مطالع البيان بصفاء يذهب كدورة البشرية، وطهارة[2] تنقي دنس الأسرار فالأنبياء مصادر الحق والأولياء مظاهر الصدق، ومعجزة النبي(ص) محل جرى الوحي والتحدي بأسرار معاني الحكمة وأعجاز كمال[3] القدرة، مبرهناً على صدق قوله ومنهاج أمره يقطع به حجج المنكرين، وكرامة الولي استقامة فعل على قانون قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فالتحدث[4] بسر الولاية نقص والترصد لنسميها كرامة، والكرامة اثر انعكاس نور الحق على قلب الولي من منبع ضوء

---

(1) الولاية:مكانة سامية يبلغها أولياء الله وهو من أستولى عليه سلطان المحبة الألهية فلم يترك في قلبه متسعاً لغير الله تعالى ومن صفاته أنه شخص يؤيده الله وينصره وأن يكون محفوظاً من مخالفة الشرع.ينظر:عفيفي،أبو العلا،التصوف،الثورة الروحية في الأسلام،دار جامعيون،مصر،1949،ص291.

(2) م:نقاوة.

(3) م:جمال.

(4) م:النطق.

نور الكلي، بواسطة الفيض الألهي ولايظهر ذلك على الولي ألا مع عدم أختياره، والأولياء خصوا بأشارات[1] نبوية وأطلاعات حقيقية، وأرواح نورية وأسرار قدسية وأنفاس روحانية ومشاهدات زكية، وهم خلفـاء الأنبياء وبقايا أسرار الأصفياء وغيب غيث قطرات الكرم ومهابط أسرار كلمة القدم، رقود في الأظلة قعود في الأكلة كالأهلة، إذا نهضوا من مراقد أكوانه بأشراق أفكارهم وصفاء أسرارهم، وخرجوا من معاقـل وجودهم بطهارة أشباحهم[2] وانوار أرواحهـم، وجـاؤا الـى معـالم مقاماتهم بمعارف منازلاتهم وعوارف مشاهداتهم، وأقاموا أمر سرائرهم الصقيلة وعيون[3] بصائرهم الصحيحة، بإزاء عوالم الملكـوت ومظـاهر أسرار الجبروت، ووقفوا تحت مناظر الأنبياء ومطالع أشراقات شموس الأصفياء، وقع أنعكاس ضوء شمس الأصيل على صفاء صقال مرآة الفرع، وأنطبع فيها أثر نور الغيب، وأنقشت فيها أشخاص الغائبات وترائـت فيها صور الكائنات، وأنجلت لها أمثلة أصناف الحكم وأسرار القدر[4]، لما عقد سلطان الجبروت في رواق الملكوت بخواص الصـفوة مجلـس الحلوة بين رياض يحبهم ويحبونه، ونصب لقدومهم أسرة الجلوة علـى أرائك القرب في مقعد صدق، ومدّ لحضورهم[5] رواق المشاهدة على حدائق الأنس، عند مليك مقتدر، وأمر الأزل كاتب ديوان القـدر أن

---

(5) م:علامات.

(6) ق:أرواحهم.

(1) م:ضمائر.

(2) ق:الأقدار.

(3) م:وجودهم.

يكتب بريد القدم، بأحضارهم سجل، والله يدعو الى دار السلام، وجعل عنوانهم فأتبعوني يحببكم الله.

وأرسلوا اليهم على جواد، قد جاؤكم من الله نور، ونودي في أمصار أسرارهم بلسان، فأن خير الزاد التقوى، ركبوا خيول[1] الأشواق، وركائب الأحتراق وساروا في براري الهيمان[2] وصحارى الذوبان، نشروا أعلام (ربنا أننا سمعنا منادياً ينادي الى الأيمان)[3] بأناشيد سمعنا وأطعنا وحدات الغرام تحدوا نجائب عشقهم بالسنة الحنين في أودية (من يطع الرسول فقد أطاع الله)[4]، وكل ما توارث عنه أعلام قصدهم بفنائهم في محبتهم[5]، نودوا من وراء الستار طلبهم، أينما تولوا تولوا فثم وجه الله ، وكلما خرجوا من أطوار تغربهم عن ذلك المكان، فلما أستقر بهم المزار[6] ورفعة عيون بصائرهم أستار الأسرار، أدارت أدارت عليهم ندماء الأمس في مقاصر القدس كؤوس، وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً فتحكمت الأشواق من تلك الأحداق، وسرت الكؤوس في تلك الرؤوس، وأديرت الأقداح على تلك الأرواح، ودبت المحيا في ذاك المحيا، وتمكن السلاف[7] من تلك الأعطاف، وزهن القباب بالأحباب، وسكرت الألباب بالخطاب وأقبلت وفود التهاني من كل باب،

---

(4) م:مطايا.

(5) م:الهيمان.

(3) سورة آل عمران:الأية 193.

(4) سورة النساء:الأية 80.

(8) ق:حبهم.

(9) م:الترحال.

(1) م:المرام.

ومنح الكون ومات البين وطاح الغين وهامت العين، بكشف[1] الحجاب ودام الشراب، وأمتد القرب وأنهب الحب ثياب الحجم وإذا العتـاب أينع الوادي وأشرف النادي وزمزم الحادي، بأسم ذاك الجناب وهام القلب وطاش اللب، وحار الفكر ومات الصبر، وعاش العشق وساح السوق رفيق التوق زميل[2] الموق كفيل المرق لذلك الباب، يا غلام إذا رمقت عين العاشق الصادق جمال محبوبه الأعظم، قابلت مرآة عقلـه محاسـن معانيه ومعاني محاسنه، فوجدت فيه صقالها أستعداد الجلاء، بهجة لطائفة وأنتقش[3] عشق جمال وجهه في صفاء لوح شغاف قلبه، وانعكست أشعة نوره على سره وأنبسطت حركات طلبه، ونهضت القوى الروحانية التي فيها جما صفات المحبوب، وسار سلطانها الى الرأس فشغل العين بالرمق وملئ اللب[4] بالسكر وقرن الروح بالصبابة، ثم عاد الى القلب فأودعه القلق، وأنثنى على الفكر، فأسكنه الحيرة فأشتد الشوق، لرؤية المحبوب وأبتهجت النفس لكمال محاسن المطلوب[5].

وأثبت ذلك الأبتهاج في مواد قوى الأجزاء البدنية، وأخذ كل عضو من ذلك بقسطه على مقدار قوته، فصارت الحواس كلها مأسورة للجمال فخرس اللسان عن مناجاة غيره، وصمت الأذان عن سماع كلام[6] سواه،

---

(2) ق:رفع.

(3) ق:شقيق.

(4) ق:أرتسم.

(5) م:القلب.

(6) م:المطلب.

(7) م:حديث.

وعمل نظر عن ملاحظة مادونه، وبهتت العين اليه وأبى القلب القلق ألا عليه، وخانه الجلد وأوعزه الصبر، وملكه الوجد[1] وأنتهبه السُكر وعلاه الهيام وأسرة الغرام، وخطفت المحبة بأشعتها نور عين لبه وصار أقبال محبوبه قبلة قلبه، ونسيم روح مطلوبه حياة[2] روحه ووجه جلال مقصـود روضة عين لبه، ورائحة ريحان وصل مراده ورد مشام سره وقربة غاية طلبه، ونظرة نهاية أربه ومحادثته[3] أعظم سـؤاله، ومحاضـرته أعلـى مأموله فأشجار العقول على أنهار القلوب، بأصائل أوقات الوصال تتواجد بين أستار الجمال[4]، عند بث شجون المحبة وأغصان الغرام، تنازل نسائم نسائم الوجد كلما هبت من رياض القدس على حدائق قلب المشـتاق، وصبابات الأرواح في ميادين الأشباح ترقص طرباً، بأنتشاق ريـح مـن تهواه كلما غناها نسيم سحر[5] الشوق، وناغاها بلبل السكر بلذات الحان نغمات المناجاة، وكاسات المصافاة في ظلال كهوف القـرب وأطيـار الأنس، قد ركبت منابر الخطاب على أوتاد المشاهدة، فـي مقاصـير الأسرار صادحات مطربات قد هيجت أشواق المحبين، وبعثرت دفائن الحنين، بنفخ أسرافيل البوق في صور الأنين، الى ميدان[6] العنديـة ولسان الأبدية (في مقعد صدق عند مليك مقتدر)[7] يا غـلام منـازل

---

(8) ق: الشجن.

(1) ق:سر.

(2) ق:مخاطبته.

(3) ق:الجلال.

(4) ق:الليل.

(5) م:مكان.

(7) سورة القمر:الأية 55.

الزلفة لاينزل بها المتشبثون بالأغيار، ومقار القربة لاتسكنها المستأنسون بالآثار، أنت أخو العز ما ألتحفت برداء القناعة، ومحبوب القـدم مـا التزمت مفروض الطاعة، ياطفل مهد عهد وأخذا أخذ ربك وغذ ألبان، وأشهدهم ورضيع ثدي يحبهم أين شواهد حقيقة ويحبونه، صـف لـي مواضع نظرات عين[1] الأزل من فؤادك ومواقع منازلات لحظ الجلال من مرادك، ترصد في أوقات الخلوات هبوب نسيم أن لربكم في أيـام دهركم نفحات.

فصل

قال في العقل والشرع والنبوة

(7) ق: ذات.

وقال رضي الله عنه في العقل والشرع والنبوة: العقل نور تألق بارقه من أفق العناية، من وراء حدود غايات الفكر[1] وقابل شعاعه صقال مرآة الهداية، فيستضيئ صاحبه في ظلم الأمور وغياهب الأكوان، بوميض لألئه وأشراق ضيائه، حتى يريش لطائر طلبه جناح النجاح ويسفر لوجه توجه صباح الفلاح[2]، والعقل طائر غيبي لايصاد إلا بشباك عناية، ووارد ألهي لايرد إلا من جناب مفيض[3] النعم، جوهري الصفات نوراني الذات ملكي السموات، وهو روح قدس روحك وجبريل قلبك، يهبط بالوحي من سماء أعاليك، على رسل أعاليك، على رسل سرك وينزل بتحف الغيوب عليك من ربك، فيلطف كثيف صفتك ويجوهر صدف[4] علمك، وهو ميزان العدل ولسان الفضل وشرع الكرم ومعدن الحكم، ومقر النعم وعمود الفكر ودليل الفهم، وترجمان السر والشرع حكم بث القضاء يشاهده حاكم الرسالة، فتفرد سلطان عزه في دولة بقاء كماله[5]، وأنقادت ملوك الحكم طائعةً لهيبة جلاله، ودانت ممالك الحكم خاشعةً لتعظيم أجلاله، وحامت أطيار البلاغة حول حماه ورضعت أطفال العلوم بلبان هديه وهاه ، ومحق سيف[6] سطوة قهره من خالفه وناوءه،

---

(1) م: العقل.

(2) م: الصباح.

(3) ق: موزع.

(4) م: درر.

(5) ق: جمال.

(6) م: سلاح.

وأعتصمت بحبل حمايته وثيقات عرى الأسلام، وعليه مدار أمر الدارين وبأسبابه أنيطت منازل الكونين[1].

والنبوة: نور من أنوار العزة مختومة بطابع روح القدس[2]، قوتها فعالة بالقدرة ومعناها متسع بالبهجة، وظاهرها مؤيد بأفعال الله الخارقة للعادة المستمرة، وباطنها مقرون بالوحي وهي غيب روح القدس ومعنى سر الأزل ونتيجة سابق القدم ومشاهدة مناط معنى القدر، ومحط مدرك سر الأمر وموضع الفصل بين القدم والحدوث، والوحي بدر بازغ في أفق النبوة طالع من فلك الرسالة تلقيه من كلام الله عزوجل ، معه روح القدس ينشر لديه مطويات العلوم وتبرز عنده مخبئات[3] الأسرار وتظهر منه مفاتح معالم الأبد، وتؤخذ عنه أنباء أمور الكائنات، وتطوى فيه مسافات مفترقات العلوم والعقول والعوالم والمعالم والشواهد والرسوم، والمؤتلف والمختلف والمركب والمثنى، ويكشف عن حقيقة[4] معنى وحداني وسر رباني لاينكشف بغير طريق الوحي الصريح، وهو بريد الأزل يخترق فضاء الغيب بمخزون أسرار القدم

---

(7) م:الأكوان.

(2) روح القدس:وهو لقب يطلق على جبريل عليه السلام كما في قوله تعالى(وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس)[البقرة:87].ينظر:الطبري،جامع البيان،ج4،ص83؛ المدرس،عبد الكريم،مواهب الرحمن في تفسير القرآن،ج5،دار الحرية للطباعة،بغداد،1997،ص34.

(2) م:خبايا.

(3) ق:سر.

ومكنون أخبار الأبد[1]، على يد أمين المملكة ومقدم عساكر الملائكة الى من وقع له كاتب القدر في مجلس الأزل توقيع تلك الرسل، فيجلو نوره صقال مرآة قلبه[2] فينطبع بها أشخاص تفاصيل أحوال الـــدارين، وجزيئات أحكام الكونين ودقيقات أنباء الملكين.

ثم ينعكس للألئ أضوائه[3] على صفاء جوهرية سريرته، فتــرى عــين عنايته آيات ربه الكبرى، ويلحق بالرفيق الأعلى فحينئذ النبي مشكاة لنور قلبه، وفي المشكاة زجاجة مصباح الرسالة، مصباح الرســالة نــور متعلق بذنب الوحي، والوحي سر غيب الموحي، فالأنبياء رضعاء أثداء غيب الأزل، وندماء[4] مخاطب سر الوحي وجلساء حضرة القدس، وسفراء وجوه الحق وأقام رواق عزفي الأفق الأعلى، إلا لجلالتهم عقد لوائه ولا مد بساط مجد في المقام الأسنى إلا على مهابتهم[5]، نسجت أركانه ولا سكن صوامع القدس الأشراف، شبح نوري ألا كان له من جــلا لــتهم جليسا ،ولا أوى إلى ظل التسبيح ألا رفع لطف معنوي، ألا كــان مــن بهائهم أنيسا ولا رقي صديق صاعدا في مقامات[6] القرب، ألا كانت بقواهم معا رجة ولا سلك ولي سائر إلى مــولاه، الا كانــت منــاهجهم مدارجه ولا رفع علم كرامه لبشر ألا كان شــرفهم عمــاده ، ولا شــيد

---

(4) ق:الأزل.

(5) ق:لبه.

(6) م:أنواره.

(7) ق:جلساء.

(1) ق: مكانتهم.

(2) ق :درجات.

بنيان[1] مكانه لعبد غلا كان على تأسيس إبراهيم صلى الله عليه وسلم تأثيله.

وقال رضي الله عنه في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها
حركت الإرادة الأزلية العزيمة المحمدية للخروج[2] في بعض أسفارها، فأستصحب الدرة اليتيمة معه من قرارها، ووكل بخدمها ورفع قبتها، حين أمسى وأصبح عبده مسطح، فنزل القوم منزلاً[3] لإصلاح عيشهم، وسكن النوم حركات بطشهم، واستولت على العبد في المسرى سنة الكرى، فأثارت المشيئة الأحدية حركات عائشة الصديقة الصفية للخروج من مطارها إلى بعض أوطارها، ونزلت من قبتها لقضاء حاجتها، فحلت يد القدر عقدها، وانتثرت قلادتها من يدها[4]، وانشغلت بنظم نثرها لتردها إلى صدرها، نادى القدر يا جبريل أنها فقدت من قلادتها جزعا ، فاجعل مكانها جزعا فانتبه مسطح[5] وساق جمله ولا علم له بما حصل له، فلما وصل إلى المدينة ولم يرها عاد يطلب أثرها.

---

(3) ق: بناء.

(4) م: للخوض.

(5) ق: دراء.

(6) ق :عندها.

(7) مسطح:هو مسطح بن اثاثة،كان أبي بكر الصديق يتصدق بالمال عليه،فلما كانت حادثة الافك خاض مسطح مع الخائضين،إلى أن نزلت سورة النور في براءة عائشة بنت ابي بكر(رض).ينظر ترجمة: القرطبي،ابي عبد الله محمد احمد الانصاري،(ت671هـ/1272م)، الجامع لأحكام القرأن،ج5،دار احياء

والقدر يثير دفين الأسرار ويقدح شرار أفك[1] الأشرار، فلما بلغ ذلك رضيع ثدي الوحي وحامل سر الأزل، وحافظ ودائع الغيب ورافع لواء[2] الحمد، فطن لرمز عيون أفكهم وتراءت له أشارات شركهم، تألم قلبه وجرح بنصل الكآبة لبه، وأنصدعت[3] زجاجة سره وأنقسمت مجتمعات أمره.

وقال لها بلطف شفقة قولاً معنوياً ولوح لها برمز محبته تلويحاً خفياً: أنصرفي إلى بيت أبيك فسيأتيني الخبر فيك، فأنتثرت عبراتها واستولت عليها زفراتها، وأظلم نهار فرحها واسود[4] ليل ترحها، وتصاعدت أنفاس وجدها. وعدم الصبر من عندها، وقالت علام[5] اهجر

التراث العربي، بيروت، 1985، ص40؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج13، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1972، ص229.

(1) حول حادثة الأفك. ينظر: إبن هشام، أبو محمد عبد الملك أيوب الحميدي(ت218هـ/820م)، السيرة النبوية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج3، دار الفكر، بيروت، 1966، ص66؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج5، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص66؛ الطبري، جامع البيان، ص75؛ حسن أبراهيم حسن، المصدر السابق، ج1، 1967، ص125؛ الموددي، أبو الأعلى، تفسير سورة النور، المكتبة الأسلامية، القاهرة، 1985، ص35؛ قدورة، زاهية، عائشة أم المؤمنين، مطبعة التراث، القاهرة، 1947، ص84.

(2) ق: راية.

(3) ق: انكسرت.

(4) م: اظلم.

(5) م: لِم.

وما جنيت، وابعد وما تعديت امن جهة شكوى الضرائر، من دلال الحبيب الهاجر قيل لها أيتها الصديقة والسيدة[1]على الحقيقة البلاء بقدر الولاء والنصر[2] في ضمن الصبر،فلما عرفت القصة وتبينت القصة، محق بدر عيونها لحرقة نارها،وأنحنى[3] الف قامتها على لوح انكسارها، وطالت عليها مدة هجر محبوبها ، وعدمت رضاع ثدي مطلوبها.

قالت الهي بك يستنصر الذليل والى جنات عزك[4] يلجأ المظلوم، ومن غيرك ينفس كرب المكروب، ومن سواك يجيب دعاء المضطر، أنت أخبر بطهارة عصمتي واعلم مني بمسألتي. فأتخذت قبة يعقوبية وجعلت الفرقة حالة يوسفية، وصارت ظلمة قبتها سجن يوسف،حزنها مر بها من اجنب الحبيب، هبوب نسيم كيف تيكم فقالت: انما ربيبة خدر[5] الفصاحة، وقرينة افصح من نطق بالضاد، والتاء للمخاطب القريب والكاف للغائب البعيد، أين تاء انت من كاف ذاك، أين هاء هذه من تأتيكم ميم الجمع، لا توجب تخصيص احد المذكورين، طال ما كنت سواد عين الهاجر، وسويداء قلب الغائب وريحانة انس المعرض، ولكن للزمان أحوال تحول وفصول تصول ياربِ يو همي قد أغرقني،وحر حزني[6] قد احرقني، وتحول حالي وتبلبل بالي قد بلبني، فضجت

---

(6) م: الصادقة.

(7) م: الظفر.

(8) ق:دنى.

(1) م: جبروت.

(2) ق:بيت.

(3) ق: ألمي.

الملائكة في الملكوت الأعلى واختلفت تسابيح سكان حظائر القــدس، وانزعجت رهبان صوامع النور، وقالــت الأشــباح النورانيــة والأرواح الروحانية، الهنا طاهرة فراش[1] النبوة قد تكدر صفاء قلبها، ودرة بحر الشرف قد تشظى جوهر لها،وريحانة مشام الرسالة قــد ذبلــت بأفــك الفاسقين، ورضيعة ثدي الوحي قد فطمت بكذب المنافقين.

قيل لبريد[2] المملكة ومقدم عساكر الملائكة، يا جبريل خذ لوح غيــب الأزل سبع عشرة أية براءة من العيب بالسنة الغيب، فأني تكلمت[3] بها في الأزل وقديم القدر وجعلتها طراز الكم ثوب عائشة[4] إلــى يــوم القيامة،فهبط بريد الأزل على السيد المفضل، بآيات السرور في سورة النور فلما سمعت الصديقة[5] زنات الآيات ولاح لها أشارات البشارات.

قالت: سبحان من يجبر الكسير ويعز الحقير، وينصف المظلوم ويصــرف الغموم[6]، والله ما كنت أظن أن ربي تبارك وتعالى ينزل في قرآنا ولا ولا يذكرني لنبيه فيما يوحى إليه،ولكن رجوت أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه،ما يقضى براءة ذمتي وطهارة[7] عصمتي، فــلا ييئس المظلوم من الانتصار ولا يعول المقهور الأعلى الأصطبار، فأن مات مطاوي الأقدار تقلبت ما في الليل والنهار.

---

(4) م: دار.

(5) م: رسول.

(6) م: قلت.

(7) م: الصديقة.

(8) ق: الصادقة.

(1) ق: الهموم.

(2) م: نقاوة.

فصل

قال في نسمات أسحار الوصال

قال رضي الله عنه في نسمات أسحار الوصال: أذا اجتــازت بربــوع المطرودين وطيف ليالي الاتصال[1]، إذا طرق مضاجع المهجورين أتوا،

---

(1) م: الوصال.

وأوتار الشوق، إذا ركبت على عيدان المشاهدة في مجلس الانس، على ندماء عشاق الازل ورضعاء انداء المحبة، اهتزت اشجار[1] ألعقول فـي بساتين القلوب، وتمايلت أغصان النفوس في در الهياكـل، ورقصـت جواهر الخواطر طرباً في قصور[2] الصور، وتواجدت الباب الأحبـاب سرور في معاني المباني، وقدح زند الكشف في حرق الأكباد ،شرارنا العشق وأحترقت بصواعق الهيبة، ذرات أجزاء الذوات، وماج الكون بأهله، وجرح رامي الغرام أسرار المحبين بنبلـه[3]، وتزلزلـه قواعـد أركان السرائر،وهامت بسكر توق رمقها البصائر، وقامت الأرواح على أقدام سؤال ماالخبر، وأشتغلت الأعين بمع سحب العبرات عن النظر[4]، ووقف آدم الأحوال على قدم الأعتراف بالأقتراف، وقام أبراهيم الهمم على باب أطمع أن يغفر لي خطيئتي وخر موسى العزائم صعقاً على قمة طور تبت اليك،وأشار أيوب الولاه بيد منسا الضـر[5] ومـر سـليمان الهيمان على بساط صولة دولته، محمولاً بريح أن لربكم في أيام دهركم نفحات.

وقالت نملة القلب لرعاية الخواطر عند أنتشار عساكر سـلطان الجـلال، وأستيلاء جيوش ملك الكمال يا أيها النمل أدخلوا مسـاكنكم فبـدت

---

(2) م:ثمار.

(3) م:دور.

(4) م:بقومه.

(5) م:البصر.

(6) م:الشر.

أضواء القرب وأنبسطت أشعة الدنو[1]، ومد رواق اللقاء وفرش بساط الحضرة،على أرائك بسط القدس وعقد مجلس الخلوة تحت لواء الملك، في أرض المشاهدة ونصبت أسرة الخلوة بين سرادقات الجمال في حرم الأمن، وأنتظم حال العشق[2] وأجتمع المحب مع المحبوب، ودارت كؤوس الشراب في أقداح الأفراح، وعطر الوقت وسعد البخت وأرتفع المقت وتجلت أسرار غيب القدم من بين أكناف مسالك أوصاف الأزل، يالها من مسالك دقت فظل الوهم دهشاً عن معرفة كيفيتها ومعان رقت، فضاقت هواجس[3] الفكر، عن علم ماهيتها[4] فهي كالبرق لامعة لحدق الخواطر، من سحب الأبد وكالشموس طالة من مدارات بروج الحال، وتالله لقد تألقت البرق عند بروزها وميضاً وغموضاً، وخجلت[5] الشموس عند ظهورها تلويحاً وتعريضاً، حين أسفرت يداً لارادة لأبصار خطابها عن جبين جمالها نقاب الحجاب، ونصتها مواشط الأزل على سرير الأستجلاء على أستهزاز عشاق الطلاب، وأظهرها اللوح النوراني[6] من أقاصي مكامنها وأدانها، وكشف الوصف الوحداني نعوت[7] معانيها ومعاليها، وغامرت لحظات جمالها صبابات التواقين والمشتاقين، وغازلت نظرات سبحاتها حيرة الشاخصين العارفين، فلما قدموا لنظر

---

(7) ق:القرب.

(1) م:الوله.

(2) ق: ظنون.

(3) م: كنهما.

(4) ق: أستحت.

(5) م:النوري.

(6) م:أوصاف.

جلائها وحضروا لمشاهدة بهائها، أهتز تاج جمالها في مجلس كمالها، فنثر على رؤوسهم جواهر[1] القبول،

ودرر الرضوان ثم توارت[2] بأستار العـزة، ورداء الكبريـاء وأزار العظمة، فقطعت القلوب وجداً وأشتياقاً، وهامت الأرواح عطشاً وأحتراقاً وتمايلت أغصان العزام تغازل نسائهم الوجد، وتناثرت أوراق الصـبر تشكو قلق الفراق، ياركائب الأرواح جدي في طلب هذه المنـازل[3]، ونجائب القلوب أسرعي الى نيل هذه الدرجات (وقُل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسولهُ والمؤمنون)[4].

قال عن هجر المحبوب

نار يضرمها مالك[5]، جمع الوجد وفقد[6] المطلوب، صواعق ترسل من غمام الغرام على البعد وتواري المشهود، فصل تذبل فيه أغصان الوصل في حدائق الأتصال، وأستتار المتجلي سيف[7] سلّه المحبوب، من غمـد الدلال بيد الملال وغيبة الحاضر شرر يقدحه زند الحب، في حرائق فؤاد الصب وأعراض[8] الحبيب غصة يتجرعها المحب، من يد المحـب فـي كاسات الصد بلذة أحلى من الشدو، تنائي القريـب عـذاب يـذيب

---

(7) ق:درر.

(8) ق:تخفت.

(1) م:الدرجات.

(4) سورة التوبة:الأية105.

(5) مالك:هو خازن النار.ينظر:الطبري،جامع البيان،ج9،ص45.

(4) ق:ضاع.

(5) ق:سلاح.

(6) ق:فراق.

القلوب، يتوقد لهيب النوى[1] سكري بنشوة العتب، بأحاديث أشهى للنفوس من المني،وتجافي الأليف صولة تصرع أعطاف الأرواح، بشدة وطأة سلطان الهيمان، في قيعان برَاري الهوى وكثبان الحجب، عن المنى وعرائس الفتح جواهر معان نضدها ناظم القدم، ورياض[2] الكشف حدائق بيان أنبت أعطاف الحكم، والشوق ستور مسدلة على جمال ووجوه عرائس الغيوب، والمحبة شموس لاتشرق أشعة أنوارها من الأعلى شرف مدائن القلوب والمشاهدة سلاف راح يطوف بها سقاة الأزل، على ندماء[3] الأرواح في أقداح الخطاب، في مجلس الوصل عند سدرة منتهى الأمل، فوق غاية العارفين تحت ظلال جلال القدم، قدام وفود ركائب أرباب العشق[4]، خلف حادي مطايا جناب القرب، عن عين ساق حمياً جمال رب الحي، ياأرباب الوله في معاني كمال صفات الأله في معاني صفات الأله[5] العظيم، قوموا ياأصحاب الصدق في عشق عشق الحبيب القريب، أنهضوا الى هذا الوصال فكل ملذذ بسماع نغمة من منتشد النغمة، أو مضطرب بأصوات حادي الى نادي هذا العز البادي، فأنما ذلك محرك[6] من القدر يذكر روحه حلاوة النظر، من مجلس وأخذ ربك أو يدفن سره، الى لذة سماع مابقى من مسموعة، في

---

[7] ق:البعد.

[8] م:روضة.

[9] ق:جلساء.

[10] م:الغرام.

[1] ق:الرب.

[2] ق:مسير.

حضرة الست بربكم عند تجريد الأرواح، عن صور الأشباح ويفردها بنعت توحدها في العالم النوري، فأن وجدت مشام روحك روح الأنس[1] يهب عليها من رياض ربيع الكرم، عند ذكر الحبيب الأعظم، فذلك وارد من جناب الأبد، يذكرك الزام شرط بيعة المحبة، تحركات شمائل محاسن العهد القديم، فأضطرمت في سويداء القلب نار أسف المهجور، لوحشة الأنقطاع وتوقدت في صميم السر، جمرة حرقة المحبوب بفرقة الأحباب، نادى لسان هيمان وجد فاقد الأحبة.

قال في كل معراج

قال رضي الله عنه: كل معراج فإلى باب أسمه أنتهاؤه وكل سلم للصعود فبأسمه عروجه تجلى في أسمائه[2] فظهر التجلي في أفعاله فأشرق كل مكون بأشراق التجلي وفصلت شواهدي التفصيل في الوجدين وظهر تباين حكم العدل في العالمين[3] فبرزت الأسماء وأفترقت الصفات وأختلفت اللغات[4] وتقابلت الأفعال وتنوعت الأنواع وتجانست الأجناس فكل بقهر العدل معتدل وكل يوحده بما ظهر فيه من التجلي ويشير اليه بما أبطن فيه من أسرار أسمائه يعرفه بما تعلق به عمله في أزله من أيجاده بين العوالم لولا أنيس رحمته مأخوذ عن حسه في معرفته لولا درك الحيرة أظهر شدة[5] بطشه في تجليات أسمائه للجبال فسكتت

---

(3) م: الأنسان.

(4) ق: صفاته.

(5) ق: العالم.

(6) م: الألسن.

(7) ق: قوة.

وللبحار فأضطربت وللنيران فأضطرمت فالذي به سكن حرك وأظهرت العرش أنوار أسمه العلي فأنتشات ملائكته أنتشاء من سبا تلك الحضرة فلكل منهم ولكل روح نفس من أرواحهم ولك ذكر من أذكارهم روح وكل منهم أذهلته عظمة من تجليه في أسمائه فأنفلت ذواتهم بتلك الأسماء[1] فهم ذاكرون من الذهول وذاهلون من الذكر فذكرهم من حيث الأسم أنت الله، ومن حيث الذهول هو الله، ومن حيث العظمة التجلي الله تعالى، ومن حيث الستر سبحانك، فهيم الصافون، وزجل الروحانيون، وسبح المقربون، أشرقت أنواره في كل موجود أشراقاً أظهر منه سر وجوده بشهوده، فأعترفت[2] به له أعتراف عبودية وقهر، فالأذكار حمامة المحمولين ومسكنة الساكنين وجاذبة الى ما وارته سرادقاً في الجلال من مضمون الأسماء وبديع الصفات فتقلبت[3] أسرار العارفين في أطوار معارف أسمائه تقلباً يشهدون به في دارة وجوههم أوجدته ذوات وجودي الملك والملكوت، حتى عاينوا سريان سر قدره في عالم المعلومات، فلم يبقى معلوم إلا وأبدى سر دقيقة منه مجذوبة بيد كمال ونور، فتصرفوا في المهج بمهجات المحبة، وأغمسوا في بحر نور هيبته فخرجوا وفي وجوهم شعاعات هيبة تخلف أبصار الناظرين من الجن والأنس وقوبلوا بنور أسمائه مقابلة ملات وجودهم من ودودهم سر ماكتبه[4] لهم قلم التقدير من كل مستودع في مستقر،

---

[1] ق: الصفاة.

[2] ق: فأقرت.

[3] م: فتغيرت.

[4] م: سطره.

ومستقر في مستودع، فلم يخف عنهم ماغاب عليهم فنظروا أنفسهم بـه ونظروا ما سواه بنور أسمه، ورأوا الكمال المطلق ومشوا بما أشهدهم في أفاق[1] الملكوت، وكشفوا معنى كلمة التكوين فأنفعل لهم كـل مكون أنفعال تلك الكلمة بأذنه.

يامن أظهر كبريائه ومجده في أسألك بالصـفات[2] التـي لايعلوهـا موجود محدث الأمس بمقابلات[3] سر القدر أنساً يمحو أثار وحشة الفكر حتى يطيب وقتي بك فأطيب بوقتي لك.

قال في مقامات العارفين

قال رضي الله عنه: في مقامات العارفين على سبعة أصول تعلم أداب[4] الحضرة أقتداءً والعجز عن الأدراك أرتقاء والتوجه للعارف أهتـداء وأتخاذ الجوع وصالاً وأنفصال الأرواح عند المناجاة[5] حالاً والوقـوف مقام باباً من أبواب مواهبه فيفتح من تعلمه أداب الحضرة أقتداء باب البسط وهو أن يبسط الله له في الملك والملكوت والجبروت بساطاً من

---

(5) م:وسع.

(1) ق:الأسماء.

(2) م:بمجادلات.

(3) م:أدب.

(4) ق:الدعاء.

مواهب رحمته ولطائف منته[1]، فهو في بساط الملك بالعلم والجسم وفي بساط الجبروت بالحال والقلب وفي بساط الملكوت بالروح والسر فتظهر[2] له أسرار المقامات وحقائق الأحوال مع أنتقاء الغيب جهراً والفناء عن الألتفات سراً والخاطبة بالجواب أمر أتحدت أرواحهم لنسيم القرب فلاتؤلف إلا بسبتها وهذا هو سر العرفان المتولد عن التقوى[3] وهو أول حقائق العارفين[4] في أول مشاهدتهم ومبادئ منازلهم ومن أداب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحضرة لما سلم الله تعالى عليه ليلة المعراج[5] في قاب قوسين وقال السلام عليك أيها النبي النبي ورحمة الله وبركاته لم يرد السلام والرحمة والبركة ثلاث مراتب كان من سواه على ثلاث مراتب الصديقين[6] والشهداء والصالحين فالصديقون للسلام والشهداء للرحمة والصالحون للبركة وواردات المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في أفعال الحق على ثلاثة أقسام في ثلاثة مواطن:

الأول:رحمتي سبقت غضبي فوجب بهذا الوصف السلام

والثاني:هذه الى الجنة وهذه الى النار[7] فوجب بهذا الوصف الرحمة

---

(5) ق:كرمه وجوده.

(6) ق:فتجلى.

(7) ق:اليقين.

(8) م:السالكين .

(9) ق:الأسراء.

(1) ق:الصادقين.

(2) م:سقر.

والثالث:لمن الملك اليوم وهذا الوصف في مقابلة ظهور البركة فمن سبقت رحمته في أفعاله غضبه فقد تأدب بأول تلقيه وله السلام وكان من الصديقين(1) الجالسين على بساط الجبروت ومن قدّم رضاء ربّه على هوى نفسه فقد تأدب بالتلقي الثاني وله الرحمة وكان من الشـهداء الجالسين(2) على بساط الملكوت ومن لم يخش إلا الله عزوجل علماً بـان لاضار ولانافع سواه فقد تأدب بالتلقي الثلث وله البركة وكـان مـن الصالحين الجالسين على بساط الملك وأقتفاء كل من نزل(3) مقاما مـن هذه المقامات الثلاث لأداب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحسـب تلقيه من أداب هذه المحاضر الربانية الثلاثة لأن هذه المقامات أنمـا نشأت وظهرت من بركة أشارته (صلى الله عليه وآلـه وسـلم) لأهـل التمكين(4) من أمته ويفتح له في العجـز عـن الأدراك أرتـق بـاب التمكين وهو أن الله تعالى يحقق له أنوار الغيبة في الحضور وأسرار الحضور في الغيبة فهو مع الله تعالى في مشاهدة الأنوار في الغيبة مع التجلي في ملاحظة الأسرار(5) في الحضور حكم الجملـة علـى صـراط الكتاب والسنة وهذا الذي ينبغي الأقتداء بطريقته والأهتداء بحقيقته فأذا كان حاضراً أشرقت عليه شموس العبارات من حقائق الأيات وأذا كان غائباً أخفته رموز الأشارات مع بقائه بالأبد وفنائه بالأنوال معناه

---

(3) ق:الصادقين.

(4) ناقصة في (م).

(5) ق:قعد.

(6) ق:المكنة.

(7) ق:السر.

بقائه بالعلم وفاؤه بالمعلوم ويفتح له في التوجه للمعارف أهتداء[1] باب الفكر وهو أن يتضائل بالملك والملكوت وعوالمهما في فسيح أنــوار فكرته وهم الذين خرجوا من رق الأكوان في الأزل ففهموا أســرار التسخير[2] على الجملــة والتفصــيل وقبلــوا الشــائع كشــفاً وتحققــوا الملكوتيات أدراكاً ويظهر عليهم من تحيــة[3] الله تعــالى فــي عــالم أرواحهم ما يقع أثره في أرواح المؤمنين فينمــوا أيمــانهم وترقــى مقاماتهم فترجع الأعمال اليهم أضطراراً[4] ويتركون الأكوان أختيــار ويفتح له في أتخاذ الجوع وصــالاً بــاب القــوة الملكوتيــة والحقيقــة الروحانية وهو أستيلاء أنوار الصمدية على ذات وجــوده فتحــرق[5] بأنوارها ظلم الأجسام فلا ترجع اليه حاسة الطبع الجسماني إلا بعد عدد الأسماء أياماً وذلك مما يعلمه المحققون[6] وهذه مبادئ القــوم فــي الجوع وأمانها يتهم فيه بأن تخرق أجســامهم حجــب الغيــوب وتفجــر أنوارهم ينابيع الحكم ومن خزائن القلوب وطعامهم كــلام الله تعــالى وشرابهم سنة الرسول[7] (صلى الله عليه وآله وسلم) وغذائهم من طعام الفضل في مقر[8] الأمن وريهم سلسبيل القرب المختوم بختام الأنس ويفتح

---

(1) ق:هدي.

(2) م:العمل.

(3) ق:حب.

(4) م:مضطر.

(5) م:ملتهب.

(6) ق:العاملون.

(7) م:المصطفى.

(8) م:مكمن.

ويفتح له في أنفصال الأرواح عند المناجاة حالاً باب الأستروح وهو المعبر عنه بالنفس والروح وهو طيب الوقت بصفاء السر وأستنشاق نسيم القرب[1] من حضرة الوصال وهذا الذي صلاته دائمة الوجود ومناجاته سرمدية الشهود فكل زمن منه صلة وكل نفس منه مناجاة وكل لحظة[2] منه شهود وكل حركة منه أستروح وهذا يرزقه الله تعالى التمكين في عالم الأرواح فينفصل حركة منه أستروح وهذا يرزقه الله تعالى التمكين في عالم الأرواح فينفصل بالأستغراق في طلب الفناء متى أراد ويتصل بعالم الصحوة[3] والحس متى أراد ففي العرش سر تمكينهم كم أن في الكرسي سر تلوينهم مع حفظ القالب حساً وظهور النور حكماً وشهود[4] الحق جمعاً ويفتح له في الوقوف مع التوحيد وضعا باب العناية الربانية وهو أن يثبته الله تعالى في مبدأ أرادته وحقيقة أجابته وأول فطرته فهو في العلم يسمع من الله تعالى وفي الأفعال يشهد الفاعل عزوجل وفي الفطرة يوحد الله تعالى بما وعد به نفسه على تمام كمال[5] كمال[5] صفاته التي أودعها في حقائق أسمائه فهذا هو الذي جاءه الرسول ليذكره في عالم الأنسانية مبدأ أمره في مبدأ فطرته كما أتى غيره ليعلمه حقائق أنسانية لأن له(صلى الله عليه وآله وسلم) الكمال

---

[9] ق:الود.

[10] ق:بارقة.

[1] ق:الوجد.

[2] ق:جنود.

[3] ق:جمال.

الأوفر بشير الأهل القبضة اليمنى نذير[1] الأهل القبضة اليسرى وحقيقة الوقوف مع التوحيد وضعا طمس البصائر عن التواني وخرق الحجاب[2] وكسر[3] الأواني وشهود ماتجلى في السبع المثاني ويفتح له في ذكره سورة الأخلاص باب التجلي وهو أن تجلى له الحق تعالى في الموجودات فيوحد الله تعالى بحركته عدد من وحده وبسكونه عدد من لم يوحده وأن كانت الخلائق[4] كلها موحدة الله تعالى فهو يوحد الله تعالى بجهر من وحده وبسر من لم يوحده فهو سر قطب التوحيد وباطن التفريد ولطيفة التجريد فهؤلاء قوم شاهد وأنجلى الحق[5] سبحانه في أطوار التوحيد بكل لسان وكل لغة فيأنسون بالجمادات لسر أذكارها ويسمعون نطقها في عالم أسرارها فأذا أسمعوا كلام الله العظيم فاضت عليهم أنوار التعظيم[6] فيعقبهم الوحيد إيناساً وأذا تكلموا فاضت عليهم أنوار التعظيم فيعقبهم الصمت أدباً وأذا تحركوا بالفعل فاضت عليهم أنوار التعظيم فبعقبهم الوقوف على حدهم أستحقار وأذا أستغرقوا في الحال فاضت عليهم أنوار التعظيم فيعقبهم لزوم الثبات على الشرع[7] فيريهم مولاهم بهذه الأختصاصات حقائق مالهم في اليوم

---

(4) م:منذر.

(2) الحجاب:ويعني الستر أي لايعرف حال العبد الصالح فهو مستور لكنه معروف عند الله تعالى.ينظر:الطوسي،السراج،المصدر السابق،ص428.

(6) م:تحطيم.

(7) م:الخلوقات.

(8) ق:الرب.

(1) م:التفخيم .

(2) م:الدين.

الأخر ويبسط لهم نور الكشف في طبقات الأكوان فينكشف[1] لهم ما في اللوح المحفوظ ويشهدون بسر العناية الأزلية مواضيع أهل الدارين وما أعد الله لكل في ماله ويسمعون داعياً[2] من قلوبهم ومخاطباً من أسرارهم فما الداعي الذي قلوبهم فينطق لهم عن حقائق الأرواح في الدارين فتنكشف لهم حقيقة أحوالهم من النعيم والعذاب في البرزخ وهم على قسمين قوم كملوا المقام فرأوا ذلك كشفاً وقوم لم يكملوا المقام فبرز لهم ذلك من وراء أستار الأشارات وأما المخاطب الذي من أسرارهم فينطق لهم بمظاهر لطائف[3] الأسرار في التوحيد برزت لهم القدرة لأستحكام أنوار التوحيد على مقامه وأذا نظر اليهم بعين العلم تراءت لهم الأدارة ببطون القدر لتفرقة العلم وجمع التوحيد وهذا الذي يخرق بواطن الخلق بأنوار المكاشفات فينجلي له ما أودع فيها من أسرار التصريف وهذا ينتفع به أهل الخلوات[4] وأرباب الرياضات الرياضات ويزن أصحاب الرسوخ بقسطاس الحقيقة على بساط الكشف قد أمد الله بالقوة الملكوتية في أخراق أحوال الواصلين يختلف الى زوايا بواطن[5] السالكين في كل نقائص الناقص ويرجع حال الصادق ويظهر على نسبة حال الرائي فتارة في الخيال لضعف المريد وتارة في الحسن لتمكن السلوك وتارة يخاطب المريد من زواياه وتارة يخاطبه من

---

(3) م:فينجلي.

(4) ق:مناديا.

(5) م: سر.

(6) ق:الصلوات.

(7) ق:مدارج.

لطائف أسراره فيمد أرباب الأحوال بلطائف البواطن أي مد أصحاب الأعمال بشرائف الأذكار وله القوة في التصريف وربما قرب الى البواطن بمعاني القرب[1] وربما بعد من الكشف بقرائن الأحوال في طور القربة.

قال في الذكر

وقال رضي الله عنه في الذكر: أعذب مورد وردته عطاش العقول مورد الذكر والتوحيد وأطيب نسيم هب على مشام القلوب نسيم الأنس بالله عزوجل التلذذ بحلاوة[2] مناجاة الله كؤوس راحات الأرواح وذكر الله تعالى جلاء رمد عيون العقول ودرر حمد الله لايرصع بها التيجان مفارق الأسرار ومسك شكره لا يفتق إلا في جيوب ثياب الأرواح وورد الثناء عليه لايطلع إلا على شجر ألسن عباده[3] المؤمنين إن ذكرت ربك بالسن حسن صنعة فتح أقفال قلبك وإن ذكرته بألسن لطائف أسرار أمره فأنت ذاكر على الحقيقة وإن ذكرته بقلبك قربك من جناب[4] الرحمة وإن ذكرته بسرك أدناك من مواطن القدس وإن صدقته في حبه حملك بجناح لطفه الى مقعد صدق ماعرف قدر جلاله من فتر لحظة عن ذكره ولاحظ أزلية وحدانيته من ألتفت بعين سره الى غيره

---

(1) م: الوصل.

(2) م: بطلاوة.

(3) ناقصة في (م).

(4) م: جنابات.

الذكر روح جناب الرحمة يهب نسيمه على مشام أرواح الذاكرين فتهز من نشواته أعطاف الأرواح في أقفاص الأشباح فتقوم العقول راقصةً في بساتين[1] الصور وتخرج الأسرار هائمة في براري[2] الوجد وتنطق بلابل السكر بما في خبايا الضمائر ويحترق المحب بنيران التلهف ويغيب المشتاق عن نظر ذاته لشدة التأسف[3] ويقول لسان الواجد طرباً بقرب الوجداني لأجد ريح يوسف فتبرز مواشط القدم تجلو عرائس صفات المحبوب على أعين الألباب[4] في قصور الأفكار تحت قباب الأسرار ثم يجلل عليها بجلال ستور الغيبة فتحجبت برداء العظمة فرمدت عيون البصائر من حر يبس العشق وسقطت قوادم شوقها لطول سفرها في هجير براري الهجرة فأرسل اليها سفير الكرم[5] طبيب القدر رمدها بكحل بسم الله الرحمن الرحيم فلما طلعت طلائع هذا الأسم في جبروت الجلال وسطعت سطو العز تحت خفاقات البنود الكبرياء بهتت عيون العقول ودهشت نواظر الأفهام ووقعت أطيار الأفكار وطمست سطور[6] سطور[6] الكتابات الكائنات وقال لسان هيبة الأحدية وخشعت الأصوات الأصوات فتزلزلت جبال عصم الألباب ودكت ببهاء نور تجلى أرض نعوت[7] البشرية ونصت أجنحة الأرواح فلا مطر لها في فضاء علم

---

[5] م: حدائق.

[6] ق: صحاري.

[7] م: الألم.

[8] م: العقول.

[1] ق: الجود.

[2] م: حروف.

[3] م: صفات.

التفريد وتيمت القلوب بأشواق عشقه وهامت الأسرار بوله حبه وتبلبلت الأفكار في براري بعده وقربه فحكمه مبثوثة في كل ذات وأثار صنعة لائحة في كل مصنوع وعجائب قدرته ظاهرة في كل كائن وبراهين وحدانيته قائمة على كل موجود وأنوار أقتداره[1] باهرة لعين كل عقل والسن حسن صنعه تخاطب أهل الوجود بأشارات شواهد الهيبة قابل مرايا العقول بأشخاص بيان عجائبه[2] وجلي على عيوب قلوب عباده عرائس أسرار الغيب، ذلكم الله ربكم له الملك، والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير.

فصل
قال في الشريعة المطهرة

قال رضي الله عنه في الشريعة المطهرة: الأيمان طائر غيبي ينزل من أفق يختص برحمته من يشاء يسقط على شجرة قلب العبد يترنم له لذيذ لحون يبشرهم ربّهم بطير من قفص صدر صاحبه؛ الى مقعد صدق

---

(4) م:قضائه.

(5) ق:غرائبه.

الشريعة المطهرة المحمدية[1]، ثمرة شجرة الملة الأسلامية، شمس أضاءت بنورها ظلمة الكون أتباع شرعه يعطي سعادة الدارين، أحذر أن تخرج من دائرته، إياك أن تفارق أجماع أهله في قلب صاحب الشرع الأعظم ودائع بدائع[2] الحكمة في أسرار صاحب الناموس الأكبـر، جـواهر خزائن الغيب، أجعل قبول أمره طريقك الى الله تعالى، صـيّر كعبـة عقلك[3] مهبط أملاك كلمات أحكامه، من ماء غمام أقوالهُ تشرب عطاش الأرواح في عيون حياة بألفاظه، يغتسل خطر العقول[4]، نادى منـادي الأرواح الكامنة في القوالب أثار ساكن عزمها الى العلـي، طـارت بأجنحة الغرام في فضاء المحبة، وقعت بعد التعب[5] على أغصان الشوق، وتناغت في السحر بلابلها بمطربات الحان الحنين الى جمال وأشـهدهم أزعجها هبوب نسيم الغرام[6] الى أعادة لذاذة الست بربكم، خرجت بعض تلك الطيور من أقفاص الصدور تتلمع أثراً من مطارها القـديم تستنشق نسمةً[7] من مهب التكليم، تتذكر عيشها في ظل أثل الوصـل، تشكو جواها بعد بعاد الأحباب، فسمعت داعي الله بلسان أنسان عـين الوجود، أنتقش دعاؤه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في صفحات[8]

---

[1] ق: النبوة.

[2] م:روائع.

[3] م:قلبك.

[4] م:القبول.

[5] م:النصب.

[6] ق:الملام.

[7] ق:همسة.

صفات[1] الواح الأرواح، صارت دعوته ريحاً تهز أغصان أشجار القلوب، أضطربت فرسان العقول في ميادين الصور غراماً[2] بما سمعت، أهتزت الألباب بأيدي الوجد طرباً بذلك العهد، صار عيشها لهُ سراً من أسرار القدم، وأصبح ولهها به لطيفة لطائف القدر[3]، أذا أشرقت على النفوس الحرية أنوار الغيب حفظت الأسرار، وأرتفعت الحجب الظاهرة من عيون بصائرها ، لاحظت جمال صاحب الكون شاهدته بصفاء مرايا الأسرار، كعبة كل عارف موضع نظرات الحق منه أقرب الطرق الى الله تعالى لزوم قانون[4] العبودية، والأستمساك بعروة الشريعة الأسلامية، والأستقامة على جادة التقوى، أُنسك بالله عزوجل على قدر وحشتك من غيره، ثقتك به على قدر معرفتك[5] به، الكدر في الأعمال نوع من الحرمان، الأنغماس في طلب الدنيا يثني العقل عن طلب الله عزوجل، الرياء في المطالب كسوف في شموس الطلب، والنفاق في المقاصد خدش[6] في وجوه القصد، عدم المطلوب عذاب القلوب، فرقة فرقة الأحباب عذاب العقول، علائق زهد الدنيا حجاب يمنع من الوصول الى الملكوت العلى، أقبالك على الله عزوجل بوجه عبادتك[7] في الدنيا الدنيا سبب أقباله عليك بوجه الرحمة، لوبلغ طفل عقلك الأشد في حجر

(8) م:أوراق.

(1) ق:مداماً.

(2) ق:الأقدار.

(3) ق:أحكام.

(4) م:علمك.

(5) م:جرح.

(6) ق:أعمالك.

التأديب ماألتفت الى الدنيا، لكن هو يعد في مهد شـغلتنا أموالنـا وأهلون، الأرواح الطاهرة قناديل هياكل الأجساد، العقول الصافية ملوك قصور الصور، ياغلام أفتح عين عقلك[1] لتلقي عرائس الأزل، وأنتشـق بمشيم روحك هبوب نسيم لطائف القدر، إن الله تعالى وضـع تماثيـل الوجود على ساحل بحر الدنيا لأمتحان عيون[2] أهل البصيرة، وتسلم من الألتفات الى زخرفها أطفال أرواح أقيمت في مهود الثبات، وربيـت في حجور العصمة، وأرخيت عليها أكناف أيات الأمر، ولـو كوشـفت بلطائف مخبئات[3] القدر، وجليت عليها عرائس الغيـب وردت الـى كهف الكرم بلبل أسرار العارفين هيم أفكار الوالهين، زلزل جبال عصم العقول[4] ، أطلع على مخبئات الأسرار يا أرواح المؤمنين طيري اليـه بأجنحة الشوق وصدق العشق،أطوي في صدق قصدك اليل أذيال بسط البسيطة، أصبري حول شمعة طلبه فراشاً يتهافت حول النور، حومي حول حماه بقوادم أقدام الوله، أطلبي منه ماطلب آدم (صلى الله عليه وسلم)، قالا: (ربنا ظلمنا أنفسنا وأن لـم تغفـر لنـا وترحمنـا لنكـونن مـن الخاسرين)[5].

ومما جمعت من كلامه في التنزيه

---

(7) م:قلبك.

(8) م:قلوب.

(1) م:خبايا.

(2) ق:المعقول.

(5) سورة ص:الأية 107.

قال رضي الله عنه في التنزيه:ربنا الله القريب في علوه المتعالي في دنوه باري الخلق بقدرته ومقدر الأمور بحكمته والمحيط بكل شيء بعلمه تمت كلمته وعمت رحمته[1] لاأله إلا هو وكذب بعده من أدعى له نداً أو أعتقد له شبهاً أو سيماً سبحان الله عدد خلقه وزنة عرشه ورضاء نفسه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع[2] ماشاء وخلق وذر أو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لاشبيه له ولانظير ولاعون ولاظهير ولاشريك ولاوزير ولاند ولامشير ليس بجسم فيمس ولاجوهر فيحس ولاعرض فينتفي ولاذي تركيب في بعض ولاذي اله فيمثل تأليف[3] فيكيف ولاذي ماهية مخيلة فيحدد[4] ولاطبيعة من الطباع ولاطالع من الطوالع ولاظلمة تظهر ولانور يزهر أحاط بالأشياء علماً من غير ممازجة[5] ممازجة[5] شاهد لها أطلاعات غير مماسة قاهر حاكم قادر راحم غافر سائر خالق فاطر فرد معبود حي لايموت أزلي لايفوت أبدي الملكوت سرمدي الجبروت قيوم[6] لاينام عزيز لايضام منيع لايرام له الأسماء الحسنى والصفات العلى والمثل الأعلى والمجد الأبقى لاتصوره الأوهام

---

(4) م:بركته.

(5) ق:كل.

(6) م:تصنيف.

(7) م:فيسدد.

(8) ق:ممازحة.

(1) م:حي.

ولاتقدره الأفهام ولايدرك[1] بالقياس ولايمثل الناس ولاتكفيه العقــول ولاتحده الأذهان جل ان يشبه بما صنعه أو يضاف الــى مــا أخترعــه محصى[2] الأنفاس قائم على كل نفس بما كسبت لقد أحصاهم وعدهم كلهم أتيه يوم القيامة فرداً يطعم ولايطعم يَرزُق ولايُرزَق يجير ولايجار عليه خلق ما أبتدع لأجتلاب نفع ولا لدفع ضر ولا لداع دعاه ولا لفكــر حدث له بل أرادة مجردة عن تغيــرات الحــدثان[3] فهــو المنفــرد بالقدرة على أختراع الأعيان[4] وكشف الضر وأزالة البلوى وتقليــب أعيان وتغير الأحوال يسوق ماقدر الى ما وقت لامعين له في تــدبير ملكه حي بحياة غير مكتسبة ولا مسبوقة عالم بعلم غير محدث ولامحجوب ولامتناه قادر بقدرة غير محورة مدبر[5] بأرادة لامحدثة ولامتناقضــة حفيظ لاينسى قيوم لايسهو رقيب لايغفل يقبض ويبسط يرضى ويغضــب يغفر ويرحم أوجد وأعدم فأستحق أن يقال له قادر أراح علل مخلوقاته وأبداها كاملة الوصف فأستحق أن يقال له رب أجرى أفعال عباده على مقتضى[6] مراده منهم فأستحق أن يقال له لايتجدد له علم ينبغي علمه في القدم فأستحق أن يقال له عالم على الحقيقة لاتشابه ذاته ولاصفاته

---

(2) ق:ولايعرف.

(3) م:معد.

(4) ق:الزمان.وعند الصوفية هو تبدل الزمان وتغيره،وهو دلالة على إرادة الخالق عزوجل.ينظر:الطوسي،السراج،المصدر السابق،ص418.

(5) ق:الأنسان.

(6) ق:مصير.

(7) ق:مرام.

ذات ولاصفات فوجب[1] أن يقال له ليس كمثله شــيء قــائم فقيامــه بديمومة أزله كل كل حي فحياته مستفادة بأمره أن ضرب العقل لعزته مثلاً أو جال العلم في جلاله جدلاً وقف الفهم مذهولاً ودهش الفكــر[2] كلالاً ولاح التعظيم جلاً ولم يجد للتنزيه بدلاً ولاعن التوحيد حولاً وجاءت جيوش التقديس قبلاً تسلك سبل التفريد للأحجب الألباب برداء كبريائه عن معرفة كنه[3] ذاته جسر الأبصار بنور بقائه عــن أدراك حقيقــة أحديته فأن نهضت غايات علوم الخلائق تقف وخبراً أو شخصت نهايات معارف المالك تتلمع[4] أثراً تألق لها باق من الأزل مبرقعاً بنقاب الكل عن نقائض التشبيه فلم تستطع مجاورة سناه ومحقت مداركها وأنفعالات قواها في أتصال أوصاف القدم بنعوت إلا بأتصالاً لم يزل غير مسبوق[5] بأنفصال ولاصائر الى أنفصال وبدت من جناب القدس الأشرف هيبــة تميت العلل وأنفراد يمنع التعدد ووجود يحيل الحد وجلال ينفي الكيف وكمال يسقط المثل ووصف يوجب الوحدة وقدرة تبسط الملك ومجــد يستنفذ المحامد وعلم محيط بما في السموات والأرض ومابينهما وتحت الثرى ومافي قعر[6] البحار ومنبت كل شعرة وشجرة ومسقط كل ورقة وعدد الحصى والرمال ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار وأعمال العبــاد

---

(8) ق: فحق.

(1) ق: العقل.

(2) م: ذات.

(3) م: تتجلى.

(4) ق: ملحوق.

(5) م: قاع.

وأثارهم وأنفاسهم وهو باين من خلقه ولايخلو مكان من علمه فرجعت[1] ليس لها علم سوى التصدق بأحديته والأقرار أن لاأول لقـدم أزليتـه ولاأخر لبقاء أبديته ولاكيف ولامثل يدخلان في صمديته[2] تعرف الى خلقه بصفات ليوحدوه ويثبتوا وجوده فالأيمان يثبتهـا بعلـم اليقـين تصديقاً والأطلاع على علم حقيقتها غيب لامجال للعقل[3] فـي أدراكـه وكلما حكاه الوهم أو جلاه الفهم أو تخيله العقل أو تصـوره الـذهن فعظمة الله وجلاله وكبريائه بخلاف ذلك هـو الأول والآخـر والظـاهر والباطن وهو بكل شيء عليم.

قال في الحـلاج[4] رضي الله عنه

قال رضي الله عنه: طار طائر عقل بعض العارفين من وكر شجرة صورته وعلا[5] الى السماء خارقاً صفات الملائكة وكان بازٌ من بُـزاة الملـك محيط[6] العينين بخيط وخلق الأنسان ضعيفاً فلم يجد في السماء مايحاول

---

(6) م:رجعت.

(7) م:سرمديته.وتعني أيضاً هو الباقي الذي لايزول وقيل الدائم الذي لايطعم والذي يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه على الدوام بالأحتياج اليه فالكل مفتقر اليه وهو لايفتقر لأحد.ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج2،ص73.

(8) م:الفكر.

(4) الحلاج:سبقت ترجمته في ص33.

(2) م:طار.

(3) ق:مغلق.

من الصيد فلما لاحت له فريسة رأيت[1] ربي أزداد تحيره فـي قـول مطلوبه (أينما تولوا فثم وجه الله)[2] عاد هابطاً الى حضيرة خطة الأرض طلب ماهو أعز من وجود النار في قعور البحار تلفت بعين عقله فما شاهد سوى الأثار فكر فلم يجد في الدارين مطلوباً سوى فطرب[3] فقال بلسان سكر قلبه أنا الحق ترنم بلحن غير معهود من البشر صـفر فـي روضة الجود صفير الأبليق ببني أدم لحن صوته لحاً عرضه لحتفه ونودي في سره ياحلاج أعتقدت أن قوتك بك قل الأن نيابـة عـن جميـع[4] العارفين حسب الواحد أفراد الواحد قل يامحمد أنت سلطان الحقيقة أنت أنسان عين الوجود على عتبة باب معرفتك تخضع أعناق العارفين في حي جلالتك توضع جباه الخلائق أجمعين.

وقال في الـتفـقـه

وقال رضي الله عنه: تفقه ثم أعتزل من عبد الله بغيـر[5] علـم كـان مايفسده أكثر مما يصلحه خذ معك مصباح شرع ربك من عمل بما يعلم أو ربه الله علم مالم يعلم أقطع الأسباب عنك فارق الأخوان والأقسام، أعطها ظهر قلبك بتزهدك تكلف، أن ربك جلدك حسن أدبك، كن مقاطعـاً لمن سواه منفصلاً عن الأغيار والأسباب خائفاً على أنطفأ مصـباحك[6].

---

(4) ق: شاهدت.

(2) سورة البقرة: الأية 119.

(6) م: فترنم.

(7) ق: كل.

(8) ق: بدون.

(1) م: سراجك.

أخلص لربك أربعين صباحاً تتفجر ينابيع الحكم من قلبك على لسانك بينما هو كذلك إذ رأى حق عزوجل كما رأى موسى عليه السلام يرى ناراً من شجرة قلبه يقول لنفسه وهواه وشيطانه وطبعه وأسبابه ووجوده:(أمكثوا إني أنست ناراً)[1]،نودي القلب من السر:أنا ربك، أنا الله فأعبدني ولاتدِن لغيري، لاتتعلق بغيري، أعرفني وأجهل غيري، أتصل بي وأنقطع عن غيري، وأطلبني وأعرض عن غيري الى علمي الى قربي الى ملكي الى سلطاني حتى أذا تم البقاء جرى ماجرى أوحى الى عبده ماأوحى زالت الحجب زالت الكدر سكنت النفس الألطاف جاء الخطاب أذهب الى فرعون ياقلب أرجع الى النفس والهوى والشيطان طوقهم الى ياقوم أتبعون أهدكم سبيل الرشاد أتصل ثم أوصل.

وقال ما ينبغي للفقير[2] أن يرتديه

---

[1] سورة طه:الأية 10.

[2] الفقير:هو المحتاج الى الله تعالى على الحقيقة،يعني أن يشعر الأنسان رغم ماله وجاهه بحاجته وبعجزه وبفقره الى الله تعالى فأذا أحتاج الى غيره لم يعد فقيراً.ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج3،ص89.

وقال(رضي الله عنه) ينبغي للفقيرأن يرتدي العفة ويتزين[1] بالقناعة حتى يصل الى الحق عزوجل[2] ويسعى بقدم الصدق طالباً لباب القرب[3] مهر ولاعن الدنيا والأخرة والخلق والوجود يحتاج أن يموت الف مرة ويفنى الف مرة تستقبله عناية الحق عزوجل ورأفته ورحمته وشوقه اليه وجذبانه ونظراته ومباهاتــه ومواكــب أرواح النبيــين والمرســليين والصديقين والملائكة تصحبه وترقيه[4] الى الحق عزوجل، ويتفرغ[5] قلبه ويصفى سره من كل محدث ويدنو الى الحق عزوجل ويقــرأ ســابقته فيقف على كل سطر وكل كلمة وكل حرف يقف على أوقافه وأزمانه وساعاته ولحظاته ويتيسر له أمره ومايؤول اليه كلما جذب الخوف اليه جذبه القرب منه ثم لايزال ينتقل من شيء حتى يجعل حاجباً بين يديــه منفرداً عنده مطلعا على أسراره يعطي خلعه وطبقاً ومنطقة وتاجــاً[6] وأشهد الملك على نفسه أن لايغير عليه يوقع له بصحبة دائمة وولايــة مستمرة فلايبقى زهد مع المعرفة ياموتى القلوب طلبكم الجنة قيدكم عن الحق سبحانه وتعالى.

قال في يا عــباد الله

---

(4) ق:يتجمل.

(5) ق:سبحانه وتعالى.

(6) ق:القرى.

(7) م:ترقيه.

(8) م:ويقترع.

(1) م:لباساً.

وقال رضي الله عنه: ياعباد الله يأمر بدين له عليكم بسنة من تقدمكم فهم الأدلاء فهم المفاتيح بأتباعهم تصلون الى ربكم عزوجل تصل اليه قلوبكم وأسراركم ومعانيكم[1] أذا أتبعتم كتابه وسنةرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعملتم بهما وأخلصتم في أعمالكم جائتكم يد الرحمة واللطف والمحبة فتدخل قلوبكم عليه وتخبيئكم السابقة وعما ماسبق لكم من علمه في قرب[2] قلوبكم منه فيأخذ بكم ويقفكم بين يديه فترون ما لاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر أذا وصل العبد الى هذا المقام جاءت الخلع الى قلبه ونزل تاج المملكة على رأسه وخاتم الملك في أصبعه ودرع بدرع التقوى[3] يؤخذ قلب هذا العبد فيغيب عن جميع الخلق فيرى مايرى ويعلم مايعلم ويستكتم مايستكتم ثم يُرد لبى الخلق لخالقهم فأذا رجعا الى الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه رضي الله عنهم والكتاب[4] عن يمينه والسنة عن يساره وأرواح الأنبياء حوله فحينئذ يقال له أذكر نعمة الله عزوجل عليك.

قال في الدنيا

---

[2] ق:مرامكم.

[3] ق:دنو.

[4] م:اليقين.

[5] م:القرأن المجيد.

وقال رضي الله عنه:الدنيا قيد عن الأخرة، والأخرة عن رب الدنيا والأخرة لاتأخذهما ولا تشتغل[1] بهما بعد الوصول اليه تصل اليه من حيث قلبك وسرك ومعناك أعرض عن الدنيا وأقبل على الأخرة ثم أعرض عن الأخرة وأقبل على الحق عزوجل فأنهما يمتعانك أتبعهما بالسير خلفك[2] تأتي الدنيا ومعها أقسامك منها تطلبك عند الأخرة فلانجدك عندها فتقول لها الى أين ذهبت به فتقول ذهبت الى باب الملك وأنا في طلبه[3] أيضاً فيقومان ويسرعان في السير خلفك فيصلان اليك وأنت على باب الملك فتشكو الدنيا حالها الى الملك تشكو كيف تركت وداعئك، وهي الأقسام المقسومة المرتبة بالسابقة، فتأتي الشفاعة منه اليك في حقها وأخذ الأقسام عن يدها، تأتيك الوصية منه بلا أخذ من الدنيا والنظر الى الآخرة، فترجع بها في صحبة[4] الملائكة وأرواح النبيين فيقعد على دكة بين الجنة والنار، بين الدنيا والأخرة، بين الخلق والخالق، بين السبب والمسبب، بين الظاهر والباطن، بين مايعقل ومالايعقل، بين ما يضبط وبين ما لايضبط، بين مايدرك الخلق وما لايدرك الخلق، فتصير لك أربعة وجوه: وجه تنظر به الى الدنيا ووجه تنظر به الى الأخرة ووجه تنظر به الى الخلق ووجه تنظر به الخالق[5].

---

(1) ق:تعمل.

(2) ق:ورائك.

(3) ق:مرادة.

(4) ق:معية.

(5) ق:الحق عزوجل.

قال في الــزهد[1]

وقال رضي الله عنه في الزهد:غريب في الدنيا والمعارف غريب فــي الدنيا والأخرة

والزهد زهد في الخلق[2] وما في أيديهم وأخرج حــب الــدنيا مــن قلبه،وقعد[3] على بساط التوكل منتظراً لربه عز وجل أما على أيــدي الخلق والأسباب أو على يد التكوين فلاجرم[4] هو غريب بين الخلق في الدنيا والعارف زهد في الدنيا كما زهد في الأخرة لاتشــغله الــدنيا والأخرة عن ربه عزوجل لايسكن الى شيء ســواه حتــى يقيــده عنــه فلاجرم[5] يكون غريباً فيهما يد الدنيا مقطوعة عنه وهكذا يد الأخــرة معطيان عنه غطى الله عز وجل عنه وجه الدنيا حتى لانفتئن سره كشف له الأشياء جميعها[6] الظاهرة والباطنة حتى عرفها عرف ما ســواه بــه وفتح له باب قربه فرأى جلاله وجملــه ورأى قضــائه وقــدره وملكــه وسلطانه رأى كل المخلوقات المصورات المحدثات بين حرفي (كــن فيكون)[7] سلوا هذا الملك العظيم[1] الكريم قفوا بقلوبكم على بابــه

[1] الزهد:وهو الغنى عن الناس والأقبال على الله تعالى،لذلك يرتبط الزهد عند الصوفية بالفقر،فالفقر هو مايحتاج اليه الأنسان فالزهد كمال الأبرار وكراهية الدنيا وشغل عنها بالآخرة.ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج3،ص201.

[1] ق:الدنيا.

[2] م:جلس.

[3] م:ريب.

[4] ق:ريب.

[5] ق: كلها.

[7] سورة البقرة:الأية 117.

سلوه ولا تبرحوا ان اجابكم او لم يجبكم لا تتهموه في فعله بكم فقد يكون منعه للاجابة في حق هذا العبد السالك القاصد كالفخ يخيبه حتى يصل اليه فأذا وصل اليه قيده[2] عنده ثم يكون بعد ذلك ما يكون بخيبة حتى يحجبه عن الخلق يدعوه حتى يدخل فأذا دخل اغلق الباب دونه وقض جناح نفسه وهواه وطبعه واختياره وارادته سوء ادبه واخلاقه بقص[3] هذه الاجنحة وينبت له جناحين جديدين ويرده الى الخلق والوجود فيطير بين الدنيا والاخرة بين الخلق والخالق يطير في فضاء ما بين العرش الى الثرى يجيب دعاءه في البداية ويناديه في النهاية يلهمه[4] الدعاء حتى يجيبه ثم يمنعه عنه عن الدعاء والاجابة حتى يناديه بما يريد من غير اختيار منه ولا تحكم كيف يدعوا وقد اغناه عن الدنيا[5] تحصيله في دار الضيافة اذا تمت معرفة هذا العبد وتمكن من القرب اوجده بين الخلق فينجي به قوماً وهكذا الانبياء صلوات الله عليهم رحمة ونقمة والاولياء تبع لهم اجابهم وصدقهم فهم له رحمة ومن اعرض عنهم وكذبهم فهم عليه نقمة يأخذون بايدي الذين يحبونهم ويحملونهم الى الحق عز وجل[6] ويدخلونهم الى جنته ما كان جوهر ارفعوه الى خزانة الملك وما كان قشوراً حملوه الى ناره هذا

---

(7) ق: الجليل.

(8) ق: سجله.

(9) م: بقطع.

(10) م: يرزقه.

(1) م: الحاجة.

(2) ق: سبحانه.

دأب الانبياء والاولياء الى يوم القيامة رفع الاولياء والابدال والصديقين كلما مات منهم واحد اقام بدله[1] اخر العلم اذا عمل بعلمه وعلمه الخالق فقد صحت ورثته للنبي(صلى الله عليه واله وسلم) وإذا صحت وراثته له رقي قلبه الى دار قرب ربه عز وجل والملائكة حوله يصير قلبه ملكاً يسير[2] الى قرب الملك اقبلوا من الرسول اتبعوه في فعله[3] وقوله حتى اخذ بأيديكم في الدنيا والاخرة انتموا اليه سيروا على اثره كونوا افرخاً تحت جناحيه.

---

(3) ق: مكانه.

(4) م: يمشي.

(5) ق: عمله.

فصل

قال في معاشر العارفين

وقال رضي الله عنه في معاشر العارفين:أسمعوا بأذان العقـول كـلام ربكم عز وجل وأنصتوا بأسماع الإفهام إلى قول بارئكم[1] سبحانه وتعالى وتدبروا بأفكار القلوب معاني أوامره واجنوا نجل أرواحكم شهد[2] حكمه من زهر أشجار الشريعة المحمدية وأنظروا بأبصار بصائركم أثار اقتداره في تصاريف أفانين قدره وصفوا إفاضة معين ماء منبع[3]عين العلم من اكدار ظلم نفوسكم طارت نحل الارواح قبل وجود الاشباح من اوكار من فضاء روض التوحد لترعى من زهر اشجار الانس وتأكل من ثمار اغصان[4]المعرفة وتتخذ بيوتاً في مواطن القدس فوق قمم[5] جبال العز، وتسلك سبل الدنو الى ربها في حضرة العلو فـي مقـام قربهـا وتحبني شراب الحضور بايدي الهمم من الهياكل بهجة حسن الصـنعه والفت مساكن البشرية فنسيت مواطنها من القدس الاشرف فـاوحى ربك الى نحل الارواح، فاسلكي سبل ربك ذللا، في مسالك الاشباح وكلي من كل ثمرات الشريعة وارعى من ازهار انوار الحقيقـة فلمـا طـار

---

[1] م: خالقكم.

[2] م: عسل.

[3] ناقصة في (ق).

[4] ناقصة في (ق).

[5] ق: اعالي.

طائرها ليرعى حب الحب من حدائق[1] المجاهدة وقع في شرك المحنة ورأى ماء البلاء في غدير الولاء فقال كيف الخلاص روض انيق لكــن ثمرة مرمنهل عذب[2] لكن ساحله غريق فناداه حادي مطايــا صــدق الطلب بلسان النصح يا ارباب الوله في حب معشوق الارواح يا اصحاب الحرق في غاية اماني العارفين ما بينكم وبين مطلوبكم[3] سوى ارتفاع استار الصور ولا يحجبكم شأنه الا حجب الهياكل فطيروا اليــه باجنحــة الغرام، وأطلبوا عنده الحياة الابدية، وموتوا عن شهوات إرادتكــم، ليحييكم به عنده في مقعد صدق، فالبلاء ريحان أرواح العارفين والعناد نعيم اسرار الواصلين، البلاء والولاء نجمان طلعاً في فلك الســعادة[4]، والمحنة والمحبة وردتان لمعتا في غصن القرب، الــبلاء الأعظــم فقــد المحبوب، والعزاء الأكبر عدم المطلوب.

معاشر العارفين ما البراءة من الحول والقوة إلا به حقيقة التوحيد، ومحو كل متلوح لعين[5] العقل محض التفريد، وألقاء كل ما في الوجود من يد الطمع عين التجريد قل الله ثم (ذرهم في خوضهم يلعبــون)[6] لمــا نظرت الملائكة الى نحل الأرواح كامنة في مكامن أسرار الغيب ساكنة في ظل أثر الوصل مستقرة في مهد وهد اللطف يهب عليها نسيم سحر

---

[6] م: رياض.

[7] ق: سائغ.

[8] م: مرادكم.

[1] م:الأرادة.

[2] ق:لعيون.

[6] سورة الأنعام:الأية 91.

القرب ويعبق في ناديها ريحان روح[1] الأنس ويتألق لها بـرق نـور المعارف ويهز أعطافها نشوات سكر شراب المشاهدة وينادمها حديث مسامرة المخاطبة أريج الملكوت الأعلى يعطر أعجابهم وبهتت[2] عيون أشباح النور الى سطوع أنوارهم في أطوارهم فقال القدر يا أصـحاب صوامع النور الطائر الى درجة هذا الشرف أنظروا الى طائر من وكر شجرة الشرف الأعظم[3] يقال له أحمد مطاره فضاء جو قاب قوسين بجناح شرفه طاروا الى أوكار هذا العز بنور هدايته، نزلوا على أغصان شجر هذا الوصف بأتباع شرعه أشرق لعيون عقولهم هـذا النـور بخفـارة بركته وصلوا الى هذا المقام هو هدهد يعود من بلاد بلقيس الغيب الى سلمان العقول بنبأ يقين بكتاب لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[4] يقول إذا وردت عليه واردات محبوبه لست كأحدكم يتميـز على الأنبياء برتبة أظل عند ربي ترعى نحلة روحه ليلة أسـرى زهـرة شجرة فأوحى نثر على تاج رأس مجده نثار در لقد رأى من أيات ربه الكبرى في مجلس أو أدنى من أجله نشر رداء بهاء[5] الزمان علـى

---

[4] م:أرواح.

[5] م:أنفرجت.

[6] م:العظيم.

[4] يضمن الجيلاني هنا كلامه بمفردات من قصة سليمان عليه السلام وملكة اليمن اليمن بلقيس، وهذا أسلوب جليل قد أتبعه في مقالاته وحواراته مما يجعل لكلامه نكهة صوفية خالصة وأسلوب معين به.ينظر:المهداوي،إيمان كمال مصطفى،المصدر السابق،ص122.

[2] م:جمال.

مناكب بهجة المكان لله در عبد لايجعل بين أذن سره سماع هذا الكلام حجاباً من غفلة طبعه وعمل بقوله تعالى تذكروا (فإذا هم مبصرون)[1].

كان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في بغداد فجاءه المقتفي لأمر الله[2] وسلم عليه وأستوصاه ووضع بين يديه مالا في عشرة اكياس[3] يحملها عشرة من الخدم فقال لا حاجة لي فيها فابى ان يقبلها والح عليه فاخذ كيساً[4] منها في يمينه واخر في يساره وعصرها بيده فسالا دماً فقال يا ابا المظفر اما تستحي من الله تعالى ان تأخذ دماء الناس وتقابلني بها فغشى عليه فقال الشيخ وعزة المعبود لولا حرمة تاله برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لتركت الدم يجري الى منزله.

قال في الإرادة والمُريد[5] والمُراد

---

(1) سورة الأعراف:الأية 201.

(2) المقتفي لأمر الله:هو أبو عبد الله محمد إبن المستظهر بالله(ت530هـ/550م) الخليفة العباسي ويُعد من خيرة الخلفاء العباسيين،بويع بالخلافة عقب وفاة إبن أخيه الراشد وأستمرت خلافته الى ان توفي فكانت خلافته 24 عاماً.ينظر:السيوطي،تاريخ الخلفاء،ص292. الخضري،الشيخ محمد، الدولةالعباسية،دار الكتب العلمية،بيروت،1993،ص122؛ شعبان،محمد عبد الحي محمد،المصدر السابق،ص189.

(5) ق: صدور.

(6) ق: صرة .

(5) المريد:هو السالك الى الله تعالى وعليه أن يترك ما أعتاد عليه وتطبع به بطريق التقليد والمحاكاة،ولكي يصدق في سلوكه الى الله تعالى عليه أن

وقال رضي الله عنه: أما الإرادة فترك ما عليه العادة وتحقيقها نهوض[1] القلب في طلب الحق ترك ما سواه فإذا ترك العبد العادة التي هي حظوظ الدنيا والآخرة فتجردت حينئذ إرادته فالإرادة مقدمة كل امرثم يعقبها القصد ثم الفعل فهو بدء طريق كل سالك واسم اول منزلة كل قاصد ، قال عز وجل لنبيه (صلى الله عليه واله وسلم) (ولاتطردنّ الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه)[2] فنهى نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) عن طردهم وأبعادهم وقال في آية أخرى (وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا)[3] فأمره بالصبر منهم وملازمتهم[4] وتصبير النفس في صحتهم ووصفهم بأنهم يريدون وجهه عز وجل ثم قال (ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا)[5] فبان بذلك أن حقيقة[6] الأرادة وجه الله عزوجل فحسب دون زينة الدنيا وزينة الأخرة فأما المريد على الله عزوجل فيعمل بما في الكتاب والسنة ويصم عما سوى ذلك ويبصر بنور الله سبحانه فلا يرى إلا

يهجر الهوى وأن يصدق النية ويبدأ العمل لمرضاة الله تعالى،فالمريد ينظر بنور الله تعالى ويتقرب اليه،ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج2،ص284.

(2) ق:قيام.

(2) سورة الأنعام:الأية 52.

(3) سورة الكهف:الأية 28.

(5) ق:مصاحبتهم.

(5) سورة الكهف:الأية 28.

(7) م:الكلمة.

فصله فيه وفي غيره من سائر الخلائق[1] ويعمى عن غيره فلايرى فاعلاً على الحقيقة غيره جل وعز بل يرى ألة وسبباً محركاً مــدبراً مــراداً مسخراً قال النبي صلى الله عليه آله وسلم:(حبك الشيء يعمى ويصم)[2] أي يعميك عن غي محبوبك ويصمك عنه لأشتغالك بمحبوبك فما أحــب حتى أراد وما أراد حتى تجردت أرادته وما تجردت أرادته حتــى قذفت في قلبه جمرة[3] الخشية فأحرقت كل ما هناك.

قال الله عزوجل:(أن الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلــوا أعــزة أهلها أذلةً)[4] كما قيل أنها لوعة تهون فنومه غلبة وأكله فاقة وكلامه ضرورة تصيح نفسه فلا يحييها أبداً الى محبوبها ولذاتها وينصح عباد الله ويأنس بالخلوة مع الله ويصبر عن معاصي الله ويرضى[5] بقضاء الله ويختار ويختار أمر الله ويستحيي من نظر الله ويبذل مجهوده فــي محــاب الله ويتعرض أبداً لكل سبب يوصله الى الله ويتحبب الى ربه عزوجل بكثرة النوافل مخلصاً[6] لله عزوجل حتى يصل الى الله سبحانه فيحصل في زمرة[7] زمرة[7] أحباب الله ومراديه فحينئذ يسمى مراد الله فيحط عنه أثقــال سالكي طريق الله ويغتسل بماء رحمة الله ورأفته ولطفه فيبني له بيت في جوار الله فيخلع عليه أنواع الخلع وهي المعرفة بالله والأنس به والسكون

---

(8) م:الكائنات.

(2) رواه البخاري ومسلم،المصدر السابق،ج3،ص114.

(12) ق:نار.

(4) سورة النمل:الأية34.

(3) ق:يقنع.

(4) م:مستسلماً.

(5) م:جماعة.

والطمأنينة الى الله فينطق بحكمة الله وأسرار الله بعد الأذن الصريح بل الخبر عن الله عزوجل ويلقب بلقب يتميز بين أحباب الله فيدخل في خواص[1] الله ويسمى بأسماء لايعلمها إلا الله ويطلع على أسرار تخصه فلايبوح بها عند غير الله فيسمع من الله ويبصر بالله وينطق ويبطش بقوة الله ويسعى في طاعة الله ويسكن الى الله وينام مع طاعة الله وذكر الله في كلام الله وحرز الله فيكون من أمناء الله وشهدائه وأوتاد أرضه وسجن عباده وبلاده وأحبابه وأخلائه قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حاكياً عن الله عزوجل لايزال عبدي المؤمن يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فأذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده في يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل وبي يبطش)[2] فهذا عبد حمل عقله العقل الأكبر وسكنت[3] حركاته الشهوانية لقبضة الحق عزوجل فصار قلبه خزانة أسرار الله عزوجل فهذا مراد الله عزوجل أن أردت ان تعرفه ياعبدالله المريد المبتدئ والمراد النتهى المريد الذي نصب بعين التعبد[4] والقى في مقاسات المشاق والمراد الذي كفى الأمر من غير مشقة المزيد متعب والمراد مر فوق به من ربه فالأغلب في حق القاصدين[5] المبتدئين في سنة الله ما قد تم وجرى من توفيق الله

---

(6) م: ضغائن.

(2) رواه البخاري ومسلم،المصدر السابق، ج3، ص126.

(2) ق: وقفت.

(3) م: المناجاة.

(4) ق: السالكين.

عزوجل للمجاهدات ثم إيصالهم اليه وحط الأثقال عنهم والتخفيف[1] عنهم في كثير من الامور وترك الشهوات والأقتصارعلى القيام بـالفرائض والسنن في جميع العبادات وحفظاً القلوب ومحافظة الحدود والأنقطاع عما سوى الحق عزوجل بالقلوب فتكون[2] ظواهرهم مع خلق الله عز وجل ولسنتهم لحكم الله قلوبهم لعلم الله والسـنتهم لنـتهم لنصـح عبـاد الله واسرارهم لحفظ ودائع الله فعليهم سلام الله وتحياته وبركاته ورحمته ما دامت ارضه وسماؤه وقام العباد بطاعته وحفظ حقه وجـوده المريـد تتولاه سياسة العلم والمراد محمد صلوات الله عليهما، كان موسى مريداً ونبينا مراداً انتهى سير موسى (صلى الله عليه[3] وسلم) الى جبل طور سيناء وطار نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الى العرش[4] واللوح المسطور فالمريد طالب والمراد مطلوب وعبادة المريد مجاهدة وعبادة المراد موهبة المريد موجود والمراد فـان المريـد يعمـل للعـوض والمراد لايرى العمل[5] بل يرى التوفيق والمنن المريـد ينظـر بـالله عزوجل المريد قائم بأمر الله والمراد قائم بفعل الله المريد يخالف هواه والمراد يتبرأ من أرادته[6] ومناه المريد يتقرب والمراد يتقرب به المريد يحمي والمراد يدلل وينعم ويغـذي ويشـهى المريـد يحفـظ

---

(5) ق:التيسير.

(6) م:فتصبح.

(7) ق:عليه السلام.

(8) ق:السماء.

(9)م:الفعل.

(1) م:رغبته.

والمراد يحفظ والمراد يحفظ به المريد في الترقي والمراد قد وصل وبلغ الى الرب الذي هو المرقي ونال عنده كل طريف[1].

قال في المتصوف والصوفي[2]

قال رضي الله عنه في المتصوف والصوفي، المبتدئ والصوفي المنتهي المتصوف الشارع في طريق الوصل[3] والصوفي من قطع الطريق ووصل الى من اليه القطع والوصل المتصوف محمل والصوفي محمول حمل المتصوف كل ثقيل وخفيف فحمل حتى ذابت[4] نفسه وزال هواه وتلاشت أرادته وأمانيه فصار محمول القدر كرة المشيئة مربى القدس منبع العلوم والحكم بيت الأمر والنور كيف الأولياء والأبدال وموئلهم ومرجعهم ومستراحهم ومتنفسهم ومسرتهم إذ هو عين القلادة درة التاج منظر الرب[5] المتصوف مكابد لنفسه وهواه وأرادته وشيطانه ودنياه وأخراه متعبد لربه عزوجل بمفارقة هذه الجهات الست والأشياء وترك العمل لها وموافقتها والقبول منها وتصفية باطنه من الميل اليها

(2) ق:مستطرف.

(2) المتصوف والصوفي:التصوف هو الأسترسال مع الله تعالى،فهو عيش مع الله ولله وبالله،وهو حفظ للأوقات،وأسقاط التدابير،وخوف من الله تعالى،ورجاء في الله تعالى،إذاً هو عدم المبالاة في الدنيا ومافيها،فالتصوف هو أيمان وتوحيد وأخلاص وطاعة،وأما الفرق بين المتصوف والصوفي، فالمتصوف المبتدئ والصوفي المنتهي.ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج2،ص443.

(4) م:الوصول.

(5) م:ذبلت.

(6) م:الحق عزوجل.

والأشتغال بها فيخالف شيطانه ويترك دنياه يفارق[1] أقرانه وسائر خلق ربه بحكمه عزوجل لطلب أخراه ثم يجاهد نفسه وهواه بأمر الله عزوجل فيفارق أخراه وماأعده الله عزوجل لأولياءه في جنته لرغبته في مــولاه فيخرج من الأكوان فيتصفى من الأحداث ويتجوهر لرب الأنام فتنقطع عنه العلائق والأسباب والأهل والأولاد فتسد عنه الجهات وتنفــتح فــي وجهه الجهات وباب الأبواب وهو الرضا بقضاء رب الانام ورب الارباب ويفعل فيه فعال العالم بما مضى وماهو آت والخبير بالسرائر[2] والخفيات وماتتحرك به الجوارح وماتضمره القلوب والنيات ثم يفتح تجــاه هــذا الباب باب يسمى باب القرب الى الملك الديان ثم يرفع منه الى مجالس الأنس ثم يجلس على كرسي[3] التوحيد ثم ترفع عنه الحجب، ويدخل دار الفردانية[4] ويكشف عنه الجلال والعظمة فأذا وقع بصره على الجلال[5] وبعظمة بقى بلا هو فانياً عن نفسه[6] وصفاته وعن حوله وقوته وحركته وأرادته ومناه ودنياه وأخراه فيصير كأناء بلور مملوء ماء صافياً تبين فيه الأشباح فلايحكم عليه إلا القدر ولايوجده غير الأمر فهو فــانٍ عنــه وعن حظه موجود لمولاه وأمره لايطلب خلوة لأن الخلوة للموجود فهــو

---

(7) م:يجافي.

(1) ق:البواطن.

(2) ق:بساط.

(4)الفردانية:وهي رديف الصمدية،ومعناها تفرد الله تعالى بالأكوان،وهو الباقي الذي لايزول،والذي يقصد اليه على الدوام اليه،فالكل مفتقر اليه،وهو لايفتقر لأحد.ينظر الطوسي، السراج،المصدر السابق،ص440.

(4) ق:الجمال.

(5) ق:ذاته.

كالطفل[1] لايأكل حتى يطعم ولايلبس فهو مسترسل مفوض (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال)[2] الأية هو كائن بين الخليقة الجثمان بائن عنهم بالأفعال والأعمال والسرائر والضمائر والنيات فحينئذ يسمى صوفياً على معنى أنه تصفى من التكدر بالخليقة والبريات وإن شئت[3] سميه بدلاً من الأبدال وعيناً من الأعيان عارفاً بنفسه وربه الذي هو محي الأموات المخرج أولياءه من ظلمات النفوس والطباع والأهوية والضلالات الى ساحة الذكر والمعارف والعلوم والأسرار ونور القربة ثم الى نوره عزوجل[4].

قال تعالى: (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح)[5]، وقال تعالى: (الله ولي الذين أمنوا يخرجهم من الظلمات الى الى النور)[6] فالله عزوجل تولى أخراجهم من الظلمات واطلعتهم على ما ما أضمرت قلوب العباد وأنطوت[7] عليه النيات إذ جعلهم جواسيس القلوب والأمناء على السر والخفيت والخفيات والخطرات لاشيطان مضل ولاهوى متبع ولانفس أمارة بالسوء ولاشهوة غالبة متبعة تدعوه الى اللذات المردية في الدركات المخرجة من أهل السنة والجماعات[8]

(6) ق:الصغير.

(2) سورة الكهف:الأية 18.

(8) م:أردت.

(9) ق:سبحانه وتعالى.

(5) سورة النور:الأية 35.

(6) سورة البقرة:الأية 257.

(3) م:عقدت.

(4) ناقصة في (ق) .

قال عز من قائل لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا الصالحين، أخرسهم ربي وقمع رعونات نفوسهم وضراوتها بسلطان الجبروت فثبتهم في مراتبهم ووفقهم للوفاء[1] ، قال عز من قائل:(كذلك لِنصرف عنه السوء والفحشاء أنه من عبادنا المخلصين)[2]، فحرسهم ربي وقمع رعونات نفوسهم وضراوتها بسلطان الجبروت فثبتهم في مراتبهم، ووفقهم للوفاء[3] بالصدق في سرهم بالصبر في محل أنقطاعهم وأضطرارهم قادوا الفرائض وحفظوا الحدود والأوامر وألزموا المراتب حتى قوّموا وهذّبوا وتقوّا وأدبوا وطهرّوا وأطيبوا ووسعوا وزكّوا وشجّعوا وعدّوا فتمت ولاية الله عزوجل[4]، وتوليته الله ولي الذين آمنوا وهو يتولى الصالحين فنقلوا من مراتبهم الى مالك الملك[5]، فرتب لهم ذلك بين يديه وصار نجواهم كفاح يناجونه بقلوبهم بقلوبهم وأسرارهم فأشتغلوا به عمّن سواه ولهوا به عن نفوسهم وعن كل شيء وهو رب[6] كل شيء ومولاه يصيرهم في قبضته وقيدهم بعقوبتهم وجعلهم أمناء فهم في قبضته وحصنه وحراسته يشتمون روح القرب ويعيشون في فسحة التوحيد والرحمة ولايشتغلون بشيء إلا بما أذن لهم من الأعمال فأذا جاء وقت عمل أبدانهم دون قلوبهم[7]

---

(5) م:للعمل.

(2) م:سبحانه وتعالى.

(3) م:ذو الجلال والأكرام.

(8) م:سبحانه وتعالى.

(9) م:ذو الجلال والأكرام.

(10) ق:إله.

(1) ق:عقولهم

تحصنوا مع الحرس في تلك الأعمال كيلا تضرهم شياطينهم ونفوسهم وأهويتهم فتسلم أعمالهم من حظ الشياطين وسمات النفوس من الرياء والنفاق والعجب وطلب الأعواض والشرك بشيء من الأشياء الحول والقوة بل يرون جميع[1] ذلك فضلاً من الله وتوفيقاً منه عزوجل خلقاً ومنه بوفيقه كسباً كي لايخرجوا بغير هذه العقيدة من سنن الهدى ثم يردون بعد أداء الأوامر وفراغ تلك الأمثال الى مراتبهم التي ألزموها فوقتوا معها وحفظوها بالقلوب والضمائر وقد ينقلون الى حالة بعد أن جعلوا الأمناء وخوطبوا[2] كل واحد منهم على الأنفراد في حالته (إنك اليوم لدينا مكين أمين)[3] فلايحتاجون فيها الى أذن لأنهم صاروا كالمفوض اليهم في قبضته[4] حيث ماذهبوا في شيء من قلب[5] هذا هذا العبد بحب ربّه عزوجل ونوره وعلمه والمعرفة به فلايسمع غير ذلك وذلك أنه عزوجل أقامه في هذه المرتبة[6] على شريطة اللزوم لها فلما وفي له بالشروط ولم يبغ عملاً وحركة غير ذلك وحفظه ولم يتجاوزه نقله منها الى ملك الجبروت فجبر نفسه وقمعها بسلطان الجبروت حتى ذلت وخضعت ثم تقله منها الى ملك السلطان ليذهب تلك العدد التي في نفسه وهي أصول[7] تلك الشهوات قد صارت عدة ثابتة فأدب ثم نقله

---

(2) ق:كل.

(3) ق: كلموا.

(3) سورة يوسف:الأية 55.

(5) ق: يده.

(6) ق:لب.

(7) ق:الدرجة.

(8) م:أصل.

منها الى ملك الجمال فنقى ثم الى ملك العظمة فصبر[1] ثم الى ملك البهاء فطيب ثم الى ملك البهجة فوسع ثم الى ملك الرحمة فخوطب وقوي وشجع ثم الى ملك الفردية فعود فاللطف يغذيه[2] والرأفة تجمعه فكيف به والمحبة تقربه والشوق يدنيه والمشيئة تؤديه اليه والجواد[3] والجواد[3] العزيز يقبله فيقربه ثم يمهله ثم يؤويه ثم يناجيه ثم يبسطه منه ثم يقبض عليه فأين ماصار وكل مكان حال وفي كل حال لديه فهو في قبضته وأمين من أمنائه على أسراره وما يئويه من ربه[4] عزوجل الى خلقه فأذا صار الى هذا المحل فقد أنقطعت الصفات وأنقطع الكلام والعبارات فهذا هو منتهى القلوب والعقول وغاية مايبلغ حال الأولياء اليه ويؤول وماوراء مختص[5] بالأنبياء والرسل عليهم السلام لأن نهاية الولي بداية النبي على الجميع صلوات الله وتحياته ورأفته ورحمته والفرق بين النبوة والولاية أن النبوة كلام ينفصل من الله عزوجل وحياً معه من الله تعالى فينقضي الوحي ويختمه بالروح فيه قبوله فهذا الذي يلزم تصديقه ومن رده[6] فهو كافر لأنه راد لكلام الله عزوجل وأما الولاية فهي لمن ولي الله حديثه عن طريق الألهام فأوصله اليه فله فيه الحديث وينفصل ذلك الحديث من الله تعالى على لسان الحق معه

---

(9) ق: فشكر.

(1) ق: بطعمه.

(2) م: الكريم.

(3) م: الحق.

(4) م: خاص.

(5) م: تركه.

السكنة التي في قلب المجذوب[1] فيقبلـه فيسـكن فـالكلام للأنبيـاء والحديث للأولياء فمن رد الكلام كفر لأنه رد على الله عزوجل كلامـه ووجهه وروحه ومن رد الحديث لم يكفر بل يخيب ويصير[2] وبالاً عليه وينهب قلبه لأنه رد على الحق ماجاءت به محبة الله تعالى من علم لله في نفسه فأودعه الحق وجعله مؤدياً الى القلب لأن الحديث ماظهر من علمه الذي برز في وقت المشيئة فيصير[3] حديثاً في النفس كالسر وأنمـا يرتفع ذلك الحديث محبةً من الله لهذا العبد فيمضي مع الحق فيقلبـه القلب بالسكينة.

قال في التـقوى

قال رضي الله عنه في التقوى: التقوى على وجوه، تقوى العامة، ترك الشرك بالحق[4] وتقوى الخاصة، ترك الهوى والمعاصي ومخالفة النفس في سائر الأحوال، وتقوى خاصة الخاصة من الأولياء بترك الأرادات في الأشياء والتخير في الأشياء والتخير في النوافل من العبادات[5]، والتعلق والتعلق بالأسباب والركون الى ماسوى المولى بل لزوم الحال والمقام وأمتثال الأمر في جميع ذلك مع أحكام الفرائض وتقوى الأنبياء عليهم السلام لايتجاوز هم غيب شيء فهم من الله الـى الله يـأمرهم وينهـاهم ويوفقهم ويؤدبهم ويطيبهم ويطرزهم ويكلمهـم ويحـدثهم ويرشـدهم

---

(6) ق:المحبوب.

(7) ق:يصبح.

(8) م:يصبح.

(1) ق:بالله .

(2) م:الكلمات.

ويهديهم ويعافيهم ويعطيهم ويبصرهم، لامجال للعقل في ذلك فيهم في معزل عن البشر، بل عن الملائكة أجمع إلا فيما يتعلق بالحكم الظاهر[1] والأمر البين الموضوع للأمة وعوام المؤمنين فأنهم يشاركون الخلق في ذلك وينفردون عنهم فيما سوى ذلك وقد يعطي بعض ذلك الكـرام من البدال والخاصة من الأولياء فتقصر عباراتهم عن ذكر ذلك الكرام من الأبدال والخاصة من الأولياء فتقصر عبـاراتهم عـن ذكـر ذلـك فلايظهر الوجود[2]، ولايدرك بالسمع والحس ويستدل على التقوى بثلاث بحسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضى فيما قد نال وحسن الصبر على ما قد فات[3]، ومن لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة فالمتقى من لم يدنس ظاهره بالمعارضات ولاباطنه بالعلات ويكون واقفاً مع الله تعالى موقف الأتفـاق فظـاهره محافظة الحدود وباطنه النية والأخلاص وطريق التقوى أولاً التخلص من مظالم[4] العباد وحقوقهم ثم من المعاصي الكبائر منها الصـغائر ثـم الأشتغال بترك ذنوب[5] القلب التي هي أمهات الذنوب وأصولها منها منها تتفرع ذنوب الجوارح من الربا والنفاق والعجب والكبر والحرص والطمع والخوف من الخلق[6] والرجاء لهم وطلب الجاه والرياسة والتقدم

---

(3) ق:الواضع.

(4) ق:الوضوع.

(5) ق:مات.

(6) م:ظلم.

(7) ق:معاصي.

(1) م:الناس.

والتقدم على أبناء جنسه[1] وغير ذلك مما يطول شرحه وأنما يقوى على جميع ذلك بمخالفة الهوى ثم الأشتغال بتلك الأرادة ولايختـار مـع الله تعالى شيئاً ولايدبر مع تدبيره ولايتخير عليه ولايتصير على جهة وسبب في رزقه ولايعترض عليه عزوجل في حكمه[2] في خلقه بل يسلم الكـل اليه ويستسلم بين يديه ويطرح نفسه لديه فيصير في يد قدرته كالطفل الرضيع في يد ظئره والميت في يد غاسله مسلوب أختيار منزوع عن أرادته والنجاة في ذلك فأن قال قائل كيف الطريق[3] الى ذلك قيل له الطريق الى ذلك بصدق اللجا[4] الى الله عزوجل والأنقطاع اليه ولزوم طاعته بأمتثال أوامره وأجتناب نواهيه والتسليم لقدره[5] وحفظ الحال وصيانة حدودها أبداً ومانجا من نجا إلا بمراعاة الوفاء وتحقيق الوفاء وتحقيق الحياء وتخليص الرضى وصدق الأعراض عن الدنيا وهي الحجاب العظيم وبها يتبين الخالص من المهرج.

قال في الورع

وقال رضي الله عنه في الورع: أشارة الى التوقف في كل شيء وترك الأقدام عليه إلا بأذن الشرع[6] ،فأن وجد للشرع فيه فعلاً ولتناوله فيـه مساغاً وإلا تركه، والورع ملاك[7] الأمور كلها، والورع ثلاث درجـات:

---

(2) م:قومه.

(3) ق:قضائه.

(4) م:السبل.

(5) ق:القصد.

(6) م:الأقدار.

(7) م:الدين.

(8) ق:زمام.

ورع العوام؛ وهو ورع عن الحرام والشبهة، وورع الخواص؛ وهو ورع عن كل ما للنفس والهوى فيه شهوة، وورع خواص الخواص؛ وهو ورع عن كل مالهم فيه إرادة ورؤية.

والورع ورعان؛ ظاهر: وهو أن لايتحرك إلا لله، وباطن وهو أن لايدخل قلبك[1] سوى الله تعالى، ومن لم ينظر في دقائق الورع لم يحصل له نفائس العطاء، والورع في النطق أشد، والزهد في الرئاسة[2] أصعب، والزهد أول الورع كما أن القناعة طرف الرضا، ومن قواعد الورع الورع في الطعام واللباس، فطعام المتقي ماليس للخلق عليه تبعة، ولاللشرع عليه مطالبة، وطعام الولي ماليس فيه هوى بل مجرد بالأمر، وطعام البدل ماليس فيه أرادة[3] بل فضل من الله تعالى، فمن لم يتحقق له الوصف الأول لم يصل الى مابعده على الترتيب، والحلال المطلق هو الذي لايعصي الله تعالى به، ولا بشيء فيه والناس[4] في اللباس على ثلاثة أضرب: فلباس الأتقياء هو الحلال المتقدم ذكره، سواءاً كان كتاناً أو قطناً أو صوفاً، أو غير ذلك، ولباس الأولياء ماوقع به الأمر وهو أدنى[5] ماتستتر به العورة، وتدعو اليه الضرورة ليتحقق بذلك زوال أهويتهم، ولباس البدلاء ماجاء به القدر مع حفظ الحدود، إما قميص بقيراط أو حلة بمائة دينار، فلاإرادة تسمو إلى الأعلى، ولاهوى يكسر

---

(1) ق:لبّك .

(2) ق:الزعامة.

(3) م:هوى.

(4) م:الخلق.

(5) م:أقل.

بالأدنى[1] بل ماتفضل به المولى، ولايتم الورع إلا أن يرى عشرة خصال، فريضة على نفسه:

أولها: حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى: (ولايغتب بعضكم بعضاً)[2].

والثاني: الأجتناب عن سوء الظن بقوله تعالى: (إجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن أثم)[3] وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (أياكم والظن فأنه أكذُب الحديث) [4].

والثالث: الأجتناب عن السخرية لقوله تعالى (لايسخرْ قومٌ من قومٍ عسى أن يكونوا خيراً منهم)[5].

والرابع: غض البصر عن المحارم لقوله تعالى (قُل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)[6].

والخامس: صدق اللسان[7] لقوله تعالى (وأذا قلتم فأعدلوا)[8]، يعني فأصدقوا.

والسادس: أن يعرف منة الله تعالى عليه لكي لايعجب بنفسه لقوله تعالى: (بل الله يمن عليكم أن هداكم للأيمان)[9].

(6) م: الأقل.

(2) سورة الحجرات: الأية 12.

(3) سورة الحجرات: الأية 12.

(9) رواه البخاري ومسلم، المصدر السابق، ج2، ص100.

(5) سورة الحجرات: الأية 11.

(6) سورة النور: الأية 30.

(3) م: الكلام.

(8) سورة الأنعام: الأية 152.

(9) سورة الحجرات: الأية 17.

والسابع:أن ينفق ماله في الحق[1]، ولاينفقه في الباطل لقوله تعالى(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا)[2]، يعني لم ينفقوا في المعصية، ولم يمنعوا من الطاعة.

والثامن:أن لا يطلب[3] لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولافساداً)[4].

والتاسع:المحافظة على الصلوات الخمس في مواقيتها وأتمام ركوعها وسجودها لقوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا الى الله قانتين)[5].

والعاشر:الأستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيماً فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)[6]

---

(6) م:الحلال.

(2) سورة الفرقان:الأية 67.

(8) ق:لايريد.

(4) سورة القصص:الأية 83.

(5) سورة البقرة:الأية 238.

(6) سورة الأنعام:الأية 153.

فصل

قال في خواطر القلب

وقال رضي الله عنه في خواطر القلب: أن في القلب خواطر ستة أحدها خاطر النفس والثاني خاطر الشيطان والثالث خاطر الروح والرابع خاطر الملك والخامس خاطر العقل والسادس خاطر اليقين فخاطر النفس يأمر بتناول ومتابعة الهوى المباح منه والجناح وخاطر الشيطان يأمر في الأصل بالكفر والشرك والشك[1] والتهمة لله تعالى في وعده[2] وفي الفرع بالمعاصي والتسويف[3] بالتوبة ومافيه هلاك النفس في الدنيا والأخرة فالخاطران مذمومان محكوم لهما بالسوء وهما لعموم[4] المؤمنين

(1) ق: الظن.

(2) م: قضائه.

(3) م: المماطلة.

(4) م: كافة.

المؤمنين وخاطر الروح وخاطر الملك يردان بالحق والطاعة لله عزوجل وماعاقبة السلامة في الدنيا والأخرة ومايوافق العلم فهما محمودان لايعدمهما خصوص[1] الناس وأما خاطر العقل فتارة يأمر بما تأمر به النفس والشيطان وأخرى بما تأمر به الروح[2] والملك وذلك حكمة من الله تعالى وأتقان لصنعه ليدخل العبد[3] في الخير والشر بوجود معقول وصحة شهود وتميز فيكون عاقبة ذلك من الجزاء والعقاب عائد له وعليه لأن الله تعالى جعل الجسم مكاناً لجريان أحكامه ومحلاً لنفاذ مشيئته في مباني حكمته كذلك جعل العقل مطية الخير والشر يجري معهما في خزانة[4] الجسم أذا كان مكاناً للتكليف وموضعها للتصريف وسبباً للتعريف فللعقل لذة النعيم من الله تعالى عزوجل أو عذاب أليم أما خاطر اليقين وهو روح مخصوص[5] بخواص من الأولياء الموقنين الصديقين الشهداء الأبدال لايرد إلا بحق وإن خفي وروده ودق مجيئه ولايقدح إلا بعلم لدني وأخبار الغيوب وأسرار الأمور فهو للمحبوبين[6] والمرادين المختارين الغائبين عنهم المفعول فيهم الغائبين عن ظواهرهم[7] الذين أنقلبت عبادتهم الظاهرة الى الباطنة ماخلا الفرائض الفرائض والسنن المؤكدة فهم أبداً في مراقبة بواطنهم والله تعالى

---

(5) م: خاصة.

(6) ق: الناس.

(7) م: البشر.

(8) م: جميع.

(1) ق: خاص.

(2) ق: للعاشقين.

(3) م: بواطنهم.

يتولى تربية ظواهرهم كما قال جل أسمه[1] في كتابه العزيز (أن وليي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين)[2] تولاهم وكفاهم وأشغل قلوبهم بمطالعة أسرار الغيوب ونورها بالتجلي في كل قريب فأصطفاهم[3] لمحادثته وأختصهم بالأنس به والسكون اليه والطمأنينة لديه فهم في كل يوم في مزيد علم ونمو معرفة وتوفير نور وقرب من محبوبهم ومعبودهم في نعيم لانفاذ له ولاأنقطاع لها وسرور لاغاية[4] له ولامنتهى فأذا بلغ الكتاب أجله وأنتهى الى ماقدره من البقاء في دار من الأدنى الى الأعلى فالدنيا في حقهم جنة وفي الأخرة لاعينهم قرة وهو النظر الى وجه الله الكريم من غير حجاب ولاباب ولاحاجب ولابواب ولامانع ولاضيم ولاأضرار ولا أنقطاع ولانفاذ كما قال عز من قائل: (إن المتقين في جنات ونهر في مقعدِ صدقٍ عند مليكٍ مُقتدر)[5]، وكما قال قال تعالى: (الذين أحسنوا بالحسنى وزيادة)[6]، النفس والروح مكانان لالقاء الملك والشيطان فالملك يلقى التقوى الى القلب، والشيطان يلقي الفجور الى النفس، فتطالب القلب يأستعمال الجوارح بالفجور، وفي مكانين من البنية العقل والهوى، بمشيئة حاكم، وهو التوفيق أو الغرور، وفي القلب نوران ساطعان، وهما العلم والأيمان، فجميع ذلك

---

(4) م:عز وجل.

(2) سورة الأعراف:الأية 196.

(6) م:فخصهم.

(7) م:لانهاية.

(5) سورة القمر:الأية 55.

(6) سورة يونس:الأية 26.

أدوات القلب وحواسه والآته، والقلب في وسط هذه الآلات كالملك وهذه جنوده، تؤدي اليه، أو كالمرآة المجلوة، وهذه الآلات حوله تظهر فيراها وتقدح فيه فيجدها، والخواطر خطاب يرد على الضمائر، فإذا كان من قبل الملك فهو الألهام، وإذا كان من قبل الشيطان فهو الوسواس، وإذا كان من قبل النفس فهو الهاجس، وإذا كان من قبل الله تعالى وإلقائه في القلب فهو خاطر حق، فعلامة الألهام أنه يرد بموافقة العلم، فكل إلهام لايشهد له ظاهر فهو باطل، وعلامة الهواجس اللجاج في وصف من خصائص صفات النفس ، ولايزال يعاود ولو بعد حين، حتى يأتي الرجل ذلك الوصف، وعلامة الوسواس أنه إذا دعي الى زلة فخولف فيها وسوس بزلة أخرى، لأنه جميع المخالفات عنده سواء، كما قال تعالى (إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير)[1]، وعلامة الخاطر الحق أنه لايؤدي الى حيرة، ولايجذب الى سوء، بل يرد بزيادة علم وبيان، يعرف بنعته عند وجدانه، وإذا ورد على القلب خاطر حق بعده خاطر حق.

---

[1] سورة فاطر:الأية6.

قال في أسم الله الأعظم[1]

[1] ويقول الشيخ عبد القادر الجيلاني في ذلك،اذا وصلت الى الله قربت بتقريبه وتوفيقه ومعنى الوصول الى الله_عزوجل_ خروجك عن الخلق والهدف والاراحة والمنى والثبوت، فأذا وصلت الى الحق_عزوجل_ فكن امناً ابداًمن سواه عزوجل، فلا ترى لغيره وجوداً لبته لا في الضر ولا في النفع هو الله اهل التقوى واهل المغفرة.ينظر الجيلاني،عبد القادر، فتوح الغيب،مطبعة الحلبي،القاهرة،1960،ص32.

وقال رضي الله عنه: أسم الله الأعظم هو الله، وإنما يستجاب لك إذا قلت:الله، وليس في قلبك غيره، بسم الله من العارف ككن من الله عزوجل، هذه كلمة تزيل الهم، هذه كلمة تكشف الغم، هذه كلمة تبطل السم، هذه كلمة نورها يعم، ألله مظهر العجائب، الله يغلب كل غالب، الله سبحانه رفيع، الله جنابه منيع، الله مطلع على العباد، رقيب على القلب والفؤاد، الله قاهر الجبابرة، الله قاصر الأكاسرة، الله عالم السر والعلانية، الله لاتخفى عليه خافية، من كان في حفظ الله، من أحب الله لايرى غير الله، من سلك طريق الله وصل الى الله، ومن وصل الى الله عاش في كنف الله، ومن أشتاق الى الله أنس بالله، من ترك الأغيار صفا وقته مع الله، أقرع باب الله ألجأ الى الله، توكل على الله، يامعرضاً أرجع الى الله، هذا سماع أسمي في دار الشقاء فكيف عند اللقاء؟ هذا في دار المحنة، فكيف في دار النعمة؟ هذا أسمي وأنت على الباب، فكيف إذا كشف الحجاب؟ هذا وقد ناديت فكيف إذا تجليت؟ القوم في المشاهدة وأنجز الفضل اليهم واردة، المحب كالطير لاينام في الأشجار يناجي حبيبه في خلوات الأسحار، تهب رائحة القرب على قلوبهم فيشتاقون الى ربهم، أذكروني بالتسليم والتفويض أذكركم بأصلح الأختيار، بيانه قوله تعالى(ومن يتوكل على الله فهو حسبه)[1]، أذكروني بالشوق والمحبة أذكركم بالوصل والقرابة، أذكروني بالحمد والثناء أذكركم بالمن والجزاء، أذكروني بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة، أذكروني بالدعاء أذكركم بالعطاء، أذكروني بالسؤال أذكركم بالنوال، أذكروني بلا غفلة أذكركم بلا مهلة، أذكروني

---

[1] سورة الطلاق:الأية 3.

بالندم أذكركم بالكرم، أذكروني بالمعـذرة أذكـركم بـالمغفرة، أذكروني بالأرادة أذكركم بالأفادة، أذكروني بالتفضل أذكـركم بالتفضيل أذكروني بالأخلاص أذكركم بالخلاص، أذكروني بـالقلوب أذكركم بكشف الكروب، أذكروني باللسـان أذكـركم بالأمـان، أذكروني بالأفتقـار أذكـركم بالأقتـدار، أذكرونـي بالأعتـذار والأستغفارة أذكركم بالرحمة والأستغفار، أذكروني بالأيمان أذكركم بالجنان، أذكروني بالأسلام أذكركم بـالأكرام، أذكرونـي بالقلـب أذكركم بكشف الحجاب، أذكروني ذكراً فانياً أذكركم ذكراً باقياً، أذكروني بالأبتهال أذكركم بالأفضال، أذكروني بالتذلل أذكـركم بغفران الزلل، أذكروني بـالأعتراف أذكـركم بمحـو الأقتـراف، أذكروني بصفاء السر أذكركم بخالص البـر، أذكرونـي بالصـدق أذكركم بالرفق، أذكروني بالصفو أذكـركم بـالعفو، أذكرونـي بالتعظيم أذكركم بالتكريم، أذكروني بالتكبير أذكركم بالنجاة من السعير، أذكروني بترك الجفاء أذكركم بحفظ الوفاء، أذكروني بترك الخطاء أذكركم بأنواع العطاء، أذكروني بالجهد في الخدمة أذكركم بأتمام النعمة، أذكروني من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا، ولذكر الله أكبر[1].

قال في قلب عرف وما أنحرف

وقال رضي الله عنه: الخرقة عبارة عن تلهب قلب عـرف ومـاأنحرف، وعلى قدم الأخلاص وقف سرير[2] الأسرار لاينصب إلا في سرادق حق

---

[1] ينظر،التادفي،المصدر السابق، ص64؛ القادري،المصدر السابق،ص72.

[1] ق: سر.

اليقين، وحق اليقين نقطة دائرة التوحيد، والتوحيد قاعدة بناء الوجود، الهوية الأحدية مغناطيس حديد قلوب العارفين، والروضة[1] الأبدية مراتع أسرار المكاشفين، كاشف الأرواح ليلة الست، بأسرار قدمه لاطف العقول في مقام وإذ أخذ بألطاف تقرير عهده باسط الخواطر في حضرة السرمدية ببساطة، وأشهدهم تقرب[2] الى الأسرار في جناب الأزل بمخاطبة الست، سقاهم كأس محبته بأيدي سقاة قربه، خرجوا الى الدنيا في رؤوسهم نشوات[3] ذلك الخمار، وفي عيون عقولهم بقاية رسوم ذلك الجمال[4]، وفي أحداق قلوبهم برقان ذلك الجناب، وأحرقتاه عليكم كيف تموتون، وماعرفتم ربكم، الشجاعة صبر ساعة، ياأعجمي، الفطنة سافر الى بلاد العرب ياموتى الطبيعة سافروا الى بلاد هند الهداية، سقي بعض العارفين من هذا الشراب[5] قطرة، وأفرغ ما في القدر له منه نغة، فقامت روحه ترقص طرباً بين ندمائه، وأهتز جبل موسى شوقاً عندما لمع برق التجلي، فنظر سرالمحبوب، فقال من غلبة طفحات عشقه: أنا الحق[6]، سكر نديمه الآخر، فقال سبحاني، فارقت جماعة من طيور الأرواح أقفاص الأشباح، وطارت بأجنحة الشوق في

---

(2) ق: الحديقة.

(3) م: دنو.

(4) م: سكر.

(5) م:الكمال، وتعني أيضاً الأبدية عند الصوفية وهي الأنقطاع لله سبحانه وتعالى والأسترسال مع الله في جميع الأوقات.ينظر الجيلاني،عبد القادر،الفتح الرباني،ص179.

(6) م:الخمر.

(7) ق:الله.

فضاء الغرام[1]، وأمت من نجد الوجد وادي منادي الأزل، وطمعت أن ترعى من طور القدم حب المشاهدة، فأنقضت على حمائم طلبها بـزاة العظمة، فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، لاحت لأسرار العالمين بهجة جلال الديمومة[2] ، وأشرق لعيون العارفين نـور كمال الأحدية من مشكاة نور غيب القدم، وسقطت قوادم أقدام الخلائق في مفاوز ماقدروا الله حق قدره، وأنقطع العاصون في تيه، نسوا الله شر معاشر المريدين، لقد أودعت صورة الآدمي سراً من الغيب، ودفـن في ترابها كنز من العل، فرامت السبب الى معرفته، والأطـلاع علـى دفينه، فمنعها حاجز النفوس وما وجدت سبيلاً لترد سلسـبيلاً. معاشـر العارفين أحذروا من سرادق الأماني وخدع لصوص الأمل، وجدوا فأن الأمر جد، ليس المحبوب[3] غائباً عنكم إلا بحجاب الهوية، والله إن هوى النفوس قيد أرجل العقول، وإن مواطئ الشهوات مزالق أقدام الأفهام، ياأخواني سافروا بالهمم الى المحبوب، أخرجوا من جيوش الصور الى طلب نظر المصور، وأطلبوا حياة الأبد تحـت جبـل قـاف القـرب[4]، وتزودوا فأن خير الزاد التقوى.

قال في برقت بارقة من جنات الأزل

---

(8) م: العشق.

(1) ق: الكمال.

(2) م: البشر.

(3) ق: المعشوق.

وقال رضي الله عنه: برقت بارقة من جناب الأزل في سماء قلوب العارفين هب نسيم من رياض الديمومة[1] على مشام أرواح المكاشفين تنوعت أرانيج زهر القدس على زهر أسرار المشاهدين سافرت[2] تلك العقول في بحر بسم الله ليصل غايتها الى ساحة جناب الرحمن فترجع غنية بجواهر فرائد الألوهية فائزة بتحف[3] خزائن الأزلية ظافرة بنيل سؤال موسى ليلة أرني ناظرة على طور طلبها الى نور سبحات تجلى معاشر العارفين الموت في حرب حبه كل الحياة[4] الحياة مع غيره ولو لحظة حقيقة الموت أن أعمى عين عقلك عن نظر غيره في الدنيا جعل جزاءها في الآخرة وجوهٌ يومئذ ناضرة الى ربها ناضرة أن قتلك بسيف حبه في العاجل جعل دينك في الأجل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون ضافت سقاة القدم على أرواح بعض بني آدم[5] بكؤوس الشراب[6] الست في في خلوة مجلس وأذا أخذ ربهم أسكرهم الساقي لا الشراب[7] سكنت تلك النشوات في ذرات تلك الذوات حتى أنفلق صبح شرع أحمد

---

(4) ق: الأبدية.

(5) م: ذهبت.

(6) ق: بدرر.

(7) م: الدنيا.

(1) م: البشر.

(2) ق: الشراب: فالشراب شراب الحقيقة، يتجلى الله تعالى به على بعض المخلصين الصادقين من عباده وينفرد به أصحاب الولاية والصالحين من أهل الحق كثمرة من ثمرات جهادهم ورياضتهم. ينظر: الجيلاني، عبد القادر، ديوان عبد القادر الجيلاني، ص76.

(7) ق: الخمر.

(صلى الله عليه وآله وسلم) من مشرق سماء رسالته وجائته من جناب الأزل لطائف[1] أسرار الغيب فنبه سكارى العشق وأيقظ نوام القول لتذكر عهدها معه في خلوة ليلة[2] السبت فطارت اليه بجناح وعجلت اليك لترضى كاشف الأرواح بقوله هو الله سكن القلوب[3] بقوله الذي لاأله إلا هو خوف الأسرار بقوله عالم الغيب والشهادة لاطف العقول الرحمن الرحيم الهوية بحر يغرق فيه سابح كل عقل[4] وينكسر في طلب علمه كل سفينة فكر أن سار العقل على مطية الفكر الى ساحل هذا البحر بدليل الأقان قذفت[5] اليه أمواجه جواهر أسرار الأزل وأنحفته بلطائف بلطائف أنباء الغيب واراه نور الهداية حق اليقين وسارت به نجائب العناية الى جبل قاف القرب[6] وغسل خضر سره في عين ماء الحياة وأخرجه من الظلمات الى النور فهنالك يرى شرع سيد الكونين سراج عيون عقول العارفين يكاد يخطف بلوامع بروق[7] أنوار أبصار الواصلين وتنقش أيدي مواشط أتباعه وجوه عرائس مقامات النقربين ويدبج صناع أديم أدامة التأدب به وشيء حلل المشاهدين ياهذا قلبك

---

(4) ق: رياح.

(5) ق: يوم.

(6) ق: الألباب.

(7) م: قلب.

(8) م: دفعت.

(9) م: الدنو.

(10) م: شهب.

موضع نظرات القدم وفي فضاء صدرك[1] تضرب خيمة القرب لأجلك خلق الجنة والنار وبسبب معصيتك قال وإني لغفار لمن تاب وآمن.

فصل

قال في جسد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

(10) ق: عقلك.

قال رضي الله عنه في جسد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): مشكاة روحه، في المشكاة زجاجة أشراق الوحي[1] مصباح الزجاجة إبلاغ مايوحى اليه نور على نور إذا سطع نور النبوة في زجاجة مشكاة القلب، جليت مرآة فؤاده فأبصر بها غائب الغيب، خوطب[2] بلسان بلغ أنخرق لعين عقله منفذ الى الملأ الأعلى، عرضت عليه مخبآت لطائف الأزل صار ترجماناً بين الحادث والقديم، السير الى الله عزوجل[3] على قدر نور المعرفة، والمعرفة على قدر قوة العقل، والعقل على مقدار ماسبق في ديوان نحن قسمنا.الولي، من أقتفى مواطئ أقدام النبي والنبوة والولاية نتائج تختص برحمته.

قال في العقل والشرع

قال رضي الله عنه:العقل والشرع نوران دخلا بأشراقهما منافذ قلب المؤمن، أمتزجا فيه إمتزاج الماء بالراح[4] واللطافة بالرياح، أنطبعت أشخاص النبوة في صفاء مرآة العقل كأنطباع نور الروح في ظلمة الجسد، العقول أشراك نصبت على مجاري مياه الأرواح في حدائق أسرار القلوب[5] لأصطياد طيور الحكم من جو الغيب بصياد الفكر.

---

(1) ق:جبريل.

(2) م:نودي.

(3) م:سبحانه وتعالى.

(4) م:بالخمر.

(5) م:العقول.

النبوة: نور إلهي أشرق على عين العقل المضاف الى اليقين إشراقاً[1] معنوياً[2] صادف منها إستعداد الشروق أشعته، ولألاء نـوره، أنفعـل لوقوعه عليها إنفعال الظلام للصباح، والأجسام للأرواح، ما أفاضـه جـود الألهية على بواطن[3] الصور وأسرار الهياكل، من إشراق لطفه، وإضاءة أنوار سعة رحمته، أكسبها علماً ضرورياً بأستحالة وجود جسم واحد في محلين، وتعلق عرض منفرد بجوهرين بأحسن[4] الحسنين وأقبح القبحين.

شمس النبوة: لاتلقى أنوارها وتفيض أسرارها إلا على شـرف مـدائن العقول المهيأ لذلك بالأوامر الألهية.

النبوة: هداية غيبية تسري في طرق إرادة القدم الى بعض بني آدم على نجائب وربك يخلق ما يشاء ويختار.

قال الشيخ أبو الحسن علي بن أبي ظاهر أبراهيم بن نجـا الأنصـاري الدمشقي، الفقيه الحنبلي الواعظ[5] نزيل مصر بالشـارع سـنة ثمـان

---

(1) الأشراق:الأيمان برب العالمين،فالمحب قد أشرقت نفسه بحب الله فتاه في بيداء العشق الإلهي.ينظر:الجيلاني،عبد القادر ،الفتح الرباني،ص125.

(7) ق:قلبياً.

(1) ق:دواخل.

(2) م:بأفضل.

(3) أبن نجا: زين الدين علي بن نجا الأنصاري، أحد أهم أصحاب الشيخ عبد القادر والذي قدر له لأن يكون مستشاراً لصلاح الدين والظاهر أنه كان حلقة وصل وأرتباط بين الشيخ عبد القادر وصلاح الدين مما يدلل على التنسيق العام بين القيادة الفكرية للشيخ عبد القادر والقيادة السياسية لصـلاح الـدين تـوفي سـنة(559هـ)؛ ينظـر ترجمـة:سـبط إبـن الجوزي،يوسـف،(ت654هـ/1256م) ،مـرآة الزمان،مطبعـة

وتسعين وخمسمائة، قال: حججت مرة وأتيت بغداد، أنا ورفيق لي، وما كنا دخلناها قبل ولانعرف فيها أحداً، ولم يكن معنا إلا مدية[1]، فبعناها وأشترينا بثمنها أرزاً فأكلناها ولم يطب لنا ولم نشبع، وأتينا مجلس الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، فلما جلسنا قطع كلامه وقال: مساكين الغرباء جاءوا من الحجاز[2] ولم يكن معهم إلا مدية[3] فباعوها وأشتروا بثمنها أرزاً وأكلوه فلم يطب لهم ولم يشبعوا فأعجبت به أعجاباً شديداً فلما إنقضى كلامه أمر بمد السماط فقلت لرفيقي سراً ماتشتهي قال كشكاً بدراج وقلت أنا في نفسي أشتهي شهداً فقال الشيخ للخادم[4] أحضر كشكاً بدراج وشهداً على الفور فأحضرهما فقال ضعهما بين يدي ذينك الرجلين وأشار الينا فأحضرهما ووضع الكشك قدامي والشهد قدام رفيقي فقال له الشيخ أعكس تصب، فلم أتمالك نفسي أن صرخت وسعيت اليه اتخطى رقاب[5] الناس فقال لي أهلاً وسهلاً بواعظ الديار المصرية فقلت يا سيدي فكيف وانا لاأحسن أصحح الفاتحه فقال قد

حيدر اباد،الهند،1936،ص515؛ الجيلاني،ماجد،هكذا ظهر جيل صلاح الدين، المعهد العالمي الأسلامي،أمريكا،1996،ص224؛ السامرائي، عبدالله،المرجع السابق،ص269.

(4) ق:حاجة.

(2) الحجاز:وهي أحد أقاليم المملكة العربية السعودية حالياً،وهو أهم أقاليم شبه الجزيرة العربية وبه مكة المكرمة والمدينة المنورة.ينظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان، ج2،ص39.

(6) م:حاجة.

(1) م:لغلامه.

(2) ناقصة في(ق).

أمرت أن اقول لك هذا القول قال فأشتغلت عليه بالعلم في سنة بما لو يفتح على غيري في عشرين سنة وتكلمت ببغداد ثم استأذنته في السفر[1] الى مصر فقال لي انك ستصل الى دمشق وتجد بها الغز[2] متأهبين للدخول الى مصر ليملكوها فقال لهم انكم لن تنالوا ما تريدون من مصر في هذه المرة بل ترجعون وتعودون اليها مرة اخرى وتملكونها قال فلما اتيت دمشق وجدت الامر كما قال الشيخ وقلت لهم ما قال لي فلم يقبلوا مني ودخلت الى مصر فوجدت الخليفة متأهباً للقائهم فقلت له لا بأس انهم ينقلبون خائبين[3] وترجعون ظافرين فلما وصل الغز الي مصر كسروا فأتخذني الخليفة جليساً وأطلعني على أسراره ثم جاء الغز في الثانية فملكوها وأكرموني أكراماً عظيماً بالكلام الذي قلت لهم بدمشق[4] وحصل لي من الدولتين مائة الف وخمسون دينار بكلمة واحدة من الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه وهذا الشيخ زين الدين قدم الى مصر قديماً يقال عنه أنه كان يحفظ غير ما كتب في التفسير وحصل له بها القبول التام من الخاص والعام وكان أحد العلماء المحدثين وعقد بها مجلس للوعظ تنفع[5]

---

(3) م: الدخول.

(4) الغز: وهي قبائل تركية دخلت الاسلام واصبحت من اشد المتحمسين اليه والمقصود بهم هنا القيادة الغزنوية الثورية التي كانت تحت امرة السلطان نور الدين محمود.ينظر ابن الاثير ، المصدر السابق،ج9،ص176؛ حسن،ابراهيم حسن، المرجع السابق،ج4،ص2.

(5) ق: خاسرين.

(6) ق:الشام.

(7) م:تفيد.

الناس به وتوفي بها شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة ومولده بدمشق سنة ثمان وخمسمائة، قال رضي الله عنه أنفرادك في طريق طلبه أمارة صحة المحبة لفتة عين قلبك الى سواه، علامة[1] البعد نطقك بغير ذكره على صفاء مرات قلبك ما ذاق حلاوة وصلة من أشتغل بغيره ما قرب من جناب رحمته من مال الى سواه طرفة عين للطريق ثلاثة أركان الحق والصدق والعدل.

العدل على الجوارح، والحق على العقول، والصدق على القلوب، من طلب ربه بحقيقة صدق قلبه صار صدقه في قلبه مرآة تريه عجائب[2] الدنيا والآخرة، حفظ قوانين الحياة السرمدية[3] خير من حفظ قوانين الحيـاة الفانية[4] الوحدة باب الفكر وكثرة الفكر علامة حضور القلب مع الله تعالى، علامة التوفيق، وحصول التوفيق دليل الى حضرة القدس أكـل الشبه كدر عليك صفاء منبع الطاعة أعراضك عن أقامة وظائف الخدمة سبب أعراضه عنك، ياغلام لاتكن كبلبل يهوى صوته وقت الربيع يقف مع ترجيع أشجانه[5] يقضي وقته بألتذاذ صوته، لايحصل إلا على مجـرد شكاية الجوى، لكن كن كباز لايلتفت الى خفارة أصوات البلابل، في رياضها ولايطربعلى لذة نغمات الهواتف، تعويلاً على علو عزة العقـل،

(1) ق: آية.

(2) م: غرائب.

(3) م: الأبدية.

(4) م: الزائلة.

(5) ق: أحزانه.

طلب موسى(صلى الله عليه وآله وسلم[1]) عين الحقيقة، في أرض أرني قيل له: أنها من وراء جبل ويحتاج أسكندر طالبها أن يقطع اليها سـد يأجوج، يخرق ردم ماجوج، وجوده بصحة التوحيد[2]، الذي هو محل كل مثلوج لعين العقل في الأكوان ويخرج بحضور عقله الى حيز الأخرة من دائرة الدنيا[3] فأنه يجدها تحت ظل شجرة وجوهٌ يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلك الشجرة[4] تنبت في جناب القدس في مقعد صدق عند مليك مقتدر لا شرقيه فتطلع من مشرق أفق الدنيا إلا في مشـارق سـموات الأسرار ولاغربية فتلوح من مغرب جو الكون إلا في مغارب معاني[5] القلوب وطلب عيسى صلوات الله على نبينا وعليه عين الحياة الحقيقية في الأرض قيل له لاتجدها إلا بعد تعب إني متوفيك تحت ظل أرائـك مقام ورافعك الى المحبوب الكلي أحمد[6] (صلى الله عليه وآله وسلم) وجد عين الحياة الحقيقية في معارج وما طغى ليلة أسرى بعبده فـي مجلس مازاغ البصر قيل له أغتسل منها بماء ماكذب الفؤاد وخذ مـن دررها عقداً ينظمه لك ناظم الشوق في سلك القدر أية من أيات ربه الكبرى هذا معنى ذاتك لاتموت بعده بدليل قوله(صلى الله عليه وآله وسلم: تعرض عليّ أعمال أمتي) [7].

---

(6) ق:عليه السلام.

(7) م:التفريد.

(8) ق:الحياة.

(1) م:النخلة.

(2) ق:صفات.

(3) م:محمد.

(7) رواه البخاري ومسلم،المصدر السابق،ج3،ص20.

قال في خلـق الآدمـي

قال رضي الله عنه في خلق الآدمي: ماأعجب خلق هذا البشري وماأغرب حكمة دفنها الصانع تبارك وتعالى[1] فيه ملك بعقله لولا أتباع هـواه لطيف المعنى لولا كثافة طبعه كنز أستودع غرائب[2] أسرار الغيـب وجوامع أصناف العلم وعاء ملئ نور أو ظلمة أهاب ستر عروس الروح في بستار الصور عن عيون الأغيار عجيبة جلا جمالها[3] القدر على عيون الملائكة في حلل ولقد كرّمنا بني آدم في مجلس وفضائهم العقل فيـه أشارة الى كونه من عالم الشهادة حملـت أصـداف الهياكـل درر الأرواح في بحر الوجود على سفن العلم ليكمل به ضياء[4] نور اليقين فسارت بريح الروح الى جزائر المشاهدة ووقف سلطان العقل فيه بإزاء سلطان الهوى وتقابلا وتقاتلا في سعة فضاء صدره وكانت النفس مـن أخص جنود سلطان الهوى والروح من أشرف جنود سلطان العقل فأذن مؤذن الحكم بينهم ياخيل الله أركبي وياكتائب الحـق أبـرزي ويـا جنود[5] الهوى تقدمي فكل يريد نصرة حزبه وكل يحاول قهر خصـمه فقال التوفيق لهما بلسان سابق الغيب من نصرته كانت الغلبة معقودة براياته ومن أعنته كان كان السعيد في الدنيا والآخرة ومن كنت معه

---

(5) م: عزوجل.

(6) م: عجائب.

(7) م: كمالها.

(8) ق: أنوار.

(1) م: جيوش.

لم أفارقه حتى أوصله الى مقعد صدق ياغلام[1] أتبع العقل وقد وقف بك على محجة طريق السعادة الكبرى وفارق نفسك وهواك وقد رأيت العجب الروح[2] سماوية غيبية والنفس ترابية أرضية طار طائر اللطيف من وكر الكثيف بجناح العناية الى شجرة العلى وأوكر في غصن القرب وغرد بتلحين لسان الشوق وناغاه نديم الأنس والتقط جواهر[3] الحقائق من بين أكناف المعارف وبقي الكثيف محصوراً في قفص ظلمة وجودة أذا فنيت القوالب بقيت أسرار القلوب إن نظر الى قلبك أقامة مقام عرشه وأودعه حقائق[4] العلوم وجعله خزانة أسرار المعرفة[5] فحينئذ يترأى لعين عقلك جمال الأزل وتعرض عن كل شيء متصف بصفات الحدوث وتقابل بصيرة سرك أشخاص عوالم الملكوت في مرآة القلب وتجلى عن عين سريرتك عرائس الفتح[6] في مجلس الكشف عن حقائق الآيات فأذا أثار متلوحات الأكوان ممحوة من لوح همتك ياهذا القول المنورة سرج الفحول في كل ظلمة الأفكار الصافية[7] أدلة أرباب المعارف والعناية السابقة تكشف عن وجه خلود خلود اليقين نقاب الشك إذا تزاحمت الظنون والأرادة اللاحقة تقطع أفكار الباطل بيد الحق أذا تقاصرت الأدلة.

---

(2) ق: ياهذا.

(3) م: النفس.

(4) ناقصة في (ق).

(5) م: أسرار.

(6) م: العلم.

(7) م: الشطح.

(8) م: الخالصة.

قال في الصدق والصفاء

قال رضي الله عنه: ياغلام عليك بالصدق والصفاء فلولامها لم يقترب بشر الى الله ياغلام لو ضرب حجر قلبك بعصا موسى الأخلاص لتفجرت منـــه ينابيع الحكم فبجناح الأخلاص يطير العارف[1] من ظلمة قفص الكون الى فسحة نور القدس وينزل بعد الطيران في ظل روض مقعد صدق ياغلام ما أشرق نور اليقين في قلب عبد إلا ظهر على أسارير[2] وجه صاحبه ضياء نور رضا الله ونوهت الملائكة بأسمه في الملكوت الأعلى وجاء يوم القيامة في زمرة الصديقين[3] ياغلام الأعراض عن مشتهيات النفـــوس تجريد بل توحيد هو صفاء بوارق شوق عشقه[4] لخواطر العارفين حتى لايتلذذوا بوصل غيره هو هيم قلوب الوالهين حتى وقعت في أدوية حبه الطريق الى الله عزوجل لايسافر فيها بغير زاد الصدق الحضور معه لايحصل بغير تجريب[5] القوالب والأفطار في الآخرة على شراب النظر لايوصل اليه إلا بعد الصيام عن الدنيا وما فيها ما نظرة منه اليك غالية بترك الوجود وماالحظة منه لك كثيرة بالخروج، إلا أكوان أذا صفت

---

(1) ق:الولي.

(2) ناقصة في (ق).

(3) ق: السالكين.

(4) ق:حبه.

(5) م:معرفة.

النفوس، من الأكدار البشرية[1]، أمتثلت الأوامر وإذا قوى نظر عقل العارف، سطعت على سره أنوار بارئة، الأوليـاء هـم خـواص حضـرة السلطان، العارفون ندماء مجلس الملك، وذوق حلاوة[2] تشهد الولاء يحسو مرارة صبر البلاء، ياغلام عيون عقول الفحول لم تلتفت الى الدنيا، ولم يخدعهم خلب برقها اللامع، بل فهموا قول المحبوب عنها، إنمـا الحيـاة الدنيا لعب ولهو، ياغلام من اللذات[3] يدخل الشيطان الى القلوب، ومن منافذ الشهوة يعبر الى الصدور[4] ويخدع، حـب الـدنيا يـزرع فـي النفوس بغض الاخرة، فطوبى لمن تنبه من رقـدة غفلة عقلـه، وصـفا مورد حالة بطلب قرب[5] مولاه، وبادر بالخروج الى ما لايدينه، وحاسب نفسه قبل محاسبة أسرع الحاسبين، وشمر للسباق الى الآخرة، فأن الدنيا ميدان المسابقين، والأعمال جلبات سبق الفائزين، وعلى جسر القيامـة الممر والساعة أدهى وأمر.

---

(6) ناقصة في م.

(7) ق:شهد.

(8) ق:الشهوات.

(1) م:القلوب.

(2) ق:ود.

فصل

قال في الفناء

قال رضي الله عنه في الفناء: أفن عن الخلق، لحكم الله عزوجل، وعن هواك بأمر الله وعن أرادتك[1] بفعل الله ،فحينئذ تصلح أن تكون وعاء لعلم الله، فعلامة فناء عن خلق الله تعالى أنقطاعك عنه، ولايأس مما في أيديهم، وعلامة فنائك عنك وعن هواك ، ترك التعلق بالتسبب في جذب[2] النفع، ودفع الضر، فلاتترك فيك بك، ولاتعتمد عليك لك، ولا لتذب عنك ولاتنتصر لنفسك، ولاكل ذلك كله الى من تولاه، أو لا

(1) م:قوتك.

(2) م:جلب.

فيتولاه أخر، وعلامة فنائك[1] عن أرادتك أن لاتريـد مـع أرادة الله عزوجل، سواه بل يجري فعله فيك، وأنت ساكن الجوارح، مطمئن الجنان، مشروح الصدر، عامر البطن، غني عن الأشياء بخالقها تقلبك يد القدرة، ويدعوك لسان الأزل ويعامل رب الملك، ويكسوك من نوره حُللاً، ويُنزِلك منازل من سلف من أولى العلم الأول[2]، فتكون أبداً منكسر،لا تثبـت فيك غير أرادة الله سبحانه، فحينئذ يضـاف اليـك التكـوين وخـرق العادات، فيرى ذلك منك في الحكم، وهو فعل الله عزوجل حقـاً فـي العلم، وهذه نشأة أخرى، فأذا وجدت فيك أرادة كسرت، لوجـودك فيها الى أن يبلغ الكتاب أجله فيحصل اللقاء فالفناء، هو حد ومرد، وهو أن يبقى الله عزوجل تعالى وحده كما كان، قبل أن يخلق الخلق، وهذه حالة الفناء، فأذا مت[3] عن الخلق، قيل لك رحمك الله، وأماتـك عـن هواك، وأذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله، وأماتك عن أرادتك ومناك، وأذا مت عن الأرادة قيل لك رحمك الله وأحياك، فحينئذ تحيى حياة لاموت بعدها، وتغني غنىً لافقر بعده، وتعطى عطاءً لا منع[4] بعده، وتعلم علما لا جهل بعده، وتأمن أمناً لاخوف بعده،وتسعد فلاتشقى، وتعز فلاتذل، وتقرب فلاتبعد، وتعظم فلاتحقر،وتطهر فلاتدنس، ياهذا[5] كن مع الله تعالى كان لاخلق ومع الخلق، كان لانفس فإذا كنت مع الله تعالى

---

(3) ق:موتك.

(4) ناقصة في (ق).

(5) ق:فنيت.

(6) ق:لا سد.

(1) ق:ياغلام.

كان لاخلق، وحدت وعن الكل فنيت، وأذا كنت مع الخلق كان لانفس عدلت وأبقيت،أترك الكل على باب خلوتك، وأدخـل وحـدك تـرى مؤنسك في خلوتك، بعين سرك وتشاهد ماوراء العيان[1]، وتزول النفس ويأتي مكانها أمر الله تعالى، فإذا جهلك علم، وبعدك قرب، وصـمتك ذكر، وحشتك أنس، ياهذا ماثم إلا خلق وخالق، فإن أخترت[2] الخـالق عزوجل، فقل أنهم عدو لي إلا رب العالمين، ثم قال من ذاقه فقد عرفه، فقيل له من غلبت عليه مرارة الصفراء،كيف يجد حـلاوة الـذوق،فقال يتعمد فناء الشهوات من قلبه، ياهذا المؤمن[3] أذا عمل صالحاً، أنقلبت نفسه قلباً، ثم أنقلب قلبه سراً،ثم أنقلب السر فصار فناء، ثم أنقلب الفناء فصار وجوداً، ثم قال ليس كل الأحباب يسعهم كل باب[4]، ياهذا الفناء أعدام الخلائق، وأنقلاب طبعك الى طبع الملائكة، ثم الفناء عـن طبـع الملائكة، ولحوقك بالمنهاج الأول،فحينئذ يسقيك ربك مايسقيك، ويزرع فيك مايزرع،أن أردت هذا فعليك بالأسلام، ثم الأستسلام ثم العلم بالله[5] عزوجل، ثم المعرفة ثم الوجود به، فأذا كان وجودك به، كان ذلك له الزهد عمل ساعة، والورع عمل ساعتين والمعرفة عمل الأبد.

قال في قلـب المؤمـن

---

[2] م:البصر.

[3] م:أردت.

[4] م:المسلم.

[5] ق:دار.

[6] م:العمل لله.

وقال رضي الله عنه مايطلع في قلب المؤمن نجم الحكم، ثم شمس المعرفة، فبضوء قمر العلم ينظر الى الآخرة، وبضوء شمس المعرفة ينظر الى المولى، النفس المطمئنة نجم والقلب السليم قمر، الصافي شمس مقام النفس في الباب، ومقام القلب في الحضرة، ومقام السر في المخدع، قائم بين يدين الحق سبحانه[1]، يلقن القلب والقلب يلقن النفس المطمئنة، والنفس تملي على اللسان، واللسان يملي على الخلق، وجود نفس مظنة التهمة، ووجود القلب مقام الشبهة، وعند صفاء السر تأتي العجائب[2]، مادمت تأخذ بقلب متقلب فأنت تأكل الشبهة، فإذا صفا سرك[3] أكلت الحلال المطلق، الرضاء بالقضاء سبب تقريب القلب، ودخوله دار الفضل، وأكله من طعام الفتح وشرابه من شراب الأنس، أسرار القوم[4] رواسي[5] الأرض، وأوتاد الوجود، يناجيهم منادم الأنس، بأحاديث أحلى في النفوس من المنى، يقول لهم يكون بعد هذا الضيق سعة، وبعد هذا التشتت[6] جمع، وبعد هذه المرارة حلاوة، وبعد

---

(7) م: عز وجل.

(1) ق: الغرائب.

(2) ق: قلبك.

(4) أسرار القوم: السر عند الصوفية هو الذي ينفرد به الأولياء والعارفون بالله مما أوضعه الله في قلوبهم من الأسرار الألهية والحقائق الربانية التي لايعرفها غير أحباء الله ولذلك كانت هذه الأسرار مما يجب سترها عن العامة وعدم كشفها إلا لأهل الطريقة من الأولياء خوفاً من الفهم غير المقصود. ينظر: عفيفي، أبو العلا، المصدر السابق، ص87.

(5) م: جبال.

(6) م: التفرق.

هذا الذل عز، وبعد هذا الفناء وجود، فحينئذ يستقبل وجـه القـرب، صاحب هذا المقام ويجعل بينه وبين الخلق حاجزاً، ويجمع في قلبه[1] بين الحكم والعلم، والقرب نور صنعه وخرق عادة قلوب القوم، تنظر بنور الله الى ماسواه، يدخلهم جنة النظر اليه، فأذا نظروا الـى الأكـوان صاحوا[2]، يادليل الحائرين دلنا الى أقرب الطرق اليـك، فيهيمـون ولايصغون الى زجل مسبحها، ولايلتفون الى عوالمها فتأتيهم يد الرأفة والمحبة فتأخذ بأيدي قلوبهم، وتضعها في حجر اللطف، وكنف الأنس ولذة القرب، وتنزع عنها السفر وتنزلها منازلها وتمكنها من حضـرته وتحصل لقلبه أبوباً يرى من كلها ملكه وسلطانه وجلاله وجماله، فقلوبهم مجرى إرادته وقرائن علمه، وصور سره، كلمـا دارت أسـارهم فـي مناكب دار القلب، القت العلوم والأسرار، فصاروا جلساء ذلك البيت، ورأوا ما ثم من الخزائن والمرافق، وجائهم البسط من كل جانب، وقوي جنانهم، فطاروا الى سرادقات ذلك الجنـاب، وصـارت بـريهم،وإن سقطوا، سقطوا في صحن الدار يتقلبون بين يدي رب الملك، دعـاة مجابون محبوبون مجذوبون، فالقلب من الرب، والسر مـع السـر، إذا أنفتح القلب راى بعين السر جمال الـرب عزوجـل، وقطـع الحجـب، ياهذا:صدور الصديقين قبور أسرار رب العالمين فيها نجـوم العلـم وشموس المعارف، وبهذه الأنوار تستضيء الملائكة.

قال في من عامل مولاه بالصدق والنصاح

---

(7) ق:لبه.

(8) م:نادوا.

قال رضي الله عنه: من عامل مولاه بالصدق والنصاح، أستوحش ممن سواه في المساء والصباح، يا قوم[1] لاتدعوا ماليس لكم، ووحدوا، ولاتشركوا، وتهدفوا لسهام القدر تصبكم خدشاً لاقتلا، ومن كان في الله تلفه كان على الله خلفه، وأعلموا رحمكم الله أنكم إن لم توافقوا مجرى الأقضية وإلا قصمتكم فأنه لايصطفي القلب[2] حتى تصطفي النفس وتصير مثل كلب أهل الكهف، رابضة على الباب وتنادي:(ياأيتها النفس المطمئنة أرجعي الى ربك)[3]، فحينئذ يدخل القلب الى الحضرة يصير كعبة لنظرات الرب تعالى[4]، ويكشف له عن جلال الملك، وكمال[5] الملك، ويستوطن خيمة القرب، ويغرس في جوار الملك، وتظهر نجابته وتخر للقائه، وتسلم اليه وراثته، ويسمع النداء من الرفيق الأعلى، ياعبدي[6] أنت لي، أنا لك فإذا طالت صحبته صار بطانة للملك، وخليفته على رعيته، وأمينه على أسراره، وأرسله الى البحر لينقذ الغرقى ، والى البر ليهدي الضال، فإن مر على ميت أحياه أو على عاصٍ[7] ذكره، أو على بعيد قربه، أو على شقي أسعده.

---

(1) ق:ياناس.

(2) ق:العقل.

(3) سورة القمر:الأية 27.

(4) ق:سبحانه وتعالى.

(5) ق:جمال.

(6) ق:يامؤمن.

(7) م:ضال.

فصل

قال في المعرفة

قال رضي الله عنه في المعرفة: المعرفة على ثلاث درجات:

الأولى: معرفة الصفات والنعوت ، وردت[1] أشاميها بالرسالة فظهرت شواهدها في الصنعة، وبهاء طيب حياة العقل بقيصر النور، القائم الدائم في سر الموجود، ودام سرور القلب، بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار، وهي معرفة العامة التي لانعقد شرائط اليقين[2]، إلا بها وهي على ثلاث أركان، إثبات الصفة باسمها من غير تشبيه، ونفي التشبيه من غير تعطيل، والأكياس من أدراك كنهها[3] ، وابتغاء تأويلها.

الثانية: معرفة الذات مع إسقاط التفريق، بين الذات والصفات، وهي تثبيت بعلم الجمع، وتصفو في ميدان الصفاء، وتستكمل بعلم البقاء، وتشارف عين الجمع، وهي على ثلاثة أركان أرسال الصفات على

---

(1) م: ذكريات.

(2) م: الأيمان.

(3) ق: ذاتها.

الشواهد، وإرسال الوسائط على المدارج[1]، وإرسال العبارات على المعالم، وهي معرفة الخاصة، التي تؤنس من أفق الحقيقة.

الثالثة: معرفة مستغرقة في محض التعريف لايوصل اليها بالأستدلال ولايدل عليها شاهد ولاتستحقها وسيلة وهي على ثلاثة أركان مشاهد القرب والصعود على العلم[2]، ومطالعة الجمع من أفق الأزل، وهي معرفة خاص الخواص ، والمعرفة بطريق التوحيد، هي الصعود على منازعات العقول، والتجاوز عن التعلق بالشواهد، وهو أن لايشهد في التوحيد، دليلاً ولافي التوكل سبباً ، فيكون مشاهد أسبق الحق، بحكمه وعلمه ووضعه الأشياء مواضعها، وأخفاءه أياها في رسومها[3] وهذا يصح بعلم التحقيق، ويصفو في عين الشهود، ويجذب الى توحيد، أرباب الجمع، وهو توحيد أختصه[4] الله عزوجل لنفسه، وأستحقه بقدرته[5]، ولاح منه لائح لأسرار طائفة من صفوته، وأخرسهم عن نعته، وأعجزهم عن بثه[6]، وقطب الأشارة اليه أسقاط الحدوث، أثبات القدم، على أن هذه الأشارة في هذا التوحيد علة، لايصح تحقيقه إلا بأسقاطها، وهذا التوحيد

---

(4) م: المسالك: وهي عند الصوفية تعني مدارج الدهشة والسكينة وهو مدرج خوف ورجاء يتملك العبد فكأنه قد غشي عليه من قوة الذي تملكه. ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الفتح الرباني، ص88.

(5) م: العلوم.

(6) م: معالمها.

(1) ق: أوجده.

(2) ق: بقضائه.

(3) ق: ذكره.

وراء مايشير اليه مكنون[1]، أو يتعاطاه حين أو يقله سبب، ولاتصح هذه الدرجة لعبد إلا أن يكون كالميت بين يدي غاسله، تجري[2] عليه تصاريف تدبير ربه عزوجل، في مجاري أحكام قدره، في لجج[3] في ما أراد منه، وذلك أن يرجع أخر العبد الى أوليته، فيكون كما كان قبل أن يكون، ويبقى الله عزوجل، كما لم يزل، مع العلم بأنه غير مشبه للذوات، ولامنفي الصفات، وأستقامة القلب بأثبات مفارقة التعطيل، وانكار التشبيه وهذا الأمر[4] حقيقة الوجد، للواحد والمعرفة بطريق الأتصال، هي الخلاص من الأعتلال، والغنى عن الأستدلال، وسقوط شتات الأسرار[5]، والخواص في بحر عين الوجود، وهذا لايدرك منه نعت ولامقدار ، والمعرفة بطريق الأنس، أرتفاع الحشمة مع وجود الهيبة، وشرور القلب بحلاوة الخطاب وأرتياح الروح[6] بمشاهدة المحبوب، ومحادثة الأسرار للمحبوب على بساط الأنوار في مجالس القرب، وهو أتم من البسط كما أن الهيبة غيبة، فكل مستأنس صاح، وكل هائب غائب، فأذا أقذفت بالعبادة في عش[7] الأنس، فكأنهم في الجنة مخاطبون بلسان النور، وأذا أقذفت بهم في بحر الهيبة، كأنهم في جهنم مخاطبون، بلسان النار، ثم يتفاوتون في الهيبة، على حسب تباينهم

---

(4) ق: مضنون.

(5) م: تمشي.

(6) ق: غمار.

(7) م: الشيء.

(8) ق: الأحوال.

(9) م: النفس.

(10) ق: دار.

في التعظيم، ويتباينون في الأنس حسب تبـاينهم فـي الشـوق، فـان عصفت[1]عليهم عواصف الهيبة، طاشوا وإن هبت عليهم نسمات الانس عاشوا، فتلك قلوب المحبين، وهذا اسرار الصديقين، يتقلبون بين نسيم أنسه، ورياض قدسه، وينادون بالسن احوالهم، والمعرفة بطريق الولاية، هي الفناء المجرد[2] في حالة الباقي، في مشاهدة الحق بتوليه سياسته ورعايته، فتوالى عليه انوار الموالي، فـأخذ تـولاه والاه، وأخذ والاه أصطفاه وأخذ اصطفاه صفاه، وأخذ صفاه باتجاه، وأعانته الـروح فـي المجاهدة وسربله الانس في المكابدة، ثم فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الفتح ،ثم اجلسه على كرسي[3] التوحيد، ثم رفع عنه الحجب، ثم كشف له عن الجلال والعظمة، فيبقى هو بلا هو، فالولي ريحانة الله في الارض، يشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم، فيشتاقون الى ربهم، على تفاوت منازلهم[4]، فالأولياء[5] عرائس الله تعالى لا يـراهم إلا ذو محرم، مخدرون عنده في حجاب الغيرة، لا يطلـع علـيهم الا محبـوب، والمعرفة بطريق التجريد هي تجرد للقلوب[6]، بشواهد الالهية عن رؤية رؤية اكدار صفات الحدوث، مع سقوط رؤيتك عنهم، فلا يبقى لك نظر

---

(1) ق: هبت.

(2) ق: الخالص.

(3) ق: بساط.

(4) م: درجاتهم.

(5) الأولياء:وهم منتهى غاية الواصلين للعلم الألهي،فقد صانوا قلوبهم أن يدخلها يدخلها غير الله أو أن تتعلق بشيء سوى الله.ينظر:إبـن عربي،المصـدر السابق،ج9،ص302.

(6) ق: للالباب.

معه، فحينئذ تنظر الى ما هنالك من الكرامات، وتشاهد ما ذكر لك من خفي العيوب، وهي على ثلاثة اركان، تجريد عن الكشف، عن كسب اليقين، وتجريد عن الجمع عن درك[1] العلم، وتجريد الخلاص من شهود التجريد، هو انخلاع[2] عن شهود الشهود، والمعرفة بطريق التفريد،هي افراد القديم برفع لفظ المحدث، ووجود فرائد حقائق الفردية، وتخليص الاشارة الى الحق، ثم بالحق عن الحق فيصير[3] فرد الفرد، وهي على ثلاثة اركان تفريد القصد عطشا، ثم تفريد المحبة تلفاً، ثم تفريد الشهود اتصالاً، ولها ثلاث اشارات تفريد الاشارة ، بالافتخار وتفريد الاشارة بالسكون[4]، وتفريد الاشارة بالقبض، وهي ترد ببسط ظاهر[5]، يتضمن قبضاً خالصاً للهداية، الى الحق والمعرفة، بطريق الجمع والتفرقة، فالتفرقة شهود الاغيار بالله، وجمع الجمع استهلاك بالملكية، عند غلبات الحقائق، وهي على ثلاثة اركان، جمع علم وهو تلاشي علوم الشواهد[6]، في العلم اللدني صرفاً، وجمع وجود وهو تلاشي نهاية الاتصال[7]، في عين الوجود محقاً، وجمع عين هو تلاشي كل ما نفعله،

(7) ق: تحصيل.

(8) ق: اسلاخ.

(1) ق: فيصبح.

(2) م: بالصمت.

(3) م: واضح.

(6) علم الشواهد:وهو علم وهبي ألهي الهامي،لادخل للقل والحس فيه وأنما يلهم به الولي الهاماً عن طريق نفث روحاني وعلم ألهي.ينظر:الطوسي، السراج،المصدر السابق،ص415.

(5) م: الارتباط.

الاشارة الى ذات الحق في اختطاف الشهود، الى ما استولى من سلطان حقيقة[1]، وجود المشهود، حقاً بنعت المحاضرة، وهي حضور القلب في سر البيان[2]، ووصف المكاشفة وهي مقابلة لحقائق الايات، مـن غيـر الاحتياج في هذه الحال، والى تأمل دليل وقانون المحادثة وهي لا تكون بأظهر الاغيار، انما يظهر[3] منها النطق بالاخبار، وتستر المحادثة فـي الاسرار، فالحاظر بالبرهان والمكاشفة بالحقائق، والمشـاهدة بـالانوار والمحادثة بالاسرار،والمعرفة بطريق البقاء[4]،هي ان ينفى عـن كـل شيء، حيث يثبت مع الله، ويبرز لله الواحد القهار، ثـم بـدت علـيهم حقائق[5] من الله عزوجل، فأفنهم عن رؤية بقائهم، يشاهد بقاء الله تعالى لهم، وبدت عليهم حقائق من سلطان الهيبة والجلال ، ففنوا عـن رؤيـة البقاء ، بمشاهدة علم الفناء ، ثم بدت عليهم حقائق التحقيـق، حيـث لا حقائق موجودة غير انها حقائق محت اثار رؤية العلم فيهم، ثم يفنـون عن الفناء بالفناء، حتى لا يشهدوا فناء ولا بقاء، فيكلـؤهم الله عزوجـل كلاءة الطفل الوليد[6] وهي على ثلاثة اركان بقاء المعلوم بعد سـقوط العلم عيناً، لا علماً وبقاء الشهود بعد سقوط الشهود وجدالاً نعتاً، لم يزل حقاً بأسقاط ما لم يمكن محواً، ولا يصح هذا الوصف[7] لأحد إلا بعد فناء

---

(6) ق: الحقائق.

(7) ق: الكلام.

(8) م: يطلع.

(9) ق: الغناء.

(10) م: عجائب.

(1) م: الرضيع.

(2) ق: النعت.

نفسه عن المألوفات، ونزول التبعات وملازمة أداب العبودية، والأستقامة على قيام بأوامر الشريعة، فكل جمع بلا تفرقة زندقة، وكل تفرقة بلا جمع تعطيل، ومن لم يصبه سهم الفقد، فأن البقاء يرده زمن شاهد سر، مالا يتسلط عليه التغير، ولا يحويه الفهم فقد شاهد صفة قديمة ، واراد استدلال لا وارد جلال، وصفات العارف ان يعرف الله تعالى بوحدانيته، وكمال صفاته ، وان يصدق في معاملته، وخلص له كليته بدوام الوقوف على امتثال[1] أوامره، ويصيرعن الاغيار أجنبياً، ومن افات نفسه برياً، ويصفي قلبه عن كدر بشريته، ويفارق بسره ملاحظة الخلق.

قال في الشهود

وقال رضي الله عنه في الشهود: ان الله عزوجل لا يتجلى لعبد في صفتين ، ولا في صفة لعبدين، مادام الخير باقياً والوقت موجوداً، والجمع ملحوظاً، والطبع[2]مألوفاً، والحد قائماً، وألا فقد يكون ولكن عبد حد، ولكل حد وصف ولكل وصف طور، ولكل طور ولكل تجل منازلة، ولكل منازلة سر ولكل سر معراج، ولكل معراج غاية ولكل غاية مستقر بين يدي الله عز وجل[3] ومستودع من علمه، وأذا كان العبد في حده او دونه، فشهوده مقيد بأنتهاء، وملازم لا يستثار، لانه من حيث الشاهد، وهذا موضع جواز ظهور[4] صفة قديمة، في مثال مخالفها، لأن حد

---

(3) م: التزام.

(4) ق: الأنس.

(5) م: تبارك وتعالى.

(1) م: وجود.

الخير[1] مرد الوسع، ووسع الرد خير الحد، ولا يسمع الحد وجوداً مطلقاً، ولا يحمل الوسع حقيقة، ما استقرت[2] به قوته، وأذا كان العبد من وراء حده، فشهوده في وصف الوجود الكلي، القائم بنفسه لانه من حيث المشهود، وهذا وصف لايقوم له مثال ولايثبت معه قوة غيره ولايبدو ألا في الحقيقة، وإذا كان الشهود مشهوداً فلا بد من خفاء[3] معنى من معانيه، في سمت ما قام من وجود، ولا يصح الشهود المطلق، إلا عند تجريد الشهود شهوده وأنخلاعه عن أستتارات المركبات ومتواريات المؤتلفات فأنه بين كل مركبين مخالفة توجب التباساً، وفي كل مؤتلفين تغاير يورث اشتباهاً، وعند قيامه بصفة واحدة، في محض[4] التوحيد، وجمع الجمع يتحد ظاهر الشهود وباطنه.

---

(2) ق: الجود.

(3) م: ثبتت.

(4) ق: ضمور.

(5) ق: خالص.

فصل

قال في كتبك الله من ذوي السعادة

قال رضي الله عنه:أعلم كتبك الله من ذوي السعادة، وجعلك ممن فاز بالحسنى وزيادة ان شيخ الاسلام[1] محيي الدين عبد القادر رضـي الله عنه لما تحلى بحلل العلوم الشرعية[2] ونال لطائفها بتيجان الفنون الدينية، وحاز شرائفها وهجر في مهاجرته الى الحق كل الخلائق وتـزود فـي سفره الى ربه عزوجل احسن الاداب واشرف الحقائق[3] وعقـدت لـه الوية ولاية فوق العلى ذوائبها، ورفعت له منازل جلى له فـي سـماء القرب كواكبها ونظر قلبه الى رقوم الفتح في ذيول الكشـف عـن الاسرار وشخص سره الى شموس[4] المعارف من مطلع الانوار واشهدت بصيرته عرائس الحقائق في مقاصير الغيوب واسكنت سريرته حضـرة القدس في خلوة وصل المحب بالمحبوب ورفعت اسراره الى مشـاهد

---

[1] ق: الامام.

[2] م: الدينية.

[3] ق: الوقائع.

[4] م: الشمس.

المجد والكمال[1] ودوام احضاره في معالم العز والجلال هنالك انكشف له علم السر المصون واتضح له حقيقة الحق المكنون واطلع على معاني خفايا مكامن المكنونات[2]وشاهد مجاري القدر في تصاريف المشيئات واخترع علم من معادنهاوظهر التحف من مكامنها وأتاه الأمر النفــي من تدنيس بالجلوس لوعظ والتصدر للتدريس وكان اول جلوسه للوعظ في الرباط[3] في شوال سنة احدى وعشرين وخمسمائة لله در مجلس تجلله الهيبة[4] والبهاء[5] وتحف به الملائكة والاولياء فقــام بــنص الكتــاب والسنة خطيباً على الاشهاد ودعى الخلق الى الله عزوجل فأسرعوا الى الانقياد له من داع اجابته ارواح المشتاقين[6]ومن منادٍ لبته قلــوب العارفين ومن حاديهم ركائب النفوس في فلوات الشوق ومن هــادٍ ساق نجائب القلوب الى حمى الوصل ومن ساق روى عطاش العقول من شراب الانس فكشف براقع اللبس عن وجوه[7] المعارف ورفع اخطيــة

---

[5] ق: الجلال.

[6] م: الدرر.

[7] الرباط:مكان للاجتماع على التقوى والمصالح الدينية ومواساة الاخوان بالمال والبدن.ينظر: السهروردي،المصدر السابق،ص ص107-110؛رؤوف ،عماد عبد السلام، معالم بغداد في العصور المتأخرة، بغداد، 2002 ،ص102.

[1] م: الجمال.

[5] البهاء:وهو بهاء الله فكلما زاد الأيماان يقطف السالك ثمرات عن طريق الأتصال فيشعر بلذة كبرى فيزداد شوقاً الى القــرب مــن بهــاء الله تعالى.ينظر:الجيلاني، الفتح الرباني،،ص107.

[3] م: السالكين.

[4] م: درر.

العين عن عين شرائف اللطائف وهز اعطاف القلوب بوصف جمال القدم وارقص اشباح الارواح بسماع نعت كمال الكرم وناغى اطيار الاسرار في صوامع[1] قدسها بألحان لذيذ انسها فطارت من اوكار اطوارها في حسها الى انوار انوارها مع جنسها وجلي عرائس المواعظ فدهش ببهجة حسنها العشاق وزف مخدرات المواهب فصبا لمعنى جمالها كل مشتاق ونطق بنفائس[2] الحكم في رياض انس اينعت مروجها وابرز جواهر التوحيد من بحار علوم تلاطمت امواجها يرى معانيها من معادنها در او ياقوت ويجد من درها دواء ومن ياقوتها قوتاً ودبج روض الحقائق بحدائق ذات بهجة فيا للسالكين الى الله عزوجل محجة وحجة وبث لألئ الفتح على بسط الافهام فتسابق لألتقاطها الألباب[3] والأقلام فتنضدت منها فوائد هدي في اعناق ذوي الهمم العالية يصل العامل بها ان شاء الله تعالى الى المقامات السنية[4] فجال في النفوس مجال الانفاس في الصدور وعبق الروض الممطور وأبرأ النفوس من اسقامها وشفى الخواطر من اوهامها فما سمعه الا من اوضح بالتوبة دجونه او من بخل[5] بالبكاء جفونه فكم رد الى الله عزوجل عاصياً وكم ثبت الله به واهياً وكم اصحى من خمر الهوى سكارى وكم فك من

---

(5) ق: جوامع.

(6) م: روائع.

(7) م: العقول.

(8) م: العالية.

(1) ق: ضن.

قيود النفوس أسارى وكم أصطفى الله عزوجل به اوتاداً وابدالاً وكم وهب الله سبحانه به مقاماً وحالاً رحمة الله عليه.

حضر يوماً مجلس الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه أحد كبار الاعيان[1] ولم يكن حضره قبل ذلك فقال الشيخ مشيراً اليه ليتك لم تخلق وليتك اذ خلقت علمت لماذا خلقت يا نائم انتبه افتح عينك وانظرما امامك فقد اتتك جنود[2] العذاب يا راحل يا زائل يا منتقل سافر الف عام لتسمع مني كلمة واحدة لتبلغ عندك كم سمت الحياة مثلك بالجاه والكثرة ثم انا اذا ثار طبع اخلاصي وطبع سرى لا ازول خطوتان وقد وصلت الى الله[3] عزوجل النفس والخلق وانت يأمر يد خطوتان وقد وصلت الدنيا والاخرة الا الى الله تصير الامور فلما نزل عن الكرسي، قال له بعض تلاميذه[4]: يا سيدي لقد غلطت في القول له فقال انما هو نور جلى ظلمته.

قال: فلم يزل بعد ذلك يحضر مجلسه ويأتيه في غير وقت المجلس ويجلس بين يديه متواضعاً متصاغراً رحمه الله تعالى، فكان رضي الله عنه اذا قام اليه شاب[5] ليتوب يقول يا هذا ما قمت حتى اقاومك ولا اقبلت حتى قبلوك ولا جئت حتى طلبوك ولا قدمت من سفر الجفاء حتى

---

(2) م: نقيب النقباء.

(3) م: جيوش.

(4) ق: الحق.

(5) ق: طلابه.

(6) ق: رجل.

استحضروك يا هذا[1] ما تركناك لما تركتنا ولا قاطعناك لما قاطعتنا ولا هجرناك لما هجرتنا ولا نسيناك لما نسيتنا انت في اعراضك، ورعايتنا تحفظك وأنت في جفاك وعنايتنا تلحظك ثم حركناك لقربنا وازعجناك[2] لوصلنا وقربناك لأنسنا وخطبناك باشارتنا. وكان إذا قام اليه الشيخ ليتوب يقول يا هذا اخطأت وابطأت واسأت كلما فسحنا لك المهل اطلت الا ما أسأت العمل كلما كبر سنك[3] تمرد جنك هجرتنا في الصبا وعذرناك وبارتنا في الشباب ومهلناك فلما قاطعتنا في المشيب مقتناك أقبح منظر يرى يوم القيامة ذو شيبة بيضاء بيده صحيفة سوداء. يقول الشيخ الجليل[4] ابو الفرج عبد الجبار[5] بن شيخ الاسلام محيي الدين عبد عبد القادر رضي الله عنه قال: سمعت والدي غير مرة يقول:وعزة العزيز ما ثنيت ما قلت قط وما تكلمت الا بالفتح. قال وكانت خطبته في مجالس[6] وعظه الحمد لله رب العالمين ويسكت[7] ثم يقول الحمد لله رب رب العالمين ويسكت ثم يقول الحمد لله رب العالمين ويسكت ثم يقول

---

(7) م: يا غلام.

(8) م: وردعناك.

(1) ق : عمرك.

(2) ناقصة في (م).

(3) ابو الفرج عبد الجبار:هو ابو عبد الرحمن عبد الجبار بن عبد القادر الجيلاني، شيخ محدث ، فقيه، تفقه على يد والده وسمع منه،كان مصباحاً لأرباب القلوب، توفي سنة (575هـ/1177م)ودفن مع والده.ينظر:إبن الدبيثي، المصدر السابق،ج2 ،ص53؛ التادفي،المصدر السابق،ص43.

(4) م: مجلس.

(5) ق : يصمت.

عدد خلقه وزنة عرشه ورضى نفسه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخلق وذرا برأًعالم الغيب والشهادة الرحمن الـرحيم الملـك القدوس العزيز الحكيم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، لـه الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شـيء قـدير واشهد ان محمداً عبده ورسوله أرسل رسوله بالهـدى وديـن الحـق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، اللهم اصلح الامام والامة والراعي والرعية والف بين قلوبهم بالخيرات وادفع شر بعضهم عـن بعض ، اللهم انت العالم بسرائرنا فأصلحها وانت العالم بذنوبنا فغفرها وانت العالم بعيوبنا فاسترها وانت العالم بحوائجنا فقضاها لا ترانا حيث نهيتنا ولا تفقدنا من حيث امرتنا ولا تنسنا ذكرك ولا تؤمنا مكرك ولا تحجونا الى غيرك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم الهمنا رشدنا وأعِذنا من شرور أنفسنا، أعزنا بالطاعة[1] ولا تذمنا بالمعصية واشغلنا بك عن مـن سواك اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ، الهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك[2]. ثم يلتفت عن يمينه ويقول لا اله الا الله ما شاء الله كـان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم يشير تلقاء وجهه باصبعه ويقول لا اله الا الله ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ثم يلتفت عن يساره ويقول: هكذا[3] ثم يقول لا تبدِ اخبارنا ولا تهتك أستارنا، لا تأخذنا بسوء اعمالنا لا تحيانا في غفلة ولا تأخذنا على غرة ربنا لا تؤخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من

---

(1) م: القناعة.

(2) م : طاعتك.

(3) م: نفس الكلام.

قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا وغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. ثم يتكلم رضي الله عنه وكان اذا قام من مجلس ناقص ايمان او ناقص توبة يقول: يا هذا[1] ناديناك وما أجبت وكم ردعناك وما التفت وكم استعجلناك وما عجلت وكم وبخناك وما خجلت وكم كشفناك وانت تعلم انا نراك امهلناك اياماً وشهوراً او سترناك اعواماً ودهوراً وانت لا تزداد الا نفوراً ولا ترقي الا فجوراً كم نقضت[2] العهود واخلفت الوعود وعدت بعدما عاهدتنا ان لا تعود اما صحبتنا على المجلس فلا تدوم وانما انذرناك حتى تقوم فكيف بك ان رددناك[3] او طردناك ولم اعدناك او محونا ربوعك ولم نقبل رجوعك الم تعلم انك جئتنا خاشعاً ووقفت بابوابنا خاضعاً ثم انحرفت عنا راجعاً عجباً لمن يدعينا كيف لا يسمع بكله فينا، عجباً لمن وجد نسيم[4] قربنا وذاق شربه من حبنا ينفر من حزبنا لو كنت صادقاً لكنت موافقا لو كنت الفاً لم تكن مخالفاً لو كنت من احبابنا لما حرمت لذة شربنا يا صنيعة اليد يا تربية الاحسان يا غذى الجود ديار الكرم[5].

قال عبد العزيز[6] كان من ادعيةٍ والدي رضي الله عنه في مجالس وعظه اللهم إنا نسألك ايماناً يصلح للعرض عليك وايقانا[1] نقف به يوم

---

[4] ق : يا غلام.

[5] م: تركت.

[6] ارجعناك.

[7] م: ود.

[1] ق: الجود.

[2]عبد العزيز:هو شمس الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد القادر الجيلاني،عالم جليل،فقيه في العراق،تفقه على يد والده وسمع من غيره،ولد

القيامة بين يديك وعصمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب ورحمة تظهرنا بها من دنس العيوب وعلماً نفقه به اوامرك ونواهيك وفهما نعلم به كيف نناجيك[2]، واجعلنا في الدنيا والاخرة من اهل ولايتك واملأ قلوبنا بنور معرفتك وكحل عيون عقولنا بمداد هدايتك واحرس اقدام افكارنا[3] من مزالق مواطئ الشبهات وامنع طيور نفوسنا من الوقوع في شباك موبقات الشهوات وأعنا في اقامة الصلوات على ترك الشهوات وامح سطور[4]سيئآتنا من جرائد اعمالنا بايدي الحسنات كن لنا حيث ينقطع الرجاء عنا اذا عرض اهل الوجود بوجوههم عنا حتى نحصل في ظلم اللحود[5] رهائن اعمالنا الى اليوم المشهود اجبر عبدك الضعيف على ما الف من العصمة من الزلل ووقفة الحاضرين لصالح القول والعمل واجرعلى لسانه ما ينفع به السامع وتذرف له المدامع ويلين له القلب الخاشع واغفر له وللحاضرين ولجميع المسلمين قال:وكان القلب الخاشع واغفر له وللحاضرين ولجميع المسلمين ، قال وكان من ادعيته ايضا في مجالسه اللهم انا نعوذ بوصلك من صدك وبقربك من

سنة (532هـ/1134م)،ذكر انه غزا عسقلان في حملة القدس مع صلاح الدين،توفي سنة(621هـ/1223م).ينظر:إبن الدبيثي،المصدر السابق، ص46؛ الزبيدي،محمد مرتضى :(1205هـ/1791م)،تاج العروس في شرح جواهر القاموس،مطبعة الكويت،الكويت،1980،ص24.

(3) م: ايماناً.

(4) ق: ناديناك.

(5) ق: عقولنا.

(6) م: كلماتنا.

(7) م: القبور.

طردك وبقبولك من ردك و أجعلنا الله واياكم ممن تنبه لخلاصه وتنزه عن الدنيا وتذكر يوم حشره واقتفى اثار الصالحين[(1)] انه ولي ذلك والقادر عليه. قال أبوعبد الله عبد الوهاب: كان مما يقوله والدي رضي الله عنه على الكرسي في مجالس وعظه رضي الله عنه الرفيع العماد الطويل النجاد المؤيد بالتحقيق[(2)] المكني بعتيق الخليقة، الشفيق المستخرج من اطهر اصل عريق الذي اسمه مع اسمه مقرون وجسمه مع جسمه مدفون الذي قال في حقه سيد كل فريق لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر الصديق رضي الله عنه وعن القصير الامل الكثير العمل الذي لا يتداخل افعاله زلل المؤيد بالصواب الملهم فصل الخطاب المنصور[(3)] يوم الأحزاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن مشيد الايمان ومرتل القران ومشتت الفرسان ومضعضع[(4)] الطغيان عثمان بن عفان رضي الله عنه افضل الشهداء واكرم الكرماء ذو النورين وعن البطل المهول[(5)] وزوج البتول وسيف الله المسلول وابن عم الرسول مظهر العجائب ليث[(6)] بني غالب، علي بن ابي طالب عليه السلام[7]، وعن السبطين السيدين

---

(1) ق: المباركين.

(2) م: بالتصديق.

(3) م: المنتصر.

(4) م: داحض.

(5) ق: البهلول.

(6) م: اسد.

(7) يقول الشاعر الأسلامي محمد أقبال أنه قد أعجب أعجاباً شديداً بكلمات الشيخ الشيخ عبد القادر الجيلاني في الخلفاء الراشدين وضمنها إحدى

الشهيدين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين وعن العمين الشريفين حمزة والعباس رضوان الله عليهم أجمعين وعن الانصار والمهاجرين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين امين.

كان الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يتكلم[1] في أول مجلسه بانواع العلوم ولا يبث ما يقول وكان اذا صعد الكرسي لا يبصق احد ولايتمخط ولا يقول هيبة له الى وسط المجلس فيقول الشيخ مضى القال وعطفنا بالحال فيضطرب الناس[2] اضطراباً شديداً ويتدخلهم الحال والوجد وكان يعد من كراماته ان اقصى[3] الناس في مجلسه يسمع صوته كما يسمعه أدناهم على كثرتهم وكان يتكلم على خواطر اهل المجلس ويواجههم بالكشف وكان اذا قام فوق الكرسي يقوم الناس لجلالته وإذا قال لهم اسكتوا سكتوا حتى لم يسمع لهم سوى أنفاسهم هيبة له.

قصائده.ينظر:أقبال،محمد،ديوان أقبال،دار الصحابة للطبع،باكستان،1996،ص234.

(8) م: يتحدث.

(1) م:الجالسين.

(2) م:أبعد.

فصل

قال في الشجاعة صبر ساعة

قال قاضي القضاة أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر رضي الله عنه قال:سمعت عمي أبا عبد الله عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول: تغربت في البلاد ، وتفننت في العلوم، فلما رجعت[1] الى بغداد قلت لوالدي أريد ان أتكلم على الناس بحضرتك، فأذن لي، فصعدت على الكرسي، وتكلمت بما شاء الله تعالى من العلوم والمواعظ، ووالدي يسمع، فلم يخشع قلب، ولم تجر[2] دمعة، فضج أهل المجلس على والدي يسألونه ان يتكلم عليهم، فنزلت وصعد، فقال:كنت صائماً أمس، وقلت لي أم يحيى بويضات، وجعلتها في سكرجة، ووضعت أعلى البشوقة، فجاء سنور فرمى بها فأنكسرت، فضج أهل المجلس بالصراخ فلما نزل قلت له ما ذلك، فقال:يابني انت مدل بسفرك، اسافرت الى هنا، وأشار[3] بأصبعه الى السماء، ثم قال رضي الله عنه:يابني إني لما صعدت الكرسي فتق الحق عزوجل لساني فقبضت بالهيبة فكان الذي رأيته[4] من الناس، قال:وكنت بعد ذلك ربما أصعد الكرسي، وأتكلم على الناس بفنون العلوم والأصول والفقه والمواعظ ووالدي يسمع فلا يتأثر أحد من كلامي، ثم أنزل ويصعد

(1) ق:عدت.

(2) م:تذرف.

(3) ق:وأما.

(4) م:شاهدته.

فيقول: يا أبله[1] الشجاعة صبر ساعة فيصيح أهل المجلس صيحه[2] واحدة وكنت عن ذلك فيقول لي انت المتكلم فيك وانا المتكلم في غيرك قال:وكان اذا سُئِل عن مسئلة في مجلس وعظه ربما يقول أستأذن في الكلام عليها واخلص ويطرق وتجلله الهيبة ويعلوه الوقار ثم يتكلم عليه بما يشاء الله تعالى قال وكان يقول وعزة العزيز ما تكلمت[3] حتى قيل لي تكلم فقد أمنتك من الرد ويقال لي يا عبد القادر تكلم يسمع منك، وكان الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يلبس لباس[4] العلماء وتطلس ويركب البغله وترفع بين يديه الغاشيه ويتكلم على كرسي عالٍ وكان في كلامه سرعة وجهر وله كلمة مسموعة اذا قال أنصت له وإذا أمر أبتدر لأمره وإذا رآه ذو القلب القاسي[5] خشع وإذا رأيته فقد رأيت الناس كلهم وإذا مر الى الجامع يوم الجمعة وقف الناس في الأسواق يسألون الله تعالى به حوائجهم وكان له صيت وصوت وسمعت وصوت ولقد عطس في الجامع[6] يوم الجمعة فشمته الناس حتى سمعت في الجامع ضجة عظيمة يقولون يرحمكم الله ويرحم

(1) أن أسلوب الشيخ عبد القادر الجيلاني يكون حاداً مع المبتعدين عن الحق فيخاطبهم بكلمات،ياغلام،ياأبله،لأثارة أنتباههم وهو أسلوب تفرد فيه الشيخ عبد القادر الجيلاني يدل على معرفة بالنفس البشرية،ينظر:المهداوي،إيمان كمال مصطفى،المصدر السابق،ص114.

(6) م:صرخة.

(1) ق:نطقت.

(2) م:ذي.

(3) ق:الحجر.

(4) م:المسجد.

بك وكان المستنجد[1] في مقصورة في الجامع فقال ما هذه الضجة قيل له عطس الشيخ عبد القادر فهاله وكان الشيخ محيي الدين عبد القادر ذا هيبة عظيمة اذا نظر الى احد يكاد يرعد من هيبته وربما أرتعدوا إذا جلس يحدق به قوم كأنهم الأسود وماترى أمتنا لأمره منهم ولا أشد أنقيادا[2] له منهم رضي الله عنهم أجمعين

وهذا آخر الكتاب

قال الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أتمنى أن أكون في الصحاري والبراري كما كنت في الأول لاأرى الخلق ولايروني ثم قال أراد الله عزوجل مني منفعة الخلق فأنه قد أسلم[3] على يدي أكثر من خمسمائة من اليهود والنصارى وتاب على يدي أكثر من مائة الف من العيارين[4]هذا خير كثيراً لم تكن مجالس الشيخ محيي

---

[5] المستنجد:أبو المظفر يوسف بن محمد المقتفي،يعود نسبه الى هارون الرشيد،كان عابداً زاهداً قوياً جسوراً نزيهاً شريفاً،صفت له الخلافة،كان شديد التواضع توفي سنة(566هـ/1163م)؛ينظر: إبن الأثير،الكامل في التاريخ،ص124؛ إبن الكازروني،ظهير الدين علي بن محمد ،(ت697هـ/1297م)،مختصر التاريخ،تحقيق مصطفى جواد،مطبعة الحكومة،بغداد،1970،ص233 ؛السيوطي،جلال الدين عبد الحمن بن ابي بكر(ت911هـ/1505م)،تاريخ الخلفاء،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،مطبعة الأستقامة،القاهرة،1934،ص279.

[6] م:طوعاً.

[1] م:آمن.

[4] العيارين: وهولاء من الصعاليك واصحاب المهن الوضيعه،خارجون عن القانون منصرفون الى السلب والنهب والضرب والشجار، يزعمون البطولة

محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه تخلو ممن يسلم من اليهود والنصارى ولاممن يتوب عن قطع الطريق وقتل النفس وغير ذلك من الفساد ولاممن يرجع عن معتقد شيء من الباطنية[1] وغيرهم وأتاه راهب وأسلم على يديه في المجلس ثم قال للناس إني رجل من اليمن[2] وإن الأسلام وقع في نفسي وقوى عزمي على أن لاأسلم إلا على خير أهل اليمن في ظني وجلست مفكراً فغلب علي النوم فرأيت عيسى بن مريم صلوات الله عليه[3] وهو يقول لي ياهذا أذهب الى بغداد وأسلم على يد الشيخ عبد القادر الجيلي فأنه خير أهل الأرض[4] في هذا الوقت قال وأتاه مرة أخرى ثلاثة عشر رجلاً من النصارى وأسلموا على يديه في مجلس وعظه ثم قالوا نحن من نصارى المغرب وأردنا الأسلام وترددنا فيمن نقصد لنسلم على يده فهتف بنا هاتف نسمع صوته ولا نرى[5]

وتجلت ظاهرة العيارة في خضم الاضطرابات السياسية والاقتصادية في مراحل العصر العباسي.ينظر

-التنوخي، ابوعلي المحسن بن علي (ت384هـ/994م)، الفرج بعد الشدة، دار صادر ،بيروت،1978،ص120

- النجار، محمد رجب، حكايات الشطار والعيارين،عالم المعرفه،الكويت،1981،ص10.

(3) م:الزنادقه.

(4) م:صنعاء.

(5) م:عليه السلام.

(6) ق:الدنيا.

(1) م:نشاهد.

شخصه يقول أيها الركب ذو الفلاح[1] أئتوا الى بغداد وأسلموا على يد الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فأنه يوضع في قلوبكم من الأيمان عنده ببركته مالم يوضع فيها عند غيره من سائر الناس.

لما أشتهر أمر الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه أجتمع مئة فقيه من أعيان فقهاء بغداد وأزكيائهم على أن يسأله كل واحد منهم مسألة في فن من العلوم غير مسألة صاحبه ليقطعوه بارقة من نور لايراها[2] إلا من شاء الله تعالى ومرت على صدور المئة لم تمر على أحد منهم إلا منهم إلا ويهتف ويهتف ويضطرب ثم صاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤوسهم وصعدوا اليه فوق الكرسي ووضعوا رؤوسهم على رجليه وضج أهل المجلس ضجة واحدة وظننت أن بغداد[3] رجت بها فعجل الشيخ يضم الى صدره واحداً منهم بعد واحد حتى أتى على آخرهم ثم قال لأحدهم أما أنت فمسألتك كذا وجوابها كذا حتى ذكر لكل واحد منهم مسألته وجوابها قال فلما أنقضى[4] المجلس أتيتهم وقلت لهم ماشأنكم قالوا لما جلسنا فقدنا جميع مانعرفه من العلم حتى كأنه نسخ منا فلم يمر بنا قط فلما ضمنا الى صدره رجع الى كل منا مانزع منه من العلم ولقد ذكرنا مسائلنا التي هيأناها له وذكر فيها أجوبة لانعرفها.

---

(2) م:الصلاح.

(3) ق:لا يشاهدها.

(4) م:دار السلام.

(5) م:أنقضى.

وقال الشيخ محيي الدين النووي[1] رحمه الله تعالى في كتابه بستان العارفين[2]:ماعلمنا فيما بلغنا من الثقاة الناقلين كرامات الأولياء أكثر مما وصل الينا من كرامات القطب شيخ بغداد محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، كان شيخ الشافعية[3] والحنابلة[4] ببغداد.

وأنتهت اليه رياسة العلم بعد أبي حامد الغزالي[5]، في وقته وتخرج بصحبته غير واحد من الأكابر وأنتهى اليه أكثر أعيان مشايخ العراق

---

(6) النووي:يحيى بن شرف بن مري بن حزام النووي الدمشقي،ولد سنة(631هـ/1223م) في بلدة نوى من أعمال دمشق،كان من طلاب العلم في صغره،صاحب المؤلفات الكبيرة،شرح مسلم،رياض الصالحين،المنهاج،كان أماماً وزاهداً توفي سنة(676هـ)،ينظر:الكتبي، محمد أبن شاكر:(764هـ/1362م)،عيون التواريخ،ج23،تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود،دار الرشيد للطباعة،بغداد،1983،ص243؛ الكتبي،فوات الوفيات،ج2،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة التجارية،القاهرة،1954،ص193.

(7) النووي:بستان العارفين،مخطوطة المكتبه القادرية ،تحت رقم 932، ورقة84.

(1) السادة الشافعية.

(2) السادة الحنابلة.

(5)أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي:ولد بطوس في أقليم خراسان(450هـ/1052م-505هـ/1107م)،وهو من كبار العلماء المسلمين وأمام من أئمة الصوفية ويرجح سعيد القحطاني ان الامام الغزالي التقى الشيخ الجيلاني ويعطي ادلة وهذا مانميل اليه وناخذ به ،وللغزالي العديد من المؤلفات أهمها(أحياء علوم الدين) و (المنقذ من الظلال).ينظر:الزبيدي،محمد بن محمد الحسيني (1205هـ/1790م)،أتحاف

وقال بأرادته جمع[1] غفير من ذوي الأحوال الفاخرة وتتلمذ له خلــق كثير لايحصون عدد وكثرة من أرباب المقامات الرفيعة وأنعقد عليه أجماع المشايخ والعلماء رضي الله عنهم بالتبجيــل والأعظــام والأحكــام والرجوع الى قوله والمصير الى حكمه وقصد بالزيارات مع النذورات من كل قطر ورمي بالأمال من كل جهة وأسرع اليه أهل السلوك من كل فج عميق وكان جميل الصفات شريف الأخلاق كامل الأدب والمــروءة كثير التواضع، دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الأقتفاء للكتاب[2] والسنة معظماً لأهل العلم مكرماً لأرباب الدين والشريعة[3] مبغضاً لأهل البدعة والأهواء محباً لمريدي الحق مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة الى الموت، له كلام عالٍ في علوم المعارف، شديد الغضب إذا أنتهكت محارم الحق[4] عزوجل، سخي[5] اليد كريم النفس على أجمــل طريقــه، وبالجملة فلم يكن في زمانه مثله رضي الله عنه، وهذا آخر كتاب مهجة البهجة (زبدة بهجة الاسرار) في مناقب محي الدين عبد القادر، قائد ركب المحبين، وسلطان الأولياء رضي الله تعالى عنهم أجمعين، رحمنا الله بمنه وكرمه وجوده وعفوه أنه أرحم الراحمين. وهذا ما أنتهى الينا.

الســادة المتقــين فــي شــرح أحيــاء علــوم الــدين، ج1، المطبعــة الملكية، المغرب، 1936، ص19 والقحطاني رسالته للدكتوراة ص113.

[4] ق: جماعة.

[5] كلام الشرع.

[6] ألسُنة.

[7] الله سبحانه وتعالى.

[8] سخي الكف.

الخاتمة

تعرفنا من خلال دراسة وتحقيق (المخطوطة) على ماقدمه السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، من فكر عميق وفهم سليم للأسلام، وعلى مكانتــه العلمية التي أحتلها كعالم بين رجال عصره والعصور التي تلت.

إن (مخطوطتنا) ماهي إلا سيرة شخصية للشيخ عبد القادر الجيلاني،زبدة كتاب(بهجة الأسرار) للأمام الشطنوفي والذي جمع الغث والسمين في كتابه مما جعل من الصعوبة الأفادة منه على عادة الأخباريين العرب

وجاءت مخطوطة(مهجة البهجة)ومن اسمها، بعملية تنقية وأستخلاص وأخذ المفيد والنافع وترك ما يحسب على الشطحات والخيال معتمداً منهجاً علمياً صارماً بالتعامل مع الكتاب واضاف اليه ماراءاه مهما من غيره، مقدما لنا (نسخة جديدة من بهجة الاسرار)،تكمن أهميته في أنه قدم لنا أقدم مادة علمية وصلت الينا عن الشيخ عبد القادر الجيلاني أصيلة وجيدة.

فالمخطوط أوصل الينا نصوص مهمة من كلام للشيخ عبد القادر الجيلاني وسيرته الشخصية ونصائحه وأقواله وأراءه في أمور عدة، مثلاً رأيه في التوحيد، الشوق، التوكل، الأنابة، التوبة، البكاء، الدنيا، التصوف، الشكر، الصبر، حسن الخلق، الصدق، الفناء، البقاء، الوفاء، الرضا، الأرادة، العناية، الوجد، الخوف، الرجاء، الدعاء، الرؤية، المشاهدة، القرب، وعن النبي آدم وموسى والنبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، والحب الألهي، والأولياء الصالحين، والشريعة المطهرة، والعقل، والنبوة، ومقامات العارفين، والذكر، والفقر الصوفي، والدنيا، والكشف، والتقوى، والعمل الصالح، والأسم الأعظم.

فجاءت كلماته ومواعظه وحكمه ومحاوراته تنبض بأهداف وغايات سامية، لأن أساسها الدعوة والتمسك بمبادئ وقيم الأسلام الحنيف، ويتجلى ذلك بأثاره العلمية الباقية كمدرسته الخاصة والتي درس بها بنفسه، وبذل لها وقته وماله ومؤلفاته العديدة والتي مازالت محط أهتمام وأعجاب العالم والتي طبعت في العديد من البلدان.

كان الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه عالما ومفكراً ورجل دين له مكانته المتميزة في التاريخ الأسلامي كمصلح ديني وأجتماعي

وفكري ونفسي يخاطب النفس البشرية بما يعتريها ويجد الحلول المناسبة للمشاكل التي كان يمر بها الأنسان أنذاك فهو يخاطب العقل البشري ويوجهه نحو الصواب وعمل الخير والصلاح لتحقيق رضا الله تعالى.

إن إحياء تراث الأجداد من العلماء الأعلام الذين كان لهم دور في صناعة التاريخ، يمد أبناء الجيل الحاضر بالأمل الذي يساعد الأمة على أعادة دورها الحضاري من جديد والأفتخار بما تركه لنا الأجداد والأفادة منه في مواصلة بناء الحاضر والمستقبل، ...

.

((ملحق بقصائد مختارة منسوبة للشيخ عبدالقادر الجيلاني))

وَلَما صَفَا قَلْبِي وَطَابَتْ سَرِيرَتِي

وَلَما صَفَا قَلْبِي وَطَابَتْ سَرِيرَتِي	وَنَادَمَنِي صَحْوِي بِفَتْحِ الْبَصِيرة
شَهِدْتُ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الْوِلَايَةِ	وَقَدْ مَنَّ بِالتَّصْرِيفِ فِي كُلِّ حَالَةِ
سَقَانِي إِلهِي مِنْ كُؤوس شَرَابِهِ	فَأَسْكَرَنِي حَقاً فَهِمْتُ بِسَكْرَتِي
وحَكَّمَنِي جِمْعِ الدِّنَانِ بِمَا حَوَى	وَكُلُّ مُلُوكِ الْعَالَمِينَ رَعِيَّتِي
وَفِي حَانِنَا فادْخُلْ تَرَ الْكَأْسَ دَائِراً	وَمَا شَرِبَ الْعُشَّاقُ إِلاَّ بَقِيَّتِي
رُفِعْتُ عَلَى مَنْ يَدَّعِي الْحُبَّ فِي الْوَرَى	فَقَرَّبَنِي الْمَوْلَى وَفُزْتُ بِنَظْرَةِ
وَجَالَتْ خُيُولِي فِي الأَرَاضِي جَمِعَها	وَزُفَّتْ لِيَ الْكَاسَاتُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةِ
وَدُقَّتْ لِي الرَّايَاتُ فِي الأَرْضِ وَالسَّمَا	وَأَهْلُ السَّمَا والأَرْضِ تَعْلَمُ سَطْوَتِي
وَشَاءُوسُ مُلْكِي سَارَ شَرْقاً وَمَغْرِباً	فَصِرْتُ لأَهْلِ الْكَرْبِ غَوْثاً ورَحْمَةِ

فَمَنْ كَانَ مِثْلِي يَدَّعِي فِكُمُ الْهَوَى	يُطَاوِلُنِي إِنْ كَانَ يَقْوَى لِسَطْوَتِي
أَنَا كُنْتُ فِي الْعُلْيَا بِنُورِ مُحَمَّدٍ	وَفِي قَابَ قَوْسَيْنِ اجْتِمَاعُ الأَحِبَّةِ
شَرِبْتُ بِكَاسَاتِ الغَرَامِ سُلاَفَةً	بِهَا انْتَعَشَتْ رُوحِي وَجِسْمِي وَمُهْجَتِي
وَصِرْتُ أَنَا السَاقِي لِمَنْ كَانَ حَاضِراً	أُدِيرُ عَلَيهِمْ كَرَّةً بَعْدَ كَرَّةِ
وَقَفْتُ بِبَابِ اللهِ وَحْدِي مُوَحِّداً	وَنُودِيتُ يَا جِيلاَنِيَ ادْخُلْ لِحَضْرَتِي
وَنُودِيتُ يَا جِيلاَنِيَ ادْخُلْ وَلاَ تَخَفْ	عُطِيتُ اللوا مِنْ قَبْلِ أَهْلِ الحَقِيقَةِ
ذِرَاعِيَ مِنْ فَوْقِ السَّمَواتِ كُلِّهَا	وَمِنْ تَحْتِ بَطْنِ الحُوتِ أَمْدَدْتُ رَاحَتِي
وَأَعْلَمُ نَبْتَ الأَرْضِ كَمْ هُوَ نَبْتَةٌ	وَأَعْلَمُ رَمْلَ الأَرْضِ عَدّاً لِرَمْلَةِ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ اللهِ أُحْصِي حُرُوفَهُ	وأَعْلَمُ مَوْجَ الْبَحْرِ عَدًّا لِمَوْجَةِ
وَمَا قُلْتُ هَذَا القَوْلَ فَخْراً وإِنَّمَا	أَتَى الإِذْنُ حَتَّى تَعْرِفُوا مِنْ حَقِيقَتِي
وَمَا قُلْتُ حَتَّى قِيلَ لِي قُلْ وَلاَ تَخَفْ	فَأَنْتَ وَلِيٌّ فِي مَقَامِ الْوِلاَيَةِ
أَنَا كُنْتُ مَعْ نُوحٍ أُشَاهِدُ فِي الْوَرَى	بِحَاراً وَطُوفَاناً عَلَى كَفِّ قُدْرَتِي

وَكُنْتُ وَإِبْرَاهِيمَ مُلْقىً بِنَارِهِ ... وَمَا بَرَّدَ النِّيرانَ إلاَّ بدَعْوَتِي

وَكُنْتُ مَعَ اسْمَعِيلَ فِي الذَّبْحِ شَاهِداً ... وَمَا أَنْزَلَ المَذْبُوحِ إلاَّ بِفُتْيَتِي

وَكُنْتُ مَعَ يَعْقُوبَ فِي غَشْوِ عَيْنِهِ ... وَمَا بَرِئَتْ عَيْنَاهُ إلاَّ بِتَفْلَتِي

وَكُنْتُ مَعَ إِدْرِيسَ لَمَّا ارْتَقَى الْعُلا ... وَأَسْكِنَ فِي الْفِرْدَوْسِ أَحْسَنَ جَنَّةِ

وَكُنْتُ وَمُوسَى فِي مُنَاجَاةِ رَبِّهِ ... وَمُوسَى عَصَاهُ مِنْ عَصَايَ اسْتَمَدَّتِ

وَكُنْتُ مَعَ أَيُّوبَ فِي زَمَنِ الْبَلا ... وَمَا بَرِئَتْ بَلْوَاهُ إلاَّ بِدَعْوَتِي

وَكُنْتُ مَعَ عِيسَى وَفِي الْمَهْدِ نَاطِقاً ... وَأَعْطَيْتُ دَاوُداً حَلَاوَةَ نَغْمَتِي

وَلِي نَشْأَةٌ فِي الْحُبِّ مِنْ قَبْلِ آدَمِ ... وَسِرِّي سَرَى فِي الْكَوْنِ مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِي

أَنَا الذَّاكِرُ الْمَذْكُورُ ذِكْراً لِذَاكِرٍ ... أَنَا الشَاكِرُ الْمَشْكُورُ شُكْراً بِنِعْمَتِي

أَنَا الْعَاشِقُ الْمَعْشُوقُ فِي كُلِّ مُضْمَرٍ ... أَنَا السَّامِعُ الْمَسْمُوعُ فِي كُلِّ نَغْمَةِ

أَنَا الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الْكَبِيرُ بِذَاتِهِ ... أَنَا الْوَاصِفُ الْمَوْصُوفُ عِلْمُ الطَّرِيقَةِ

مَلَكْتُ بِلَادَ اللَّهِ شَرْقاً وَمَغْرِباً ... وَإِنْ شِئْتُ أَفْنَيْتُ الأَنَامَ بِلَحْظَةِ

وَقَالُوا فَأَنْتَ الْقُطْبُ قُلْتُ ... وَنَالِ كِتَابَ اللهِ فِي كُلِّ سَاعَةِ

مُشَاهِدُ

وَنَاظِرُ مَا فِي اللَّوْحِ مِنْ كُلِّ آيَةٍ وَمَا قَدْ رَأَيْتُ مِنْ شُهُودٍ بِمُقْلَتِي

فَمَنْ كَانَ يَهْوَانَا يَجِي لِمَحَلِّنَا   وَيَدْخُلْ حِمَى السَّادَاتِ يَلْقَ الْغَنِيمَةَ

فَلَا عَالِمٌ إِلَّا بِعِلْمِيَ عَالِمٌ   وَلَا سَالِكٌ إِلَّا بِفَرْضِي وَسُنَّتِي

وَلَا جَامِعٌ إِلَّا وَلِي فِيهِ رَكْعَةٌ   وَلَا مِنْبَرٌ إِلَّا وَلِي فِيهِ خُطْبَتِي

وَلَوْلَا رَسُولُ اللهِ بِالْعَهْدِ سَابِقٌ   لَأَغْلَقْتُ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ بِعَظْمَتِي

مُرِيدِي لَكَ الْبُشْرَى تَكُونُ عَلَى الْوَفَا   وَإِنْ كُنْتَ فِي هَمٍّ أُغِثْكَ بِهِمَّتِي

مُرِيدِي تَمَسَّكْ بِي وَكُنْ بِيَ وَاثِقاً   لِأَحْمِيكَ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَكُنْ يَا مُرِيدِي حَافِظاً لِعُهُودِنَا   أَكُنْ حَاضِرَ الْمِيزَانِ يَوْمَ الْوَقِيعَةِ

وَإِنْ شَحَّتِ الْمِيزَانُ كُنْتُ أَنَا لَهَا   بِعَيْنِ عِنَايَاتٍ وَلُطْفِ الْحَقِيقَةِ

حَوَائِجُكُمْ مَقْضِيَّةٌ غَيْرَ أَنَّنِي   أُرِيدُكُمُو تَمْشُون طُرْقَ الْحَمِيدَةِ

وَأُوْصِيكُمُو كَسْرَ النُّفُوسِ فَإِنَّهَا   مَرَاتِبُ عِزٍّ عِنْدَ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ

وَمَنْ حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِتَكَبُّرٍ   تَجِدْهُ صَغِيراً فِي عُيُونِ الأَقِلَّةِ

وَمَنْ كَانَ فِي حَالَاتِهِ مُتَوَاضِعاً   مَعَ اللهِ عَزَّتْهُ جَمِيعُ الْبَرِيَّةِ

مَا فِي الصَبابَةِ مَنْهَلٌ مُسْتعْذَبُ

مَا فِي الصَبابَةِ مَنْهَلٌ مُسْتعْذَبُ	إلاّ وَلِي فِيهِ الأَلَذُ الأَطْيَبُ
أوْ فِي الْوِصَالِ مَكَانَهُ مَخْصوْصَةٌ	إلاَّ وَمَنْزلَتِي أعَزُّ وَأقْرَبُ
وَهَبَتْ لِيَ الأَيّامُ رَوْنَقَ صَفْوِهَا	فَحَلَتْ مَنَاهِلُهَا وَطَابَ الْمَشْرَبُ
وَغَدَوْتُ مَخْطُوباً لِكُلِّ كَرِيمَةٍ	لاَ يَهْتَدِي فِيهَا اللَّبِيبُ فَيَخْطُبُ
أنَا مِنْ رِجَالٍ لاَ يَخَافُ جَلِيسُهُمْ	رَيْبَ الزَّمَانِ وَلاَ يَرى مَا يَرْهَبُ
قَوْمٌ لَهُمْ فِي كُلِّ مَجْدٍ رُتْبَةٌ	عُلْوِيَّةٌ وَبِكُلِّ جَيْشٍ مَوْكِبُ
أنَا بُلْبُلُ الأَفْرَاحِ أمْلأَ دَوْحَها	طَرَباً وَفِي الْعَلْيَاءِ بَازٌ أشْهَبُ
أضْحَتْ جُيُوشُ الْحُبِّ تَحْتَ مَشِيئَتِي	طَوْعاً وَمَهْمَا رُمْتُهُ لاَ يَعْزُبُ
أصْبَحْتُ لاَ أمَلاً وَلاَ أُمْنِيَّةً	أرْجُو وَلاَ سَوْعُودَةً أتَرَقَّبُ
مَا زِلْتُ أرْتَعُ فِي مَيَادِينِ الرِّضَا	حَتَّى بَلَغْتُ مَكَانَةً لاَ تُوهَبُ
أضْحَى الزَّمَانُ كَحُلَّةٍ مَرْقُومَةٍ	نَزْهُو وَنَحْنُ لَهَا الطِّرَازُ الْمُذْهَبُ
أفَلَتْ شُمُوسُ الأَوَّلِينَ وَشَمْسُنَا	أبَداً عَلَى فَلَكِ الْعُلَى لاَ تَغْرُبُ

نَظَرْتُ بِعَيْنِ الْفِكْرِ فِي حَانِ حَضْرَتِي

نَظَرْتُ بِعَيْنِ الْفِكْرِ فِي حَانِ	حَبِيباً تَتَجَلَّى لِلْقُلُوبِ فَحَنَّتِ

حَضْرَتِي	
سَقَانِي بِكَأسٍ مِنْ مُدَامَةِ حُبِّهِ	فَكَانَ مِنَ السَّاقِي خُمَارِي وَسَكْرَتِي
يُنادِمُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ	وَمَا زَالَ يَرْعَانِي بِعَيْنِ الْمَوَدَّةِ
ضَرِيحِي بَيْتُ اللهِ مَنْ جَاءَ زَارَهُ	بِهَرْوَلَةٍ يَحظَ بِعِزٍّ وَرِفْعَةِ
وَسِرِّى بِسِرِّ اللهِ سَارَ بِخَلْقِهِ	فَلُذْ بِجَنَابِي إِنْ أَرَدْتَ مَوَدْتِي
وَأَمْرِي بِأَمْرِ اللهِ إِنْ قُلْتُ كُنْ يَكُنْ	وَكُلٌّ بِأَمْرِ اللهِ فَاحْكُمْ بِقُدْرَتِي
وَأَصْبَحْتُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ جَالِساً	عَلَى طُورِ سِينَا قَدْ سَمَوْتُ بِخَلْعَتِي
وَطَافَتْ بِيَ الأَكْوانُ مِن كُلِّ جَانِبٍ	فَصِرْتُ لَهَا أَهْلاً بِتَحْقِيقِ نِسْبَتِي
فَلِي عَلَمٌ فِي ذَرْوَةِ الْمَجْدِ قَائِمٌ	رَفِيعُ السَّنَا تَأوِي لَهُ كُلُّ أُمَّةِ
فَلاَ عِلْمَ إِلاَّ مِنْ بِحَارٍ وَرَدْتُهَا	وَلاَ نَقْلَ إِلاَّ مِنْ صَحِيحِ رِوَايَتِي
عَلَى الدُّرَّةِ الْبَيْضَاءِ كَانَ اجْتِمَاعُنَا	وفِي قَابَ قَوْسَيْنِ اجْتِمَاعُ الأَحِبَّةِ
وَعَايَنْتُ إِسْرَافِيلَ وَاللَّوْحَ وَالرِّضَا	وَشَاهَدْتُ أَنْوَارَ الجَلاَلِ بِنَظْرَتِي
وَشَاهَدْتُ مَا فَوْقَ السَّماوَاتِ كُلَّهَا	كَذَا الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ فِي طَيِّ قَبْضَتِي
وَكُلُّ بِلاَدِ اللهِ مُلْكِي حَقِيقَةً	وَأَقْطَابُهَا مِنْ تَحْتِ حُكْمِي

وَطَاعَتِي

وَجُودِي سَرَى فِي سِرِّ سِرِّ الحَقِيقَةِ ... وَمَرْتَبَتِي فَاقَتْ عَلى كُلِّ رُتْبَةِ

وَذِكْرِى جَلى الأَبْصَارَ بَعْدَ غِشَائِهَا ... وَأَحْيَا فُؤَادَ الصَّبِّ بَعْدَ القَطِيعَةِ

حَفِظْتُ جَمِيعَ الْعِلْمِ صِرْتُ طِرَازَهُ ... عَلَى خِلْعَةِ التَّشْرِيفِ فِي حُسْنِ خَلْوَتِي

قَطَعْتُ جَمِيعَ الْحُجْبِ لِلْحُبِّ صَاعِداً ... وَمَا زِلْتُ أَرْقَى سَائِراً بِمَحَبَّتِي

تَجَلَّى لِيَ السَّاقِي وَقَالَ إِلَيَّ قُمْ ... فَهَذَا شَرَابُ الْحُبِّ فِي حَانِ حَضْرَتِي

تَقَدَّمْ وَلاَ تَخْشَ كَشَفْنَا حِجَابَنَا ... تَمَلَّ بِحَانِي وَالشَّرَابِ وَرُؤْيَتِي

شَطَحْتُ بِهَا شَرْقاً وَغَرْباً وَقِبْلَةً ... وَبَرّاً وبحراً مِنْ نَفَائِسِ خَمْرَتِي

وَلاَحَتْ لِيَ الأَسْرَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... وَبَانَتْ لِيَ الأَنْوَارُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةِ

وَشَاهَدْتُ مَعْنىً لَوْ بَدَا كَشْفُ سِرِّهِ ... لِصُمِّ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ لَدُكَّتِ

وَمَطْلعُ شَمْسِ الأُفْقِ ثُمَّ مَغِيبُهَا ... وَأَقْطَارُ أَرْضِ اللهِ فِي الْحَالِ خَطْوَتِي

أُقَلِّبُهَا فِي رَاحَتِيَّ كَأُكْرَةِ ... أَطُوفُ بِهَا جَمْعاً عَلَى طُولِ لَمْحَتِي

أَنَا قُطْبُ أَقْطَابِ الوُجُودِ ... عَلَى سَائِرِ الأَقْطَابِ قَوْلِي وَحُرْمَتِي

حَقِيقَةً	
تَوَسَّلْ بِنَا فِي كُلِّ هَوْلٍ وَشِدَّةٍ	أُغِيثُكَ فِي الأَشْيَاءِ طُرّاً بِهِمَّتِي
أَنَا لِمُرِيدِي حَافِظٌ مَا يَخَافُهُ	وَأَحْرُسُهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَفِتْنَةِ
مُرِيدِي إِذْ مَا كَانَ شَرْقاً وَمَغْرِباً	أُغِثْهُ إِذَا مَا سَارَ فِي أَيِّ بَلْدَةِ
فَيَا مُنْشِداً لِلنَّظْمِ قُلْهُ وَلاَ تَخَفْ	فَإِنَّكَ مَحْرُوسٌ بِعَيْنِ الْعِنَايَةِ
وَكُنْ قَادِرِيَّ الْوَقْتِ لِلَّهِ مُخْلِصاً	تَعِيشُ سَعِيداً صَادِقاً بِمَحَبَّتِي

سَقَانِي حَبِيبِي مِنْ شَرَابِ ذَوِي الْمَجْدِ

سَقَانِي حَبِيبِي مِنْ شَرَابِ ذَوِي الْمَجْدِ	فَأَسْكَرَنِي حَقّاً فَغِبْتُ عَلَى وَجْدِي
وَأَجْلَسَنِي فِي قَابَ قَوْسَيْنِ سَيِّدِي	عَلَى مِنْبَرِ التَّخْصِيصِ فِي حَضْرَةِ الْمَجْدِ
حَضَرْتُ مَعَ الأَقْطَابِ فِي حَضْرَةِ اللِّقَا	فَغِبْتُ بِهِ عَنْهُمْ وَشَاهَدْتُهُ وَحْدِي
فَمَا شَرِبَ الْعُشَّاقُ إِلاَّ بَقِيَّتِي	وَفَضْلَهُ كَاسَاتِي بِهَا شَرِبُوا بَعْدِي
وَلَوْ شَرِبُوا مَا قَدْ شَرِبْتُ وَعَايَنُوا	مِنَ الْحَضْرَةِ الْعَلْيَاءِ صَافِيَ مَوْرِدِي
لأَمْسَوْا سُكَارَى قَبْلَ أَنْ يَقْرَبُوا	م وَامْسَوْا حَيَارَى مِنْ مُصَادِمَة

الْمُدَا	الورْدِ
أَنَا الْبَدْرُ فِي الدُّنْيَا وَغَيْرِي كَوَاكِبٌ	وَكُلُّ فَتىً يَهْوَى فَذَلِكُمُ عَبْدِي
وَبَحْرِي مُحِيط بِالْبِحَارِ بِأَسْرِهَا	وَعِلْمِي حَوَى مَا كَانَ قَبْلِي وَمَا بَعْدِي
وَسِرِّي لَهُ الأَسْرَارُ تُزْجَرُ فِي الدُّجَا	كَزَجْرِ سَحَابِ الأُفْقِ مِنْ مَلَكِ الرَّعْدِ
فَيَا مَادِحِي قُلْ مَا تَشَاءُ وَلاَ تَخَفْ	لَكَ الأَمْنُ فِي الدُّنْيَا لَكَ الأَمْنُ فِي غَدِ
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْظَى بِعِزٍّ وَقُرْبَةٍ	فَدَاوِمْ عَلَى حُبِّي وَحَافِظْ عَلَى عَهْدِي

رُفِعَ الحُجْبُ عَنْ بُدُورِ الجَمَالِ

رُفِعَ الحُجْبُ عَنْ بُدُورِ الجَمَالِ	مَرْحَباً مَرْحَباً بِأَهْلِ الجَمَالِ
مَلَكُونِي بِحُبِّهِمْ وَرَضُوا عَنْ	عَبْدِ رِقٍّ فَسُدْتُ بَيْنَ المَوَالِي
عَامَلُونِي بِلُطْفِهِمْ فِي غَرَامِي	فَحَلَى فِي بَصَائِرِ النَّاسِ حَالِي
فَرَّحُونِي بِصَرْفِ رَاحِ هَوَاهُمْ	فَتَرَبَّيْتُ فِي حُجُورِ الدَّلاَلِ
إِنْ أَرَادُوا الصُّدُودَ يَفْنَ وُجُودِي	رَحَمُونِي وَأَنْعَمُوا بِالوِصَالِ
وَإِذَا مَا ضَلَلْتُ عَنْهُمْ هَدُونِي	هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ المَوَالِي

سَادَتِي سَادَتِي بِحَقِّي عَلَيْكُمْ	إِنَّنِي عِنْدَكُمْ عَزِيزٌ وَغَالِ
مَا بَقَى لِي حَبِيبُ قَلْبِ سِوَاكُمْ	مَاتَ وَهْمِي بِكُمْ وَبَانَ خَيَالِي
بِحَيَاتِي عَلَيْكُمُ يَا سُقَاتِي	رَوِّقُوا الْكَأْسَ إِنَّ حِبِّي مَلَالِي
وَأَدِيرُوا الْكُئُوسَ بَيْنَ النَّدَامَى	فَجَمِيعُ الأَنَامِ سَكْرَى بِحَالِي

سَقَانِي الْحُبُّ كَاسَاتِ الْوِصَالِ

سَقَانِي الْحُبُّ كَاسَاتِ الْوِصَالِ	فَقُلْتُ لِخَمْرَتِي نَحْوِي تَعَالِي
سَعَتْ وَمَشَتْ لِنَحْوِى فِي كُئُوسٍ	فَهِمْتُ بِسَكْرَتِي بَيْنَ الْمَوَالِي
وَقُلْتُ لِسَائِرِ الأَقْطَابِ لُمُّوا	بِحَانِي وَادْخُلُوا أَنْتُمْ رِجَالِي
وَهِيمُوا وَاشْرَبُوا أَنْتُمْ جُنُودِي	فَسَاقِي الْقَوْمِ بِالْوَافِي مَلَالِي
شَرِبْتُمْ فَضْلَتِي مِنْ بَعْدِ سُكْرِي	وَلَا نِلْتُمْ عُلُوِّي وَاتِّصَالِي
مَقَامُكُمُ الْعُلَا جَمْعاً وَلَكِنْ	مَقَامِي فَوْقَكُمْ مَا زَالَ عَالِي
أَنَا فِي حَضْرَةِ التَّقْرِيبِ وَحْدِي	يُصَرِّفُنِي وَحَسْبِي ذُو الْجَلَالِ
أَنَا الْبَازِيُّ أَشْهَبُ كُلِّ شَيْخٍ	وَمَنْ ذَا فِي الرجال أُعْطِي مِثَالِي
دَرَسْتُ الْعِلْمَ حَتَّى صِرْتُ قُطْباً	وَنِلْتُ السَّعْدَ مِنْ مَوْلَى الْمَوَالِي
كَسَانِي خِلْعَةً بِطِرَازِ عِزٍّ	وَتَوَّجَنِي بِتِيجَانِ الْكَمَالِ
وَأَطْلَعَنِي عَلَى سِرٍّ قَدِيمٍ	وَقَلَّدَنِي وَأَعْطَانِي سُؤَالِي
وَوَلَّانِي عَلَى الأَقْطَابِ جَمْعاً	فَحُكْمِي نَافِذٌ فِي كُلِّ حَالِي

فَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي وَسْطَ نَارٍ	لَذَابَتْ وَانْطَفَتْ مِنْ سِرِّ حَالِي
وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي فَوْقَ مَيْتٍ	لَقَامَ بِقُدْرَةِ الْمَوْلَى سَعَى لِي
وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي فِي جِبَالٍ	لَدُكَّتْ وَاخْتَفَتْ بَيْنَ الرِّمَالِ
وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي فِي بِحَارٍ	لَصَارَ الْكُلُّ غَوْراً فِي الزَّوَالِ
وَمَا مِنْهَا شُهُورٌ أَوْ دُهُورٌ	تَمُرُّ وَتَنْقَضِي إِلَّا أَتَى لِي
وَتُخْبِرُنِي بِمَا يَجْرِي وَيَأْتِي	وَتُعْلِمُنِي فَأُقْصِرُ عَنْ جِدَالِي
بِلَادُ اللَّهِ مُلْكِي تَحْتَ حُكْمِي	وَوَقْتِي قَبْلَ قَبْلِي قَدْ صَفَا لِي
طُبُولِي فِي السَّمَا وَالأَرْضِ دَقَّتْ	وَشَاءُوسُ السَّعَادَةِ قَدْ بَدَا لِي
أَنَا الجِيلَانِي مُحْيِى الدِّينِ إِسْمِي	وَأَعْلَامِي عَلَى رُؤْسِ الْجِبَالِ
أَنَا الحَسَنِيُّ وَالْمَخْدَعْ مَقَامِي	وَأَقْدَامِي عَلَى عُنُقِ الرِّجَالِ
رِجَالٌ خَيَّمُوا فِي حَيِّ لَيْلَى	وَنَالُوا فِي الْهَوَى أَقْصَى مَنَالِ
رِجَالٌ فِي النَّهَارِ لُيُوثُ غَابٍ	وَرُهْبَانٌ إِذَا جَنَّ اللَّيَالِي
رِجَالٌ فِي هَوَاجِرِهِمْ صِيَامٌ	وَصَوْتُ عَوِيلِهِمْ فِي اللَّيْلِ عَالِي
رِجَالٌ فِي النَّهَارِ لُيُوثُ غَابٍ	وَرُهْبَانٌ إِذَا جَنَّ اللَّيَالِي
رِجَالٌ سَائِحُونَ بِكُلِّ وَادٍ	وَفِي الْغَابَاتِ فِي طَلَبِ الْوِصَال
أَلا يَا لِلْرِجَالِ صِلُوا مُحِبّاً	لِنَارِ الْبُعْدِ وَالهِجْرَانِ صَالِ
أَلَا يَا لِلْرِجَالِ قُتِلْتُ ظُلْماً	بِلَحْظٍ قَدْ حَكَى رَشْقَ النِّبَالِ
أَلَا يَا لِلرِجَالِ خُذُوا بِثَأْرِي	فَإِنِّي شَيْخُكُمْ قُطْبُ الْكَمَالِ
أَنَا شَيْخُ الْمَشَايِخِ حُزْتُ عِلْماً	بِآدَابٍ وَحِلْمٍ وَاتْصِالِ
فَمَنْ فِي أَولِيَاءِ اللهِ مِثْلِي	وَمَنْ فِي الْحُكْمِ وَالْتَصْرِيفِ خَالِي

تَرَى الدُّنْيَا جَمِيعاً وَسْطَ كَفِّي	كَخَرْدَلَةٍ عَلَى حُكْمِ النَّوالِ
مُرِيدِي لاَ تَخَفْ وَشْياً فَإِنِّي	عَزُومٌ قَاتِلٌ عِنْدَ الْقِتال
مُرِيدِي لاَ تَخَفْ فَاللَّهُ رَبِّي	حَبَانِي رِفْعَةً نِلْتُ الْمَعَالِي
مُرِيدِي هِمْ وَطِبْ وَاشْطَحْ وَغَنِّي	وَافْعَلْ مَا تَشَا فَالإِسْمُ عَالِي
وَكُلٌّ فَتىً عَلَى قَدَمٍ وَإِنِّي	عَلَى قَدَمِ النَّبِي بَدْرِ الْكَمَالِ
عَلَيْهِ صَلاَةُ رَبِّي كُلَّ وَقْتٍ	كَتَعْدَادِ الرِّمَالِ مَعَ الْجِبَالِ

شَرَعْتُ بِتَوْحِيدِ الإِلهِ مُبَسْمِلاً

شَرَعْتُ بِتَوْحِيدِ الإِلهِ مُبَسْمِلاً	سَأَخْتِمُ بِالذِّكْرِ الْحَمِيدِ مُجَمِّلاً
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ	تَنَزَّهَ عَنْ حَصْرِ الْعُقُولِ تَكَمُّلا
وَأَرْسَلَ فِينَا أَحْمَدَ الْحَقِّ مُقْتَدِي	نَبِياً بِهِ قَامَ الْوُجُودُ وَقَدْ خَلاَ
فَعَلَّمَنَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مُؤَيَّدٍ	وَأَظْهَرَ فِينَا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالْوَلاَ
مَا طَالِباً عِزّاً وَكَنْزاً وَرِفْعَةً	مِنَ اللهِ فَادْعُهُ بِأَسْمَائِهِ الْعُلاَ
وَقُلْ بِانْكِسَارٍ بَعْدَ طُهْرٍ وَقُرْبَةٍ	فَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ نَصْراً مُعَجَّلاَ
بِحَقِّكَ يَا رَحْمَنُ بِالرَّحْمَةِ الَّتِي	أَحَاطَتْ فَكُنْ لِي يَا رَحِيمُ مُجَمِّلا
وَيَا مَلِكٌ قُدُّوسُ قَدِّسْ سَرِيرَتِي	وَسَلِّمْ وُجُودِي يَا سَلاَمُ مِنَ الْبَلاَ
وَيَا مُؤْمِنٌ هَبْ لِي أَمَاناً مُحَقَّقاً	وَسِتْراً جَمِيلاً يَا مُهَيْمِنُ مُسْبَلاَ
عَزِيزٌ أَزِلْ عَنْ نَفْسِيَ الذُّلَّ وَاحْمِنِي	بِعِزِّكَ يَا جَبَّارُ مَا كَانَ مُعْضِلاَ
وَضَعْ جُمْلَةَ الأَعْدَاءِ يا مُتَكَبِّرُ	وَيَا خَالِقٌ خُذْ لِي عَنِ الشَّرِّ مَعْزِلاَ

وَيَا بَارِيَّ النَّعْمَاءِ زِدْ فَيْضَ نِعْمَةٍ	أَفَضْتَ عَلَيْنَا يَا مُصَوِّرُ أَوَّلاَ
رَجَوْتُكَ يَا غَفَّارُ فَاقْبَلْ لِتَوْبَتِي	بِقَهْرِكَ يَا قَهَّارُ شَيْطَانِيَ اخْذُلاَ
وَهَبْ لِيَ يَا وَهَّابُ عِلْماً وَحِكْمَةً	وَلِلرِّزْقِ يَا رَزَّاقُ كُنْ لِي مُسَهِّلاَ
وَبِالْفَتْحِ يَا فَتَّاحُ نَوِّرْ بَصِيرَتِي	وَعِلْماً أَنِلْنِي يَا عَلِيمُ تَفَضُّلاَ
وَيَا قَابِضُ اقْبِضْ قَلْبَ كُلِّ مُعَانِدٍ	وَيَا بَاسِطُ ابْسُطْنِي بِأَسْرَارِكَ الْعُلاَ
وَيَا خَافِضُ اخْفِضْ قَدْرَ كُلِّ مُنَافِقٍ	وَيَا رَافِعُ ارْفَعْنِي بِرَوْحِكَ أَسْأَلاَ
سَأَلْتُكَ عِزّاً يَا مُعِزُّ لِأَهْلِهِ	مُذِلٌّ فَذِلَّ الظَّالِمِينَ مُنَكِّلاَ
وَعِلْمُكَ كَافٍ يَا سَمِيعُ فَكُنْ إِذَنْ	بَصِيراً بِحَالِي مُصْلِحاً مُتَقَبِّلاَ
وَيَا حَكَمٌ عَدْلٌ لَطِيفٌ بِخَلْقِهِ	خَبِيرٌ بِمَا يَخْفَى وَمَا هُوَ مُجْتَلاَ
فَحِلْمُكَ قَصْدِي يَا حَلِيمُ وَعُمْدَتِي	وَأَنْتَ عَظِيمٌ عُظْمُ جُودِكَ قَدْ عَلاَ
غَفُورٌ وَسَتَّارٌ عَلَى كُلِّ مُذْنِبٍ	شَكُورٌ عَلَى أَحْبَابِهِ كُنْ مُوَصِّلاَ
عَلِيٌّ وَقَدْ أَعْلَى مَقَامَ حَبِيبِهِ	كَبِيرٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ وَالْجُودِ مُجْزِلاَ
حَفِيظٌ فَلاَ شَيْءٌ يَفُوتُ لِعِلْمِهِ	مُقِيتٌ يُقِيتُ الْخَلْقَ أَعْلَى وَأَسْفَلاَ
فَحُكْمُكَ حَسْبِي يَا حَسِيبُ تَوَلَّنِي	وَأَنْتَ جَلِيلٌ كُنْ لِخَصْمِي مُنَكِّلاَ
إِلهِي كَرِيمٌ أَنْتَ فَاكْرِمْ مَوَاهِبِي	وَكُنْ لِعَدُوِّي يَا رَقِيبُ مُجَنْدِلاَ
دَعَوْتُكَ يَا مَوْلَى مُجِيباً لِمَنْ دَعَا	قَدِيمَ الْعَطَايَا وَاسِعَ الْجُودِ فِي الْمَلاَ
إِلَهِي حَكِيمٌ أَنْتَ فَاحْكُمْ مَشَاهِدِي	فَوُدُّكَ عِنْدِي يَا وَدُودُ تَنَزَّلاَ

مَجِيدٌ فَهَبْ لِي الْمَجْدَ وَالسَّعْدَ وَالْوِلاَ	وَيَا بَاعِثُ ابعَثْ جَيْشَ نَصْرِي مُهَرولاَ
شَهِيدٌ عَلَى الأَشْيَاءِ طَيِّبْ مَشَاهِدِي	وحَقِّقْ لِي يا حَقُّ الْمَوَارِدِ مَنْهَلاَ
إلَهِي وَكِيلٌ أَنْتَ فَاقْضِ حَوَائِجِي	وَيَكْفِي إذَا كَانَ الْقَوِيُّ مُوَكَّلاَ
مَتِينٌ فَمَتِّنْ ضَعْفَ حَوْلِي وَقُوَّتِي	أغِثْ يَا وَلِيُّ مَنْ دَعَاكَ تَبَتُّلاَ
حَمَدْتُكَ يَا مَوْلىً حَمِيداً مُوَحِّداً	وَمُحْصِي زَلاَّتِ الْوَرَى كُنْ مُعَدِّلا
إلَهِيَ مُبْدِي الْفَتْحِ لِي أَنْتَ وَالْهُدَى	مُعِيدُ لَمِا فِي الْكَوْنِ إنْ بَادَ أَوْ خَلاَ
سَأَلْتُكَ يَا مُحْيِي حَيَاةً هَنِيئَةً	مُمِيتٌ أَمِتْ أَعْدَاءَ دِينِي مُعَجِّلا
وَيَا حَيُّ أَحْيِي مَيْتَ قَلْبِي بِذِكْرِكَ الْ	قَدِيمِ وَكُنْ قَيُّومَ سِرِّى مُوَصِّلاَ
وَيَا وَاجِدَ الأَنوَار أَوْجِدْ مَسَرَّتِي	وَيَا مَاجِدَ الأَنْوَارِ كُنْ لِي مُعَوِّلاَ
وَيَا وَاحِدٌ مَا ثَمَّ إلاَّ وُجُودُهُ	وَيَا صَمَدٌ قَامَ الْوُجُودُ بِهِ عَلاَ
وَيَا قَادِرٌ ذَا الْبَطْشِ أَهْلِكْ عَدُوَّنَا	وَمُقْتَدِرٌ قَدِّرْ لِحُسَّادِنَا الْبَلاَ
وقَدِّمْ لِسِرِّي يَا مُقَدِّمُ عَافِنِي	مِنَ الضُّرِّ فَضْلاً يَا مُؤَخِّرُ ذَا الْعُلا
وَأَسْبِقْ لَنَا الْخَيْرَاتِ أَوَّلَ أَوَّلاَ	وَيَا آخِرُ اخْتِمْ لِي أَمُوتُ مُهَلِّلاَ
وَيَا ظَاهِرُ أَظْهِرْ لِي مَعَارِفَكَ التِي	بِبَاطِنِ غَيْبِ الْغَيْبِ يا بَاطِنٌ وَلاَ
وَيَا وَالٍ أَوْلِ أَمْرَنَا كُلَّ نَاصِحٍ	وَمُتْعَالِ أَرْشِدْهُ وَأَصْلِحْ لَهُ الوَلاَ

وَيَا بَرُّ يَا رَبُّ الْبَرَايَا وَمُوهِبَ الْ	عَطَايَا وَيَا تَوَّابُ تُبْ وَتَقَبَّلاَ
وَمُنْتَقِمٌ مِنْ ظَالِمِينَ نُفُوسَهُمْ	كَذَاكَ عُفُوٌّ أَنْتَ فَاعْفُ تَفَضُّلاَ
عَطُوفٌ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ وَمُسْعِفٌ	لِمَنْ قَدْ دَعَا يَا مَالِكَ الْمُلْكِ أَجْزِلا
فَأَلْبِسْ لَنَا يَا ذَا الْجَلَالِ جَلَالَةً	فَجُودُكَ بِالإِكْرَامِ مَا زَالَ مُهْطِلاً
وَيَا مُقْسِطاً ثَبِّتْ عَلَى الْحَقِّ مُهْجَتِي	وَيَا جَامِعُ اجْمَعْ لِي الْكَمالاَتِ فِي الملاَ
إلهي غَنِيٌّ أَنْتَ فَاذْهِبْ لِفَاقَتِي	وَمُغْنٍ فَأَغْنِ فَقْرَ نَفْسِي لِمَا خَلاَ
وَيَا مَانِعُ امْنَعْنِي مِنَ الذَّنْبِ وَاشْفِنِي	مِنَ السُّوءِ مِمَا قَدْ جَنَيْتُ تَعَمُّلاَ
وَيَا ضَارُّ كُنْ لِلْحَاسِدِينَ مُوَبِّخاً	وَيَا نَافِعُ أَنْفَعْنِي بِرُوحٍ مُحَصَّلاَ
وَيَا نُورُ أَنْتَ النُّورُ فِي كُلِّ مَا بَدَا	وَيَا هَادِ كُنْ لِلنُّورِ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلاً
بَدِيعَ الْبَرَايَا أَرتَجِي فَيْضَ فَضْلِهِ	وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَنْتَ بَاقٍ لَهُ الْوِلا
وَيَا وَارِثُ اجْعَلْنِي لِعِلْمِكَ وَارِثاً	وَرُشْداً أَنِلْنِي يا رَشِيدُ تَجَمُّلاَ
صَبُورٌ وَسَتَّارٌ فَوَفِّقْ عَزِيمَتِي	عَلى الصَّبْرِ وَاجْعَلْ لِي اخْتِياراً مُزَمِّلاَ
بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى دَعَوْتُكَ سَيِّدِي	وَآيَاتُكَ العُظْمَى ابْتَهَلْتُ تَوَسُّلاَ
فَأَسأَلُكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِفَضْلِهَا	فَهَيِّئْ لَنَا مِنْكَ الكَمَالَ مُكَمِّلاَ
وَقَابِلْ رَجَائِي بِالرِّضَا مِنْكَ وَاكْفِنِي	صُرُوفَ زَمَانٍ صِرْتُ فِيهِ مُحَوَّلاَ

أَغِثْ وَاشْفِنِي مِنْ دَاءِ نَفْسِيَ وَاهْدِنِي	إِلَى الْخَيْرِ وَاصْلِحْ مَا بِعَقْلِي تَخَلَّلاَ
إِلَهِيَ فَارْحَمْ وَالِدَيَّ وإِخْوَتِي	وَمَنْ هَذِهِ الأَسْمَاءِ يَدْعُو مُرَتِّلاَ
أَنَا الْحَسَنِيُّ الأَصْلِ عَبْدٌ لِقَادِرٍ	دُعِيتُ بِمُحْيِي الدِّينِ فِي دَوْحَةِ العُلاَ
وَصَلِّ عَلَ جَدِّي الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ	بِأَحْلَى سَلاَمٍ فِي الْوُجُودِ وَأَكْمَلاَ
مَعَ الآلِ وَالأَصْحَابِ جَمْعاً مُؤَيَّداً	وَبَعْدُ فَحَمْدُ اللهِ خَتْماً وَأَوَّلاَ

)

طُفْ بِحَانِي سَبْعاً وَلُذْ بِذِمَامِي

طُفْ بِحَانِي سَبْعاً وَلُذْ بِذِمَامِي	وَتَجَرَّدْ لِزَوْرَتِي كُلَّ عَامِ
أَنَا سِرُّ الأَسْرَارِ مِنْ سِرِّ سِرِّي	كَعْبَتِي رَاحَتِي وَبَسْطِي مُدَامِي
أَنَا نَشْرُ العُلُومِ والدَّرْسُ شُغْلِي	أَنَا شَيْخُ الوَرَى لِكُلِّ إِمَام
أَنَا فِي مَجْلِسِي أَرَى العَرْشَ حَقاً	وَجَمِيعَ الأَمْلاكِ فِيه قِيَامِي
قَالتِ الأَوْلِيَاءُ جَمْعاً بِعَزْمِ	أَنْتَ قُطْبٌ عَلَى جَمِيعِ الأَنَامِ
قُلْتُ كُفُّوا ثُمَّ اسْمَعُوا نَصَّ قَوْلِي	إِنَّمَا القُطْبُ خَادِمِي وَغُلاَمِي
كُلُّ قُطْبٍ يَطُوفُ بالبَيْتِ سَبْعاً	وَأَنَا الْبَيْتُ طَائِفٌ بِخِيَامِي
كَشَفَ الحُجْبَ والسُّتُورَ لِعَيْنِي	وَدَعَانِي لِحَضْرَةِ وَمَقَامِ
فَاخْتَرَقْتُ السُّتُورَ جَمْعاً لِحِبِّي	عِنْدَ عَرْشِ الإِلَهِ كَانَ مَقَامِي
وكَسَانِي بِتَاجِ تَشْرِيفِ عِزٍّ	وَطِرَازِ وَخِلْعَةٍ بِاخْتِتَامِ

فَرسُ العِزَ تَحْتَ سَرْجِ جَوَادِي	وَرِكَابِي عَالٍ وَعَزْمِي لِجَامِي
وَإِذَا مَا جَذَبْتُ قَوْسَ مَرَامِي	كَان نَارُ الْجَحِيم مِنْهَا سِهَامِي
سَائِرُ الأَرْضِ كُلِّهَا تَحْتَ حُكْمِي	وَهْيَ فِي قَبْضَتِي كَفَرْخِ حَمَامِ
مَطْلَعُ الشَّمْسِ ثُمَّ أَقْصَى الْغَرُوبِ	خُطْوَتِي وَأَقَلُّهَا بِاهْتِمامِ
يَا مُرِيدِي لَكَ الهَنَا بِدَوَامٍ	عِشْ بِعِزٍ وَرِفْعَةٍ وَاحْتِرامِ
وَمُرِيدِي إِذا دعَانِي بِشَرْقٍ	أَوْ بِغَرْبٍ أَوْ نَازِلٌ بَحْرَ طَامِ
فَأَغِثْهُ لَوْ كَانَ فَوْقَ هَواءِ	أَنَا سَيْفُ القَضَا لِكُلِّ خِصَامِ
أَنَا فِي الْحَشْرِ شَافِعٌ لِمُرِيدِي	عِنْدَ رَبِّي فَلاَ يُرَدُّ كَلاَمِي
أَنَا شَيْخٌ وَصَالِحٌ وَوَلِيٌّ	أَنَا قُطْبُ وَقُدْوَةٌ لِلأَنَامِ
أَنَا عَبْدٌ لِقَادِرٍ طَابَ وَقْتِي	وَجَدِّيَ الْمُصْطَفَى شَفِيعُ الأَنَامِ
فَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ فِي كُلِّ وَقْتٍ	وَعَلى آلِهِ بِطُولِ الدَّوَامِ

رُفِعَتْ عَلَى أَعْلَى الْوَرَى أَعْلاَمُنَا

رُفِعَتْ عَلَى أَعْلَى الْوَرَى أَعْلاَمُنَا	لَمَّا بَلَغْنَا فِي الغَرَامِ مَرامَنَا
نَحْنُ المُلُوكُ عَلَى سَلاَطِينِ المَلا	وَالكَائِنَاتُ وَمَنْ بِهَا خُدَّامُنَا
وَبِبَذْلِنَا لِلحُبّش نِلْنَا عِزَّةً	وَعَلَى الرؤوس تَنَقَّلَتْ أَقْدامُنَا
إِنْ كَانَ أَخَّرَنَا الزَّمَانُ فَإِنَّنَا	فُقْنَا الَّذِينَ تَقَدَّمُوا قُدَّامَنَا
بِالأَخْذِ عَمَّنْ قَابَ قَوْسَيْنِ دَنَا	المُصْطَفَى المُخْتَارِ عَيْنُ مُرَادِنَا

ضَرَبَتْ طُبُولُ العِزِّ فِي سَاحَاتِنَا	وَعَلى السُّهى شَرَفاً نَصَبْنَ خِيَامَنَا
فَجَمَالُنَا مَلأَ المَلاَ وَجَلاَلُنَا	لاَ يُسْتَطَاقُ وَلاَ يُفَلُّ حُسَامُنَا
وَلأَجْلِنَا وُجِدَ الزَّمَانُ وكَوْنُهُ	فَالدَّهْرُ عَبْدٌ والزَّمَانُ غُلاَمُنَا
وَلَنَا الوِلاَيةُ مِنْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ	رَشَقَتْ قُلُوبَ المُنْكِرِينَ سِهَامُنَا
وَخُيُولُنَا مَشْهُورَةٌ بَيْنَ الوَرَى	عَالٍ عَلى كُلِّ الرِّكَابِ رِكَابُنَا
وَجَلِيسُنَا لَمْ يَشْقَ يَوْماً فِي الوَرَى	وَمُرِيدُنَا مَا زَالَ فِي إِكْرَامِنَا
عِشْ يَا مُرِيدِي آمناً فِي غِبْطَةٍ	فَالعِزُّ ثُمَّ العِزُّ فِي عَرَصَاتِنَا
لَوْحُ الوُجُودِ بِصَدْرِنَا مَحْفُوظَةٌ	وَبِسَعْدِنَا فِيهِ جَرَتْ أَقْلاَمُنَا
قَدْ قَالَ لِي رَبُّ البَرِيَّةِ لاَ تَخَفْ	قُلْ مَا تَشَاءُ فَأَنْتَ مِنْ أَحْبَابِنَا
أَنَا قُطْبُ أَقْطَابِ الوُجُودِ حَقِيقَةً	وَجَمِيعُ مَنْ فِي الأَرْضِ مِنْ خَدَّامِنَا
قُطْبُ الزمانِ وَغَوْثُهُ وَمَلاَذُهُ	وَالأَوْلِيَا جَمْعاً بِظِلِّ خِبَابِنَا
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	وَالآلِ والأَصْحَابِ ثُمَّ صِحَابِنَا

عَلى الأَوْلِيَا أَلْقَيْتُ سِرِّي وَبُرْهَانِي

عَلى الأَوْلِيَا أَلْقَيْتُ سِرِّي وَبُرْهَانِي	فَهَامُوا بِهِ مِنَ سِرِّ سِرِّي وَإِعْلاَنِي
فَأَسْكَرَهُمْ كَأْسِي فَبَاتُوا بِخَمْرَتِي	سَكَارَى حَيَارَى مِنْ شُهُودِي وَعِرْفَانِي

أناَ كُنْتُ قَبْلَ القبْلِ قُطْباً مُبَجَّلاً	تَطُوفُ بِي الأَكْوَانُ وَالرَّبُّ سَمَّانِي
خَرَقْتُ جَمِيعَ الْحُجْبِ حَتَّى وَصَلْتُهُ	مَقَاماً بِهِ قَدْ جِدَّى لَهُ دَانِي
وَقَدْ كَشَفَ الأَسْتَارَ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ	وَمِنْ خَمْرَةِ التَّوْحِيدِ بِالْكَاسِ أَسْقَانِي
نَظَرْتُ إِلَى الْمَحْفُوظِ والْعَرْشِ نَظْرَةً	فَلاَحَتْ لِيَ الأَنْوَارُ والرَّبُّ أَعْطَانِي
أَنَا قُطْبُ أَقْطَابِ الْوُجُودِ بِأَسْرِهِ	أَنَا بَازُهُمْ وَالْكُلُّ يُدْعَى بِغِلْمَانِي
فَلَوْ أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي بِدَجْلَةٍ	لغَارَتْ وَرَاحَ الْمَاءُ مِنْ سِرِّ بُرْهَانِي
وَلَوْ أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي إِلَى لَظَىً	لأَخْمِدَتِ النِّيرانُ مِنْ عُظْمِ سُلْطَانِي
وَلَوْ أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي لِمَيِّتٍ	لقَامَ بِإِذْنِ اللهِ حَيّاً وَنَادَانِي
سَلُوا عَنِّيَ السُّرَى سَلُوا عَنِّيَ الْمُنَى	سَلُوا عَنِّيَ القَاصِي سَلُوا عَنِّيَ الدَّانِي
سَلُوا عَنِّيَ العَلْيَا سَلُوا عَنِّيَ الثَّرَى	وَمَا كَأنَ تَحْتَ التَحْتِ وَالإِنْسِ وَالجَانِ
فَيَا مَعْشَرَ الأَقْطَابِ لُمُّوا بِحَضْرَتِي	وَطُوفُوا بِحَانَاتِي وَاسْعُوا لأَرْكَانِي
وَغُوصُوا بِحَارِي تَظْفَرُوا	وَتِبْرِي وَيَاقُوتِي وَدُرِّي وَمُرْجَانِي

بِجَوَاهِرِي	
وَقَفْتُ عَلَى الإِنْجِيلِ حَتَّى شَرَحْتُهُ	وَفَكَّكْتُ فِي التَّوْرَاةِ رَمْزَةَ عِبْرَانِي
وَحَلَّلتُ رَمْزاً كَانَ عِيسَى يَحُلُّهُ	بِهِ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَا وَالرَّمْزُ سُرْيَانِي
وَخُضْتُ بِحَارَ الْعِلْمِ مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِي	أَخِي وَرَفِيقِي كَانَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانِ
فَمَنْ فِي رِجَالِ اللهِ نَالَ مَكَانَتِي	وَجَدِّي رَسُولُ اللَّهِ فِي الأَصْلِ رَبَّانِي
أَنَا قَادِرِيُّ الْوَقْتِ عَبْدٌ لِقَادِرٍ	أُكَنَّى بِمُحْيِي الدِّينِ وَالأَصْلُ جِيلَانِي

رُفِعَ الحَجْبُ عَنْ بُدُورِ الجَمَالِ

رُفِعَ الحَجْبُ عَنْ بُدُورِ الجَمَالِ	مَرْحَباً مَرْحَباً بِأَهْلِ الجَمَالِ
مَلَكُونِي بِحُبِّهِمْ وَرَضُوا عَنْ	عَبْدِ رِقٍّ فَسُدْتُ بَيْنَ المَوَالِي
عَامَلُونِي بِلُطْفِهِمْ فِي غَرَامِي	فَحَلَى فِي بَصَائِرِ النَّاسِ حَالِي
فَرَّحُونِي بِصِرْفِ رَاحِ هَوَاهُمْ	فَتَرَبَّيْتُ فِي حُجُورِ الدَّلَالِ
إِنْ أَرَادُوا الصُّدُودَ يَفْنَ وُجُودِي	رَحَمُونِي وَأَنْعَمُوا بِالوِصَالِ

وَإِذَا مَا ضَلَلْتُ عَنْهُمْ هَدُونِي	هَكَذا هَكَذَا تَكُونُ المَوالِي
سَادَتِي سَادَتِي بِحَقِّي عَلَيْكُمْ	إِنَّنِي عِنْدَكُمْ عَزِيزٌ وَغَالِ
مَا بَقَى لِي حَبِيبُ قَلْبٍ سِوَاكُمْ	مَاتَ وَهْمِي بِكُمْ وَبَانَ خَيَالِي
بِحَيَاتِي عَلَيْكُمُ يَا سُقَاتِي	رَوِّقُوا الكَأْسَ إِنَّ حِبِّي مَلَالِي
وَأَدِيرُوا الكُئُوسَ بَيْنَ النَّدَامَى	فَجَمِيعُ الأَنَامِ سَكْرَى بِحَالِي

قائمة بأهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

(أ) المخطوطات

1- الالوسي،شهاب الدين ابي الثناء (ت1270هـ/1854م) ،الطراز المذهب في شرح الباز الاشهب،مخطوط في المكتبه القادرية،رقم1405.

2-الأمام الشطنوفي،علي بن يوسف (ت713هـ/1313م)، بهجة الأسرار، مخطوطة المكتبة القادرية تحت الرقم 1560.

3- الأمام الشطنوفي، علي بن يوسف(ت713هـ/1313م)، بهجة الأسرار، مخطوطة دار المخطوطات تحت الرقم 3216.

4-النووي، يحي بن شرف (ت676هـ/277م)، بستان العارفين،مخطوط في المكتبه القادرية،رقم932.

5-الهروي، علي بن سلطان القاري(ت1014هـ/1605م)،(من علماء الدولة العثمانية)، نزهة الخاطر في ترجمة الشيخ عبد القادر، مخطوطة المكتبة القادرية تحت رقم 724.

6-الحجية ،فالح نصيف ال الحجية الكيلاني (والد المحقق)، شرح ديوان السيد الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، مخطوطة عند المؤلف .

(ب) المصادر العربية

1- إبن الأثير، محي الدين المبارك بن محمد الجزري، (ت:630هـ /1208م)، الكامل في التاريخ، ج9 ،دار صادر، بيروت، 1975.

2- إبن إياس، محمد بن أحمد الحنفي، (ت 930هـ/1523م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، دار الكتب، القاهرة، 1952.

3- إبن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
4- إبن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت 768 هـ/1327 م)، الفتاوى، المكتبة السلفية، الرياض، 1960.
5- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد (ت833هـ/1429م)، غاية النهاية،ج1، القاهرة،1932.
6- إبن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597 هـ/1201 م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط1، مطبعة حيدر آباد، دائرة المعارف الأسلامي، 1969.
7- إبن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن علي العسقلاني(ت853 هـ/1449م)، الدرر الكامنة، ج3، مطبعة حيدر آباد ،الهند، 1929.
8- إبن حزم، أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي(456هـ/1604م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، 1967.
9- إبن خلكان،أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1972.
10- إبن الدبيثي، محمد بن سعيد بن محمد(ت637هـ/1239م)، المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد ، أنتقاء الذهبي، تحقيق مصطفى جواد،مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ،1952.

11- إبن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي(ت795هـ/1392م) ، الذيل على طبقات الحنابلة،ج1-2 ، مطبعة الحلبي،القاهرة ، 1952.

12- إبن الصابوني، جمال الدين(ت680هـ/ 1283م)، تكملة أكمال الأكمال، تحقيق، مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، .1957

13- إبن عربي، محي الدين(ت638هـ/1240م)، الفتوحات المكية، تحقيق عثمان يحي،ج6، دار أحياء التراث العربي، بيروت، .1994

14- إبن العماد، أبو الفلاح عبد الحق الحنبلي(ت1089 هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج4-5 ، مكتبة المقدسي، القاهرة، 1929.

15- إبن الكازروني، ظهيرالدين علي بن محمد(ت697هـ/1297م)، مختصر التاريخ، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، 1970.

16- إبن كثير، أسماعيل بن عمرأبو الفدا(774هـ/1372م)،

أ- البداية والنهاية ، ج6،مطبعة السعادة، مصر، 1968.

ب- تفسير القرآن العظيم،ج13،مكتبة دار التراث، القاهرة، .1972

17- إبن هشام، أبومحمد عبد الملك أيوب الحميدي(ت218هـ/ 820م)، السيرة النبوية،ج3، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1966.

18- أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن(ت665هـ/1269م)، الروضتين في أخبار الدولتين، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1962.
19- البخاري ومسلم، اللؤلؤ والمرجان فيما أتفق عليه الشيخان(البخاري ومسلم)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت،1982.
20- البغدادي، ابو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب الحنبلي(ت795هـ/1392م)، ذيل طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية،القاهرة، 1952.
21- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر(ت429هـ/1031م)، الفرق بين المذاهب، دار الجيل، بيروت، 1965.
22- التادفي، محمد بن عيسى،(ت963هـ/1465م)، قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر،دار الباز، فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1998.
23-التنوخي،ابو علي المحسن بن علي(384هـ/994م)، الفرج بعد الشدة،دار صادر،بيروت،1978.
24- الجيلاني، محي الدين أبا محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله(ت561هـ/ 1262م).
ا- فتوح الغيب، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1960.
ب-الغنية لطالبي طريق الحق، تحقيق فرج توفيق الوليد،ج3، دار الفكر، بيروت،1995

ج- الفتح الرباني والفيض الرحماني،دار الجميل،المانيا،1997.
د-تفسير الجيلاني ،باعتناء المزيدي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،2007.
ذ- الجيلاني،عبد القادر،ديوان عبد القادر الجيلاني،تحقيق يوسف زيدان،دار الجيل،بيروت،.1983
25- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله(ت1067هـ/1656م)، كشف الظنون،مكتبة أسماعيليان، طهران، .1947
26- الحموي، ياقوت ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي،(ت626هـ/1229م)، معجم البلدان، ج5، بيروت، 1956.
27- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ/1347م).
ا- سير أعلام النبلاء،ج12،13، دار الرسالة للطباعة، بيروت، ط4، 1986.
ب- العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، وزارة الأرشاد، الكويت، 1963.
ج- المختصر المحتاج اليه، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المعارف،بغداد،1951.
28- الزبيدي، محمد مرتضى،(ت 1205 هـ/1790م) .
ا- تاج العروس في شرح جواهر القاموس، مطبعة الكويت، الكويت،1980.

ب- أتحاف السعادة للمتقين في شرح أحياء علوم الدين،ج1،المطبعة الملكية،المغرب،1936.
29- سبط إبن الجوزي، يوسف(ت654هـ/1256م)، مرآة الزمان، مطبعة حيدر آباد، الهند،1936.
30_ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت771هـ/1369م)، طبقات الشافعية، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة،.1965
31- السهروردي، عمر بن محمد بن عبد الله البكري(ت632هـ/1134م) ، عوارف المعارف، دار الكتاب العربي للطباعة، بيروت، .1966
32- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ/1505م) .
أ- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1934.
ب- حسن المحاضرة ،ج1،مطبعة الحلبي،القاهرة، .1900
33- الشبلنجي، مؤنس بن حسن،(1298هـ/1880م)، نور الابصار في مناقب آل البيت المختار، تحقيق عبد الواحد محمد علي، دار الكتب العلمية للطباعة، بيروت،1997.
34- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت1250هـ/ 1834م)، البدر الطالع، ج1، دار الكتب للطباعة، القاهرة، 1946.
35- الطبري، ابوجعفر محمد بن جرير،(ت310هـ/912م) .

أ-جامع البيان في تأويل أي القرأن، ج5، تحقيق محمد احمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، 1978.
ب- تاريخ الأمم والملوك،ج5-1 ،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم،ج4-5 دار المعارف للطباعة، القاهرة، 1978.
36- الشطنوفي،علي بن يوسف(ت713هـ/1313م)، بهجة الاسرار، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، 1911.
37- القادري،ابو الظفر ظهير الدين،(ت.م)، الفتح المبين ، المطبعة المركزية، القاهرة، 1888 .
38- القرطبي،ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري،(ت671هـ/1272م) ، الجامع لاحكام القرأن،ج5، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1985.
39- القرطبي،عريب إبن سعيد،(ت369هـ/971م) ، صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل أبراهيم ، دار المعارف للطباعة ، القاهرة،1971.
40- الكتبي،محمد بن شاكر (ت764هـ/1362م).
أ- فوات الوفيات، ج2-1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية للطباعة، القاهرة، 1954.
ب- عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، دار الرشد للطباعة، بغداد، 1983.
41- المهداوي، ايمان كمال مصطفى،عبد القادر الجيلاني اديباً،مطبعة الوقف ،بغداد،2008.

(ج) قائمة المراجع

1- أبراهيم،حبيــب جميل،تــاريخ متصــوفة بغداد،مكتبــة الشــرق الجديد،بغداد،1988.

2- أقبال،محمد،ديوان أقبال،دار الصحابة للطبع،باكستان،،1996.

3- جواد،مصطفى وأحمد سوسة،خارطةبغداد،مطبعة المجمع العلمي العراقي،بغداد،.1959
4- الجيلاني، عبدالرزاق ،الشيخ عبدالقادرالجيلاني،دار القلم بيروت،.1983
5- الجيلاني، ماجد، هكذا ظهر صلاح الدين، المعهد العالي الاسلامي، الولايات المتحدة الامريكية،1996.
6- حسن،حسن أبراهيم،تاريخ الأسلام السياسي،ج4،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1986.
7- الخضري،الشيخ محمد،الدولة العباسية،دار الكتب العلمية،بيروت،.1993
8- رؤوف،عماد عبد السلام.
ا-الأثار الخطية في المكتبة القادرية،مطبعة الأرشاد،بغداد،1971.
ب-مدارس بغداد ، بغداد ، 1985.
ج-معالم بغداد في العصور المتأخرة، بغداد ،.2002
9- زامباور،معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الأسلامي،ترجمة زكي محمد حسن،مطبعة فؤاد الأول،القاهرة،1951.
10- الزركلي،خير الدين،الأعلام،ج5،مطبعة النهضة،القاهرة،.1949
11- السامرائي، عبدالله ، عبد القادر الجيلاني قطب الاولياء، مخطوط لدى السيد عفيف الدين الكيلاني.
12- السامرائي،يونس بن ابراهيم،الشيخ عبد القادر الجيلاني،حياته وأثاره،مكتبة الشرق الجديد للطباعة،بغداد،.1988

13- الشرقاوي،حسن،معجم الفاظ الصوفية،دار مختار للنشر،القاهرة،.1987
14- شعبان،محمد عبد الحي محمد،التاريخ الأسلامي : تفسير جديد،دار الأهلية للنشر،بيروت،.1983
15- شوقي، ضيف، العصر الاسلامي، الكويت،.1995
16- عاشور،سعيد عبد الفتاح،مصر في عهد المماليك،دار الكتب المصرية،القاهرة،1966.
17- عطية الله، احمد، القاموس الاسلامي، ج1،2،3، دار مكتبة النهضة للطباعة، القاهرة، .1976
18- عفيفي،ابو العلا،التصوف والثورة الروحية في الأسلام،دار جامعيون،مصر،.1997
19- عنان،محمد عبد الله،المعارك الحاسمة في التاريخ،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،.1953
20- قدورة،زاهية،عائشة أم المؤمنين،مطبعة التراث،.1947
21- الكبيسي،حمدان عبد المجيد،الخراج،مطبعة جامعة بغداد،بغداد،.1998
22- المدرس،عبد الكريم،مواهب الرحمن في تفسير القرآن،ج5،دار الحرية للطباعة،بغداد،.1997
23- أبو الاعلى الموددوي، تفسير سورة النور، المكتبة الاسلامية، القاهرة،1958.
24- النجار، محمد رجب، حكايات الشطار والعيارين، عالم المعرفه، الكويت،1981.

25-شابي، بروفسورة جاكلين، (1998). عبد القادر الجيلاني بين الحقيقة التاريخية و الأسطورة الأدبية
(ترجمة الدكتور حسن سحلول)، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، السنة (18) كانون الثاني (70)، دمشق. نسخة الكترونية طبعت بتاريخ 14 / 9 / 2004.

26-محمد اركون ،الفكر الاسلامي :نقد واجتهاد ،ترجمة هاشم صالح ؛دار الساقي
بيروت،.2009

27-هشام جعيط ، في السيرة النبوية، دار الطليعة ،بيروت، .1990

28-فهمي جدعان ،اسس التقدم عند مفكري الاسلام ،دار الشروق الاردن،1990.

(ج) الرسائل الجامعية

1-التل، عمرسليم عبد القادر، متصوفه بغداد في القرن السادس الهجري،رسالة ماجستير ،الجامعه الاردنية،.2009

2- سهيل، جعفر صادق ، عبد القادر الجيلاني ومذهبه الصوفي، رسالة ماجستير ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،.1975

3- القحطاني، سعيد، الشيخ عبد القادر الكيلاني وأرائه الاعتقادية والصوفية، اطروحة دكتوراه ، كلية الدعوة، جامعة أم القرى،الرياض،1997.

4-المهداوي ,ايمان كمال مصطفى,عبدالقادرالجيلاني اديبا,رسالة مجاجستير,كلية التربية ابن رشد,جامعة بغداد,1996.

5-عليوي ,جعفر موسى,عبدالقدرالجيلاني والتصوف ,اطروحة دكتوراة ,كلية الاداب جامعة بغداد.2002

6-البلاطي ,علي محمود علي ,الروض الفاخرفي ترجمة الشيخ عبدالقادر,دراسة وتحقيق,رسالة ماجستير, معهد التاريخ للدراسات العليا .1999

7-ماجد عرسان الكيلاني, نشأة القادرية,رسالة ماجستير,جامعة بيروت العربية,1996.

المراجع المترجمة الى العربية

- بروكلمان، كارل، (1968).

تاريخ الشعوب الاسلامية، ط 5، 1ج، (نقله الى العربية نبيه أمين فارس، منير البعلبكي)، بيروت: دار العلم للملايين. ــــــــ، (د. ت.).

تاريخ الأدب العربي، 6ج، (نقله الأجزاء 1، 2، 3 الى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، ونقل الجزء 4الى العربية السيد يعقوب بكر، و رمضان عبد التواب)، ج1/ط 5، ج2 /ط 4، ج 3، 4/ط 3، ج 5/ط (بدون)، ج 6/ط (بدون)، القاهرة: دار المعارف.

- جيب، هـ. أ. ر.، والعوا، عادل، (1977).

علم الاديان و بنية الفكر الاسلامي، ط 1، بيروت- باريس: منشورات عويدات.

- خاتشاتريان، الكساندر، (1998).

أهل الفتوة و الفتيان في المجتمع الاسلامي، ط 1، 1ج، بيروت: المركز العربي للابحاث والتوثيق.

- دوزي، رينهارت، (1980 – 2000).

تكملة المعاجم العربية، ط1، 11ج، (نقله الى العربية و علق عليه الدكتور محمد سليم النعيمي)،1980(ج1، ج2)،1981 (ج3، ج4)، 1982(ج5)، (ج6 د. ت.)، 1991 (ج7)، 1997 (ج8)، 1999 (ج9)، 2000 (ج10)، (ج11؟)، بغداد: وزارة الثقافة والاعلام.

- سزكين، فؤاد، (1991).

تاريخ التراث العربي، ط (بدون)، 10ج، 3 م، (نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، راجعه عرفه مصطفى وسعيد عبد الرحيم)، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية.

- شترك، الحسيني، السيد عبد الرزاق، الدوري، عبد العزيز، (1984).

بغـــــداد. ط 1، 1ج، كتب دائرة المعارف الإسلامية رقم 15، (لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية: ابراهيم خورشيد، الدكتور عبد الحميد يونس، حسن عثمان)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة.

- شيمل، آنا ماري، (2006).

الأبعاد الصوفية في الاسلام و تاريخ التصوف، ط1، 1ج، (ترجمة محمد اسماعيل السيد، ورضا حامد قطب)، كولونيا – المانيا: منشورات الجمل. ظهرت الطبعة الانجليزية الاولى سنة 1975 والالمانية سنة 1979.

- لسترنج، كي، (1985).

بلدان الخلافة الشرقية. ط2، 1ج، (نقله إلى العربية وعلق عليه ووضع فهارسه بشير فرنسيس، كوركيس عواد)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- العش، الدكتور يوسف، (1991).

دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط. ط1، (ترجمه عن الفرنسية نزار أباظة، محمد الصباغ)، بيروت: دار الفكر المعاصر.

- ماسينيون، لويس، (2004).

آلام الحـــلاج. ط1، 4ج،1م، (ترجمة الحسين مصطفى الحلاج)، بيروت: شركة قدمس للنشر و التوزيع.

- مقدسي، جورج، (1994).

نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين و في الغرب. ط1، 1ج، (ترجمة محمود سيد محمد)، جدة: جامعة الملك عبد العزيز، مركز النشر العلمي.

- ـــــــــ ، (1984).

خطط بغداد في القرن الخامس الهجري. ط (بدون)،1ج، (ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي)، بغداد: المجمع العلمي العراقي.

- نيكولسون، رينولد أ.، (1947).

في التصوف الإسلامي و تاريخه. ط (بدون)، 1ج، (نقلها إلى العربية وعلق عليها أبو العلا عفيفي)،

القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

مراجع باللغة الانجليزية

Arburry, A. J., (1970).

Sufism: an

(Futuwwa), pp, 961- 969, by: FR. Taeschner.

The Encyclopedia of Islam and The Muslim World, II Vol., Richard C. Martin (ed.), Macmillan Reference USA, New York, 2004. (Vol.1 A-L. Vol.2 M-Z)

Makdisi, George, (1963).
Ibn 'Aqil et la Resurgence de l' Islam Traditionalist AU XIe SIECLE (Ve siecle de l' Hegire).
Damas: Institut Francais de Damas.

Muhamad, Abdul Munim Rashad, (1963).

The Abbaside Caliphate (575/ 1179- 656/ 1158).

Unpublished thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy. The School of Oriental and African Studies, The University of London (SOAS), London.

Saunders, J. J., (1965).
A History of Medieval Islam.
London & New York: Routledge.
Trimingham, J. S., (1965).

Islam in The Sudan.
London: Frank Cass & Co. Ltd.

Abstract

Al-Syed Muhiyudin Abu Muhammad Abdal Qadir al -Gilani al-Hasani wal-Hussaini ,[1][2] Abdolq der Gil ni) (also spelled Abdulqadir Gaylani, Abdelkader, Abdul Qadir, Abdul Khadir - Jilani, Jeelani, Jilali, Gailani, Gillani, Gilani, Al Gilani) or simply known as Ghaus-e-Azam (470–561 AH) (1077–1166 AD[3]Hanbali preacher, Sufi sheikh and the figurehead of the Qadiri Sufi order. He was born on a Wednesday the 10th Rabi at-Thani in 470 AH, 1077 AD,[4] in Gilan (Iraq)

[] Lineage and Biography

Abdul-Qadir ibn Abi Salih Musa ibn Abdullah ibn Yahya ibn Muhammad ibn Abu Muhammad AbuBakr Dawud ibn Musa ibn Abdullah ibn Musa Jawni ibn Abdullah ibn Hassan al-Muthanna ibn Hassan ibn Ali ibn Abi Talib , and this on his father side so you can see why they call him al-Hassani due to his tracing up to Muhammad's grandson Hassan ibn Ali. On his mother side, she is the daughter of a saintly person Abdullah Sawmai who was a direct descendant of Imam Husain ibn Ali making the Shaykh also al-Husayni due to this.

Al-Gilani was born in 1078 AD (471 AH) in a small town of Iraq-Gilan Province. His ancestors were Syeds who settled in Gilan () hence the epiphet of al-Jilani.[5][6]

His complete name Al-Syed Muhiyudin Abu Muhammad Abdal Qadir al-Gaylani al-Hasani wal-Hussaini,[1][2] Syed denoting his honorific title of descendancy from the Islamic prophet Muhammad,[8] Muhiyudin his title for being known popularly as "the reviver of religion",[9] Abu Muhammad his

Kunya or nick name (meaning 'father of Muhammad'), al-Gaylani denoting the region he hailed from[10][11] although however he also had the epiphet al-Baghdadi. [12][13][14] (denoting also the city of Baghdad where he was now residing in and therefore also geographically recognised through, eventually being buried there), and al-Hasani wal-Hussaini affirming his lineal descent from both Syed Imam Hasan and Imam Hussain, the grandsons of Muhammad.[1][15]

His father, Syed Abu Saleh Musa al-Hasani[16] was a direct descendant of the Syed Imam Hasan.[15][17] He was an acknowledged saint of his day "..and was popularly known as Jangi Dost, because of his love for Jihad"[18] Jangi dost thereby being his sobriquet[5][19]

His mother Ummal Khair Fatima,[20] daughter of Syed Abdullah Sawmai az-Zaid a descendant of Syed Imam Hussain[15][21] through Imam Zain ul Abideen,[22] he was known himself as a "great saint of his time and a direct descendant of Hazrat Imam Husain, the Great Martyr of Karbala"[23]

[] Education

He spent his early life in the town of his birth. At the age of eighteen he went to Baghdad (1095), where he pursued the study of Hanbali law under several teachers. The Shaikh received lessons on Fiqh from Abu Ali al-Mukharrimi, Hadith from Abu-Bakar-bin-Muzaffar, and tafsir from the renowned commentator, Abu Muhammad Jafar. When he was on the way going to "Baghdad" with a large convoy (Qafila), a group of thieves attacked the convoy and took all of their precious belongings, one of the thieves came to him (Sheikh Abdul-Qadir Gilani) and asked him "Boy, tell me what you have in your luggage". He replied "I have forty dinars." The thief searched all of his luggage and could not find the dinars. He then took the boy to his sardar (master) and told him that this boy (Sheikh Abdul-Qadir Gilani) claims he has forty dinars, but after searching his belongings I could not find the dinars. The sardar (master) then asked, "Boy, do you lie?" He replied "No, I am not lying, the dinars were sewn by my mother into my shalwar." Then

one of the thieves checked and found the money. The sardar then asked him. "Boy, you could have lied to us and could have saved your money, why you didn't you lie?" Sheikh Abdul-Qadir Gilani replied "Before I started my journey, my mother advised me to tell the truth even if someone tries to kill me as Allah frowns upon those who do not speak the truth." After listening to this the sardar began to cry, as this little boy had so much fear of Allah that he did not lie in such a situation. He felt guilt for all his wrongdoings and felt the fear of Allah so the sardar then gave back all of the looted things to their owners.

In Tasawwuf (the sciences of the heart), his spiritual instructor was Shaikh Abu'l-Khair Hammad bin Muslim al-Dabbas. From him, he received his basic training, and with his help he set out on a spiritual journey.

After completion of education, Abdul-Qadir Gilani abandoned the city of Baghdad, and spent twenty-five years as a wanderer in the desert regions of Iraq as a recluse.[24]

[] Later life

He was over fifty years old by the time he returned to Baghdad in 1127, and began to preach in public. He moved into the school belonging to his old teacher al-Mukharrimii; there he engaged himself in teaching. Soon he became popular with his pupils. In the morning he taught hadith and tafsir, and in the afternoon held discourse on science of the hearts and the virtues of the Qur'an.

He busied himself for forty years in the service of Islam from 521 to 561 AH. During this period hundreds of thousands of people converted to Islam because of him and organized several teams to go abroad for dawah purposes.

He was also the teacher of Ibn Qudamah whom he also designated as a Caliph of his Qadri order (amongst others). Ibn Qudamah also later fought

as a general in Sultan Saladin Ayyubi's army and conquered Jerusalem from the Christian dominance. His work and jurisprudent works influenced Ibn Taymiyyah who referred to both Ibn Qudamah and Shaikh Al-Gilani as his Shaikhs with full honorifics.

[] Death

The sheikh died on Saturday night 1166 (8th Rabi' al-Awwal 561AH) [25] at the age of ninety one years (by the Islamic calendar), and was entombed in a shrine within his Madrassa in Baghdad.[26][27][28] His Shrine and Mosque are in what used to be the school he preached in, located in Babul-Sheikh, Resafa (East bank of the Tigris) in Baghdad, Iraq. Worldwide the Qadiriyyah celebrate Ghawth al-a'tham day on Wednesday closest to his birthday not his death-date for respect and elevation of their Shaykh which is 10th of Rabi at-Thani in the islamic calendar[25]

Al-Gilani succeeded the spiritual chain of Junayd Baghdadi. His contribution to thought in the Muslim world earned him the title Muhiyuddin (lit. "The reviver of the faith"), as he along with his students and associates laid the groundwork for the society which later produced stalwarts like Nur ad-Din and Saladin. His Sufi order named after him is generally thought to be one of the most popular Sufi orders of the Islamic world.[29]

[] Family

The Shaikh had four virtuous wives and forty-nine children, twenty-seven sons and twenty-two daughters.[] The most famous of his sons are Shaikh Abdul-Wahab, Sheikh Abdul-Razzaq, Shaikh Abdul-Aziz, Shaikh Isa, Shaikh Musa, Sheikh Yahya, Sheikh Abdullah, Sheikh Muhammed and Sheikh Ibrahim. His sons and grandsons reached the Indian sub-continent throughout the years preaching Islam in his method (Arabic=Tareqa,طريقة). As they have reached the Western part of the Arab world of North Africa and Morocco, and parts of the Horn of Africa (Ethiopia, Eritrea, and Somalia (a country that predominantly professes to the Qadiriyyah order only in the

Sufi sect though small patches of Ahmed ibn Idris' order is found)). In Somalia the order is subdivided to Zaylaiyyah order and Uwaisiyyah order.

Among the Sufis, who came to India from Baghdad, and who belonged to the family of Shaykh Abd-ul-Qadir Jilani Hz. Shah Badr Dewan whose real name was Hasan, and whose honorific title was Badr-ud-Din, is one of the top most Sufis. He stayed near Batala, and laid the foundation of Masania, a kind of inn in his times, but later populated by his children, grand children and great grand children, became a village of its own culture. The progeny of Baba Shah Badr Dewan is one of the biggest Syed Families, whose origin goes straight to Shaykh Syed Abd-ul-Qadir Jilani

[] Works

Some of Jilani's more well known works include:

- Al-Ghunya li-talibi tariq al-haqq wa al-din (Sufficient Provision for Seekers of the Path of Truth and Religion)
- Al-Fath ar-Rabbani (The Sublime Revelation)available for download (urdu)
- Malfuzat (Utterances)
- Futuh al-Ghaib (Revelations of the Unseen) available for download (urdu) (English)
- Jala' al-Khatir (The Removal of Care)
- Bahajja-Tul Asrar (Ground Secerets)

[] Bibliography

- Utterances of Shaikh Abd al-Qadir al-J l n (Malf z t) / transl. from the Arabic by Muhtar Holland Malf z t

Author: Muhtar Holland (1935-) Year: 1994, Publisher: Kuala Lumpur : S. Abdul Majeed & Co, ISBN 1-88221-603-2

- Fifteen letters, khamsata ashara makt_ban / Shaikh Abd Al-Q_dir Al-J_l_n_; translated from the Persian into Arabic by Alī usāmu΄D-D n Al-Muttaq ; and from Arabic into English by Muhtar Holland, Kamsata ašara makt ban

Author: Al al-D n Al b. Abd al-Malik al- Muttaq al-Hind (ca1480-1567); Muhtar Holland (1935-) Year: c1997 Edition: 1st ed Publisher: Hollywood, Fla : Al-Baz Pub ISBN 1-88221-616-4

- The removal of cares = Jal Al-Khaw tir : a collection of forty-five discoures / Shaikh Abd Al-Q dir Al-J l n ; transl. from the Arabic by Muhtar Holland

Jal al-Khaw tir Author: Muhtar Holland (1935-) Year: c1997 Publisher: Ft. Lauderdale, Fla : Al-Baz Pub Extent: xxiii, 308 p Size: 22 cm ISBN 1-88221-613-X

- The Sultan of the saints : mystical life and teachings of Shaikh Syed Abdul Qadir Jilani / Muhammad Riaz Qadiri

Author: Muhammad Riyaz Qadiri Year: 2000, Publisher: Gujranwala : Abbasi Publications, Size: 22 cm, ISBN 969-851016-8

- The sublime revelation = al-Fath ar-Rabb n : a collection of sixty-two discourses / Abd al-Q dir al- J l n ; transl. from the Arabic by Muhtar Holland, al-Fath al-Rabb n

Year: 1998 Edition: 2nd ed, Publisher: Ft. Lauderdale : Al-Baz Publishing, ISBN 1-88221-602-4

- Al-Ghunya li-talibi tariq al-haqq wa al-din (Sufficient Provision for Seekers of the Path of Truth and Religion) ,(Arabic),PartI,II,Abd Al-Qadir Al-Gaylani,Pub.Dar Al-Hurya, Baghdad, Iraq, 1988.
- Al-Ghunya li-talibi tariq al-haqq wa al-din (Sufficient Provision for Seekers of the Path of Truth and Religion)

المحقق في سطور

jamaluden2010@gmail.com

للمراسلة

الباحث : **جمال الدين فالح الكيلاني**

باحث عراقي متخصص في الدراسات التاريخية خريج جامعة بغداد من الاسرة الكيلانية من ذرية الشيخ عبدالقادر الجيلاني. لدية العديد من البحوث والدراسات المنشورة في المجلات والنت والعديد من الكتب. - ماجستير اداب في التاريخ والحضارةالعربية الاسلامية من معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا التابع لجامعة الدول العربية و بكالريوس في التاريخ من كلية التربية -ابن رشد -جامعة بغداد و دبلوم لغة انكليزية من معهد المعلمين 0 عضو اتحاد المؤرخين العرب 1996وعضو الهيئة العربية لكتابة تاريخ الانساب1998 وعضو جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق1995 وعضو (شرف) لجنة الدراسات القادرية -المغرب1997. حاصل على لقب باحث علمي من مركز دراسات التاريخ والوثائق والمخطوطات1998وعلى العديد من الشهادات التقديرية من المجمع العلمي العراقي1996 والهيئة العربية لكتابة تاريخ الانساب 2000والهيئةالعامة للاثار1997 وجامعة بغداد1999 وغيرها.مجاز بدراسة وتدقيق الانساب من قبل الدكتور عمادعبدالسلام رؤوف والدكتور سالم الالوسي والاستاذ اللواء احمد خضر العباسي والاستاذ الشيخ خليل الدليمي والاستاذ جمال الراوي وقام الباحث بدراسة وتدقيق العشرات من اشجا ر النسب ومن كافة انحاء العراق وبموجب كتب رسمية من الهيئة العربية لكتابة تاريخ الانساب وغيرها ويفخر الباحث انه حضر دروس للعلماء الاعلام كل من الشيخ العلامة عبدالكريم محمد المدرس-مفتي الديار العراقية- والعلامةالدكتورحسين علي محفوظ والعلامةالدكتورعلي الوردي - رحمهم الله والدكتور حسين امين

لديه العديد من البحوث والدراسات والكتب منها: 1-كتاب الامام عبدالقادر الجيلاني -تفسير جديد مراجعة الاستاذالشاعر فالح الحجية والد الباحث0 02-كتاب مناقب الامام عبدالقادر الجيلاني وهو رسالة ماجستير للباحث باشراف الدكتور عماد عبد السلام رؤوف والدكتورة لقاء جمعة الطائي 03-كتاب اصول التاريخ الاسلامي مراجعة الدكتور حسين علي محفوظ 4- كتاب تنقيحات دراسة تحليلية لنسب الامام عبدالقادر الجيلاني مراجعة اللواء المهندس المتقاعد عبدالستار هاشم سعيد الكيلاني وهي نسخة محفوظة في المكتبة القادرية. 5-كتاب مختصرالفتح المبين في مناقب الشيخ عبدالقادر الجيلاني 06-دراسة وتحقيق كتاب الانسان الكامل لعبدالكريم الجيلي 7-ودراسة وتحقيق كتاب قلائدالجواهر للتادفي 8-كتاب رجال لهم بصمات تقديم الدكتور سالم الالوسي 9-كتاب دراسات في التاريخ الاوربي تقديم دكتوركمال مظهر احمد .

كتب العديد من المقالات منها مقالة عن كتاب الامام عبد القادر الجيلاني - تفسير جديد في مجلة فكر حر البغدادية ومخطوطة مهجة البهجة ومحجة اللهجة (كتاب) جريدة الصباح العراقية ومقالة مصطفى جواد ومخطوطة نادرة عن الكيلاني جريدة الصباح العراقيةو رشيد عالي الكيلاني المشورة في جريدة العراق ومقالة براكماتية عبد الرحمن الكيلاني النقيب المنشورة في مجلة فكر حر البغدادية ومقالة المقدادية اصل التسمية المنشورة في جريدة العراق ومقالة الشرق الاوسط واصل التسمية المنشورة في مجلة كلية الاداب جامعة عين شمس وغيرها والعديد من الموضوعات المنشور في الانترنيت عن التاريخ عن العصر النبوي والراشدي والاموي والعباسي والعثماني والتاريخ الحديث والمعاصر والشخصيات العربية والاسلامية وبعض الشخصيات الغربيةمثل مقالات الشيخ عبدالقادر الجيلاني وذريته في العالم واهمية ثورة الحسين في التاريخ العربي الاسلامي والامام الغزالي والامام الرفاعي والامام ابو مدين ووالامام البخاري والشيخ ابن تيمية وقوميته والشريف البعقوبي والامام ابو ادريس البعقوبي والمغول وجنكيز خان وهولاكو خان

وتيمرلنك ووالدولة الفاطمية وخلفاءها وبغداد وسمرقند وكابول ودلهي والمقدادية اصل التسمية ووالناصريةالعراقية والصويرة العراقية والعزيزية العراقية وال بابان وال السعدون ومحمد الفاتح وسليمان القانوني ومرادالرابع وعبدالحميد الثاني ووالشرق الاوسط والمكنا كارتا وعبدالقادر الجزائري وجمال الدين الافغاني ووعبدالكريم قاسم والحبوبي الشاعر والامام و السيدمحمدباقر الصدر والمؤرخ الدروبي وجهوده في تدوين تاريخ الاسرة القادرية في العهد العثماني وموقفه من الشيخ عبدالقادر الجيلاني والرينسانس ومترنيخ وبسمارك وهتلر وميكافللي والميكافلية وونستون تشرشل وجان جاك روسو والثورة الفرنسيةو ولويس الرابع عشر ولويس السادس عشر وماري انطوانيت ونابليون الاول ونابليون الثالث وقراءة في كتاب-لينين-خطوة الى الامام خطوتان الى الوراء وتلخيص كتاب قصة الفلسفة للمؤرخ ويل ديورانت وتاج محل ووالازهر والقرويين وبدر شاكر السياب والصراع السياسي والديني في اليمن قبل الاسلام -نجران نموذجا وغيرها وتفسير الجيلاني رؤية في نسبة التفسير للمؤلف منشورة في مجلة فكر حر والاسرة الكيلانية وانتشارها من ماليزيا الى الاندلس.

.

درس التاريخ على ايدي العديد من اعلام اساتذة التاريخ في العراق منهم-
الدكاترة عماد عبد السلام رؤوف وكمال مظهر احمد وفاروق عمر و
عبد القادر المعاضيدي وخاشع المعاضيدي وعبد القادر الشيخلي وبهنام ابو الصوف وجعفر عباس حميدي ويقظان سعدون العامر وحمدان الكبيسي وقحطان الحديثي وعبد الامير العكام وصادق ياسين الحلو ومفيد الزيدي ومحمد احمد الشحاذ وعبد الامير دكسن وعبد الجبار ناجي وفاروق عباس وهيب وخضير الجميلي وطارق نافع الحمداني وصباح الشيخلي ومحمد جاسم المشهداني ومحمد باقر الحسيني ومزاحم علي عشيش البعاج. وناهض عبدالرزاق القيسي وخولة الفاضلي وبشير العامري وعدنان الفراجي وفوزي رشيد و
محي هلال السرحان ونبيلة عبدالمنعم داود ونصير عبود و
نوري عبدالحميدالعاني وخالد جاسم الجنابي و غيرهم.

ملاحظة

*تم حذف الفهرست لاختلال ارقام الصفحات في نظام الوورد المتغير خلال بعض الترتيبات ، حيث اصبح لايؤدي المطلوب.

*ولسبب لا اعلمه ، اصبح هناك اختلاف في ترقيم الهوامش،بعد ترتيب الكتاب الكترونيا،ولكن من المهم التنويه ,انه رغم اختلال ارقام الهامش,الا انه مازال الهامش يؤدي دوره ،حيث ان الهامش الذي في المتن ،تجد هامشه بالتسلسل نفسه في الهامش ,بغض النظر عن الارقام : اي ان الهامش مرتبط بكلمة المتن ،ولست ادري ماهي الطريقة الطباعية التي عمل بها الطباع والمنضد وادت الى هذا الخلل المؤسف .

*حذف صور المخطوطة كونها ثقيلة الارسال مع الوورد في الايميل الى المكتبة الالكترونية.